وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة محمد خيضر *بسكرة*
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية – قطب شتمة –
قسم العلوم الإنسانية
شعبة التاريخ

عنوان المذكرة

موقف الطريقة الرحمانية من الاحتلال الفرنسي "زاوية الهامل ببوسعادة 1863-1962 " أنموذجا

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر تخصص تاريخ معاصر

إعداد الطالبة :
نسمة قديدة

إشراف الأستاذة:
وافية نفطي

السنة الجامعية : 2014/2013.

الشكر والعرفان

أشكر الله على إعانتي في هذا العمل المتواضع ،والحمد لله الذي قدرني على إنهاءه وتجهيزه في وقته .

أقدم شكرا خالصا مليء بالتقدير والإحترام إلى الأستاذة المشرفة نفطي وافية التي كانت السند والمدد لي في مسار البحث ، أرجو من الله أن يوفقها في إتمام أطروحة الدكتوراه

ولي الشرف بالعمل معها يا من كانت الموجهة بنصائحها

فاليحفضها الله وينجيها يا من تحملت مشقتنا بصبرها

وأقدم شكرا آخر وامتنان كبير للأستاذ كحول عباس الذي أعانني في بحثي هذا وله عظيم التقدير و الاحترام.

أشكر الأستاذ لخميسي فريح لإعانتي بالمعلومات ومساعدتي في البحث.

أتقدم بالشكر الكبير للأسرة القاسمية و لأسرة دحية وخاصة الأستاذ عبد الله دحية، وبأسمى معاني التقدير والاحترام، ولكل من يقطن بالزاوية.

يعجز القلم عن الكتابة عندما أقف لشكر أعز شخص ساندني في هذا البحث شخص تنقل وبحث معي صبر عليا في أوقات غضبي شجعني في فترات يأسي، لا تتساءلوا كثيرا فهي صديقتي وأختي الطالبة نوي نواة مهما شكرتها بأعذب الكلمات فلن أوفي جهدها وتعبها معي فالإخلاص والوفاء هو رابطنا.

قائمة المختصرات

المختصر		التسمية
ع	=	العدد
د س	=	دون سنة
د ب ن	=	دون بلد النشر
د دن	=	دون دار النشر
تع	=	تعريب
تق	=	تقديم
تر	=	ترجمة

مقدمـــــة

موضوع الطرق الصوفية من الموضوعات التي تشغل بال الكثير والعديد من الباحثين و الأساتذة و الدارسين داخل الجزائر وخارجها ،وتعتبر من المواضيع المهمة ،وذلك أنها تمثل الجانب العلمي والديني من التصوف ،وهو جانب ارتبط بحياة المجتمعات الإسلامية

ويسجل التاريخ للكثير من الطرق الصوفية مواقف لا تنقصها الشجاعة إزاء مواجهة العدو، و الدفاع عن الطبقات الفقيرة الضعيفة ، ولا يخفى علينا دور الطريقة القادرية في مقاومة الاستعمار الفرنسي بالجزائر ،ودور السنوسية في ليبيا ، ونجد الدور نفسه قامت به الطريقة الشاذلية في مصر اتجاه المحتل الأجنبي و الطريقة الرحمانية من ضمن هذه الطرق الصوفية التي أدت دورا هاما داخل المجتمع الجزائري و المجتمع التونسي، والطريقة الرحمانية تمثل أحد المعالم الرئيسية البارزة وظاهرة دينية روحية اجتماعية هامة في تاريخ الجزائر المعاصر ،و قد نشأت في أواخر القرن الثاني عشر الهجري الثامن عشر ميلادي ،على يد مؤسسها الشيخ محمد بن عبد الرحمان الأزهري الذي يدعوا إلى العودة إلى المنابع الأولى للإسلام ، وتزامن مع انتشار الطريقة الرحمانية انتشار العديد من الزوايا التابعة لها مثل:الزاوية البرجية العزوزية و العثمانية بطولقة ،وزاوية نفطة بتونس وغيرها من الزوايا .

لقد وقع اختياري على إحدى هذه الزوايا للبحث فيها ألا وهي زاوية الهامل بمنطقة بوسعادة خلال الفترة (1863-1962)، التي تعتبر من أشهر الزوايا الدينية والعلمية في المغرب العربي الكبير بالنظر للنشاط الذي اضطلع به رجالاتها وما قدموه من جهود علمية ودينية واجتماعية وجهادية خدمة للوطن إبان فترة الاحتلال ،ولها ميزة تاريخية كونها عملت بنشاط منذ تأسيسها (1863 م) إلى يومنا هذا ، كما يصفها الأستاذ أحمد توفيق المدني عندما زارها حين أشاد بها في قوله "لبعض الطرق الصوفية والزوايا مزية تاريخية لا يستطيع أن ينكرها حتى المكابر ..."

ويقول الأستاذ صلاح مؤيد العقبي :"إن الزوايا كانت عبر تاريخها الطويل قواعد روحية استطاعت بم لها من قوة ونفوذ أن تؤدي دورا هاما في أحرج فترات التاريخ حفاظا على أهم مقومات شخصيتنا :الدين واللغة "،وهو ما عملت عليه زاوية الهامل بنشر الدين الإسلامي والتصوف السني وتعليم اللغة العربية وتحفيظ القرآن الكريم وتفسيره كما يقول جاك يرك:"عن تاريخ زاوية الهامل يهم تاريخ المغرب بأسره "

ولا ينسى التاريخ مساهمتها في شتى مجالات الحياة وخاصة أثناء فترة الاحتلال بمواقفها اتجاه المقاومات الشعبية وثورة التحرير الكبرى ،وانطلاقا من هذه الأهمية التي اكتسبتها زاوية الهامل وقع اختيارنا على دراستها و البحث في تاريخها والتوقف على مساهماتها المختلفة ،وترجع **أسباب اختياري للموضـوع** إلى:

اخترت زاوية الهامل كعينة و أفردتها ببحثي الذي أتمنى أن أكون موفقة فيه محققة للغاية المتمثلة في توضيح جانب مهم من تاريخ بلادنا و لأجل إعطاء صورة واضحة للعامة و الخاصة و تقييم بعض الأفكارسواء كانت ضد أو مع نشاطها.و إن تحديد هذه الفترة من 1863 التي تمثل سنة تأسيس الزاوية وبداية نشاطها، إلى 1962 فقد كانت آخر مشاركة لها في إحدى معارك الجزائر ونشاطها الثوري مستمر حتى توقيف القتال.

تعلقي الشديد بالبحث و التنقل وتعتبر الكتابة في هذا الموضوع نوع من المغامرة سواء من الناحية الفكرية كوني لا أملك معلومات مبدئية عليها، إضافة للمسؤولية التاريخية كون تاريخ الزوايا يشوبه نوع من الغموض و كون معظم الوثائق غير منشورة و محفوظة في مكتبة الزاوية و الخزانة الخاصة بالشيخ و دور الأرشيف .

رغبتي في مشاركة طلبة التاريخ بجامعة بسكرة بهذه المعلومات، فهذه المؤسسة غير معروفة عندهم فمعظمهم لم يسمع بها إلا من عنده انتماء إلى تلك المنطقة، إضافة للكم الهائل من الوثائق التي تحصلت عليها من المكتبة، و ما شدني إليها أكثر حصولي على وثائق تثبت مشاركتها في الثورة، و ما علينا نحن إلا إثبات هذه الحقائق .

رغبتي في التعرف على مجهودات رجال الطرق الصوفية و الزوايا عبر مسيرتها الطويلة بتاريخ الجزائر و قد سعيت للخروج من حيز البحث الضيق و البحث عن مواضيع جديدة.

الإشكالية :

وبالنظر في تاريخ زاوية الهامل، نجدها تمثل نموذجا للتعليم العربي وصاحبة الرأي الرافض للتواجد الفرنسي بالجزائر،إضافة لبعض العثرات التي وقعت فيها لذلك يتأرجح موقف المؤرخين بين مؤيد ومعارض للسياسة التي أتبعتها الزاوية لأجل استمرار نشاطها – فكيف تعاملت زاوية الهامل مع الاستعمار الفرنسي و ما هي أهم التحديات التي قامت بها للتصدي لمخططاته ؟

و تتضمن الإشكالية ثلاث تساؤلات :

- ما هي أنواع الطرق الصوفية بالجزائر ؟
- هل كان للطريقة الرحمانية موقف من الاحتلال الفرنسي ؟
- ما هي بوادر نشأة زاوية الهامل القاسمية ؟
- ما موقف الزاوية القاسمية من الاحتلال الفرنسي؟

و على هذا الأساس قسمنا مذكرتنا إلى مقدمة ثم مدخل و ثلاث فصول ثم خاتمة :

بالمدخل خصصناه للحديث عن التصوف وأهم طرقه التي ظهرت بالجزائر وبالمبحث الأول ضبطنا مجموعة من المفاهيم :التصوف، الطريقة، الرباط، الزاوية متخذة عدة تعاريف لغوية و اصطلاحية، والمبحث الثاني خصصته لأنواع الطرق الصوفية الكبرى بالجزائر (القادرية، الشاذلية ،التيجاني ،السنوسية)، والمبحث الثالث حول الطرق الصوفية الفرعية (الزيانية ،اليوسفية ،الطيبية ،الدرقاوية ،العلاوية).

تطرقت بالفصل الأول الذي يحمل عنوان الطريقة الرحمانية وموقفها من الاحتلال الفرنسي مقسمة إياه إلى مبحثين واعتمدت في المبحث الأول على التعريف بالطريقة الرحمانية ومؤسسها والزوايا التي تفرعت منها وقسمتها حسب المناطق الجغرافية مثلا إلى زوايا منطقة الأوراس وأخذت نموذج منها(زاوية الصادق بالحاج) ،أما المبحث الثاني فتناولت فيه موقف الزوايا الرحمانية من الاحتلال الفرنسي كمقاومة الحاج عمر ، مقاومة الصادق بالحاج .

أما الفصل الثاني فكان الحديث عن زاوية الهامل الرحمانية ببوسعادة ،عالجت بالمبحث الأول التعريف بمنطقة الهامل ،مدرجة فيه أصل تسمية الهامل وجغرافية المنطقة إضافة للسكان ، والمبحث الثاني حول أوضاع المنطقة خلال الاحتلال الفرنسي من سياسية، اقتصادية، اجتماعية، ثقافية والتي عجلت بتأسيس الزاوية، والمبحث الثالث بعنوان زاوية الهامل تأسيسها و نظامها تناولت فيه ترجمة الشيخ محمد بن أبي القاسم ثم تأسيسه للزاوية وما تحمله من مرافق بالأخير استعرضت أعلام الزاوية و المتمثلة في شيوخ الزاوية وعلمائها و أشهر المتخرجين و المجازين.

أما الفصل الثالث حول موقف زاوية الهامل من الاحتلال الفرنسي وسياسته، وقسمته حسب الأدوار: الدور الصوفي و المتمثل في نشر التصوف السني و بناء العديد من الزوايا ، إضافة لتأسيس جامعة الزوايا إذ لها فضل كبير في توحيد الطرق الصوفية الأخرى، و الدور الثقافي و الاجتماعي من خلال التعليم وإثراء المكتبة القاسمية بالكتب والحفاظ على مقومات المجتمع من خلال تقديم المساعدات الاجتماعية عن طريق

إعانة المحتاجين و توزيع الصدقات والهبات، إضافة لتقديم مساعدات مالية لمؤسسات أخرى كجمعية الهداية الإسلامية و قيامها بإيواء الثوار.

و الدور الجهادي المتمثل في علاقتها بالمقاومة الشعبية من خلال اتصالاتها مع الأمير عبد القادر و الشيخ الحداد و الشيخ المقراني و إظهار موقفها من ثورة التحرير و مدى مساهمتها فيها.

المنهج المتبع :

بالنسبة للمنهجية المتبعة فقد حاولت إتباع المنهج التاريخي الوصفي التحليلي إذ رجعت للمصادر الأساسية والمادة العلمية التي تهم البحث ،ووصف الأحداث و الظواهر التاريخية، وتحليلها لأجل الوصول إلى النتائج المرجوة، و تتمثل المادة العلمية في الوثائق و البيانات الإحصائية و شهادات معاصري الفترة.

أهم المصادر و المراجع المعتمدة :

قد اعتمدت على مجموعة معتبرة من المصادر و المراجع المتمثلة في الوثائق التي تحصلت عليها من الزاوية بمساعدة أمين المكتبة مثلا : الرسائل المرسلة من الأمير عبد القادر و أبنائه وأحفاده إلى شيوخ الزاوية ،الرسائل المبعوثة من القادة الثوريين أمثال سي الحواس ،عمر صخري ،زيان عاشور بالإضافة للكتب فقد كتب فيها الكثير مجملها دراسات أكاديمية وكانت مساهمة أبناء الزاوية فيها أكثر: كتاب زاوية الهامل التاريخ المصور لمؤلفه منير القاسمي، وكتاب الطريقة الرحمانية الأصول والآثار، وكتاب زاوية الهامل – مسيرة قرن من العطاء و الجهاد 1862– 1962 للمؤلف عبد المنعم القاسمي، كتاب الهامل مركز إشعاع ثقافي و قلعة الجهاد والثورة لمؤلفه مزاري الحاج، وكتاب الطرق الصوفية و الاستعمار الفرنسي بالبلاد التونسية لمؤلفه التليلي العجيلي بالإضافة إلى كتاب الطرق الصوفية و الزوايا بالجزائر تاريخها ونشاطها لمؤلفه صلاح مؤيد العقبي، و كتاب تاريخ الجزائر الثقافي 1830 –1954 لمؤلفه أبو القاسم سعد الله.

لقد كتب الكثيرون عن زاوية الهامل لكنهم تخصصوا فقط في جزء من تاريخه، فمنهم من كتب على حياة الشيخ المؤسس و تأسيسه للزاوية أو أحد شيوخها ، ومنهم من كتب عن الزاوية من الناحية الدينية أو الناحية الثقافية والاجتماعية أو الناحية الجهادية، فارتأيت أن أجمع النواحي في بحث واحد ولو بالمختصر المفيد وإعطاء لمحة عامة أكثر فيها عن شيوخها .

الصعوبات :

وخلال البحث واجهتني بعض الصعوبات التي تتمثل في عدم تحصلي على بعض الوثائق الوقفية، وصعوبات مادية نظرا لبعد المنطقة ،و الاطلاع على المخطوطات كان صعبا نوعا ما ،فلا يمكن تصفح المخطوط الخاص بشيخ الزاوية، ورغم ذهابي لولاية باتنة وزيارة مكتبة الجامعة والمكاتب الخارجية إضافة لمكتبات بوسعادة، ومكتبة الزاوية العثمانية بطولقة إلا أن حصولي على المصادر لم يكن كافيا لإثراء البحث أكثر.

المبحث الأول:ضبط المفاهيم

المطلب الأول:ماهية التصوف

إن ظاهرة التصوف صاحبت الإنسان منذ وجوده واختلف مدلولها من دين لآخر بل اختلف في الدين الواحد نفسه بين جماعة وأخرى ،وهو ما يفسر قول صوفية المسلمين من أن عدد الطرق إلى الله بعدد أنفاس الخلائق يقول السهروردي، "وأقوال المشايخ في ماهية التصوف تزيد عن ألف قول.. "[1].

و قد ظهرت عبارة التصوف أول مرة في الكوفة في القرن الثاني هجري / الثامن ميلادي. [2] وارتبط بالزهد والتعبد والتمعن في الخلق.

1- مفهوم التصوف:

توالى على مصطلح التصوف وأصل الكلمة عدة تعاريف منها اللغوية والاصطلاحية:

أ- **لغة:** إن معنى التصوف يتعلق بعبارات هي: الصاف والصافي والصفوة والتصفية وهناك من يرجعه لأهل صفة المسجد،[*] والمقصود هنا صفة مسجد رسول الله – صلى الله عليه وسلم- ومنهم من يرجعه لـ "الصوف" بسبب لبس الصوف زهدا منهم وابتعادا عن اللباس الناعم الرفيع وتقشفا في حياتهم عن مباهج الدنيا ورفاهيتها. [3]

وأيضا من كلمة صوفيا The Sophy اليونانية التي تعني الحكمة، ومن هذه المصطلحات صار التصوف يدل على سلوك وممارسة التطهر. [4]

ويقول ابن خلدون: "و الظاهر أن التصوف مشتق من الصوف وهم في الغالب مختصون بلبسه..." [5]

ب- اصطلاحا:

وبالنسبة للمفهوم الاصطلاحي للتصوف فنأخذ عدة تعاريف:

---

[1] وفاء بن علية: زاوية الهامل وعلاقتها بالمقاومة الشعبية والثورة الجزائرية، مذكرة ماجستير في الحديث والمعاصر، إشراف شاوس حباسي، باتنة، 2008، ص 8.

[2] عبد الرحمان ابن خلدون: المقدمة، دار الغد الجديد، القاهرة، 2007، ص 300.

[*] أهل الصفة: هم فقراء المهاجرين والأنصار الذين يخيمون في صفة بناها لهم الرسول صلى اله عليه وسلم في مؤخرة المسجد الشريف للتذكر والعبادة ولا شك أن مواظبتهم على الحياة التعبدية اتخذت كقدوة حسنة للصوفية من بعدهم.أنظر وفاء بن علية،الهامل،المرجع السابق ،ص9.

[3] بوزياني الدراجي: عبد الرحمان الأخضري العالم الصوفي الذي تفوق في عصره ، ط2، بلاد للنشر والتوزيع. البويرة، 2009، ص28.

[4] عباس كحول: زوايا الزيبان العزوزية مرجعية علم وجهاد ، دار علي بن زيد للطباعة ، بسكرة، 2013، ص 41.

[5] عبد الرحمان ابن خلدون: مصدر سابق، ص 308.

كانت النسبة في زمن رسول اله صلة الله عليه وسلم إلى الإيمان والسلام فيقال مسلم ومؤمن ثم حدث اسم زاهد وعابد، ثم نشا أقوام تعلقوا بالزهد والتعبد فتخلو عن الدنيا وانقطعوا إلى العبادة واتخذوا في ذلك طريقة تفردوا بها فكان التصوف. [1]

وهناك تعريف آخر أن التصوف فلسفة حياة وطريقة سلوك معينة تهدف إلى الترقي بالنفس الإنسانية أخلاقيا وتؤدي للشعور في بعض الأحيان بالفناء في الحقيقة الأسمى والعرفان ذوقا لا عقلا وثمرتها السعادة الروحية وهي ذات طابع وجداني. [2]

وإنه عكس ما جاء به بعض المستشرقين ،فليس له علاقة لا بالروحانية المسيحية ولا بالعرفانية الهندية ففي كتاباتهم مثلا: هنري كوربان في حديثه عن ابن عربي وماتسينيون في كتبه عن مأساة الحلاج وفي مقدمة ريجيس بلاشير لترجمة القرآن وفي أعمال أخرى كثيرة محاولات لتصوير التصوف الإسلامي على انه شكل من أشكال المفهوم الغربي للروحانية. [3]

ويقول ابن خلدون: إن أصلها العكوف على العبادة والانقطاع إلى الله تعالى، والأعراض عن زخرف الدنيا وزينتها والزهد فيها مما يقبل عليه الجمهور من لذة ومال وجاه، والإنفراد عن الخلق في الخلوة للعبادة [4]، والتصوف هو الصفاء من كدورات البشرية بأسماء الحق وصفاته فهو مصفى مما سوى الحق تعالى، [5] ويقصد به تنقية الروح من الخطايا وإتباع طريق الحق والاستقامة في الأفعال والتحلي بالأخلاق الحميدة والمراد بأسماء الحق هو اكتساب صفات الخالق، كأن يكون المسلم شكورا لربه حامدا النعمة ، صبورا الخ.

بالنسبة لكون التصوف ذو أصل عربي أو غربي، فهو موجود عند المسلمين والمسيحيين واليهود والديانات الأخرى لكنه مبني على أسس تلك الديانة مثلا الشريعة الإسلامية (القرآن والسنة)، وهناك عدة تعريفات أخرى:

---

[1] جمال الدين أبي الفرج عبد الرحمان ابن الجوزي البغدادي: تلبيس إبليس : دار الرائد العربي، بيروت، لبنان، دون سنة، ص25.

[2] أبو الوفاء الغنيمي التفتزاني: مدخل إلى التصوف الإسلامي ، ط3، دار الثقافة، القاهرة، 1988، ص 3.

[3] جورج الراسي: الإسلام الجزائر من الأمير عبد القادر إلى أمراء الجماعات، ط1، دار الجديد،بيروت ،1997،ص21.

[4] أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي 1830– 1954، ج4، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998، ص8.

[5] محمد بن بريكة البوزيدي الحسني: موسوعة الطرق الصوفية " الإيضاح والبيان لمصطلح أهل العرفان"، ج1، دار الحكمة، الجزائر، 2007، ص 442.

تعريف لأبي القاسم القشيري رحمه الله: التصوف هو الإخلاص في إفراد الله سبحانه وتعالى في الطاعة بالقصد[1]، بمعنى توحيد الله والإيمان بما جاء به والترفع عن محاسن الدنيا.

ويضيف الشيخ على محفوظ : هي السبيل الموصل إلى تهذيب النفوس وتطهيرها من أدران الرذائل وتحليتها بأحسن الفضائل لغرض القرب من الله تعالى. [2]

ويقول الروذباري عن التصوف: من لبس الصوف على الصفا، وأطعم نفسه طعام الجفا، ونبذ الدنيا وراء القفا وسلك سبيل المصطفى. [3]

ويعرفه الأمير عبد القادر:" إن الله تعالى يرى ويبصر جميع الأشياء حال عدمها وحال إيجادها... إذا كان الجسد في المسجد والقلب في السوق فلا ينظر الله تعالى إليه... إذ أن الإنسان شريف بإنسانيته وهي قلبه وكما قال:

عليك بالنفس فاستكمل فضائلها *** فأنت بالقلب لا بالجسد إنسان.[4]

فالتصرف على هذا طهارة ظاهرية أي طهارة اليد واللسان والجوارح ثم هو رحمة عالية بكل ذي مخلوق حي وكل شيء تسري فيه الحياة، وهو أيضا تأمل في كتاب الله والتوجه إليه بقلب طاهر فيكون مثواه الجنة.

ويضيف معروف الكرخي (ت سنة 200هـ) : التصوف هو الأخذ بالحقائق واليأس مما في أيدي الخلائق[5]، والمقصود به النظر في باطن الشريعة الإسلامية أي في حقيقتها والزهد فيما يملكه الناس، ويعّرف أيضا بأنه منهج لتزكية النفس ،ظهر في القرن الثاني هجري[6]، وهو رعاية حسن الأدب مع الله[7]، كما يعتبر شعار لفئة من أولي العزم وهبوا أنفسهم لعمل الخير[8]، عن طريق الزهد والذكر والتعبد[9]، ويعرف ويعرف أيضا بأنه التوجه الصادق لله والنظر في قدرته وإلى صفاته، ثم شكره وخشيته وعبادته عبادة نقية

---

[1] عبد الرحمان باش تارزي: غنية المريد، د.ب: دلس، ص 92.

[2] الشيخ علي مخفوض: الإبداع في مضار الابتداع، دار الكتب العلمية، بيروت، 1422هـ ، ص 306.

[3] عبد الرزاق قسوم: عبد الرحمان الثعالبي والتصوف، تقديم محمد الهادي الحسني، عالم الأفكار للطباعة والنشر، المحمدية 2006، ص 64.

[4] جواد المرابط: التصوف والأمير عبد القادر الحسني الجزائري، دار اليقظة العربية، دمشق، 1966، ص7– 8.

[5] محمد جلال شرف: دراسات في التصوف الإسلامي شخصيات ومذاهب، دار النهضة العربية بيروت، 1984، ص 119.

[6] بشير بلاح: تاريخ الجزائر المعاصر 1830– 1889، ج1، دار المعرفة ،الجزائر، 2006، ص 334.

[7] احمد الحمدي المختار الكبير الكونتي: التصوف والعلم بأزواد إفريقيا، وزارة الثقافة، الجزائر، 2009، ص 176.

[8] طه عبد الباقي سرور: من أعلام التصوف الإسلامي دار النهضة، مصر للطبع والنشر، القاهرة، د س، ص 33.

[9] عبد الرحمان الوكيل: هذه هي الصوفية، ط4، دار الكتب العلمية، بيروت، 1984، ص 148.

صحيحة ناشئة عن وعي سليم ومعتقد مبصر[1]، والمقصود هنا العمل بما جاء به القرآن الكريم وسنة رسول الله.

2- نشأة التصوف:

عرف المجتمع الإسلامي تحولات كبيرة خاصة بعد انقضاء القرن الأول للإسلام وشهد تغييرا جذريا في نمط المعيشة وطريقة الحياة التي لم تعد تشبه تلك التي كان عليها في عهد النبوة وقد حل العلماء أسباب هذه الظاهرة قائلين أنها راجعة لذلك التمازج الكبير بين مختلف الشعوب المصريين ، الرومانيين، الفارسين الخ، جعلهم هذا يطلعون على حياة الترف والبذخ ومخالطة ما فيه متعة ولذة فكان أن انحرف المجتمع الإسلامي عن الصراط المستقيم، فدقّ ناقوس الخطر، وحصب الدعاة إلى الناس يدعونهم للعمل الصالح ويحذرونهم من خطر الذوبان في المجتمع الفاسد كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " ما الفقر أخشى عليكم ولكن أخشى أن تبسط الدنيا عليكم كما بسطت على من قبلكم فتنافسوها كما تنافسوها وتهلككم كما أهلكتهم"، وأول من أنشأ حلقات في بيته هو الحسن البصري "رضي الله عنه" يعطي دروس عن النفس وأحوالها والعمل على تزكيتها، ويعتبر هذا الداعي الواضع الحقيقي لأسس التصوف وأنه أنشأه في البصرة ويعتبر امتدادا لعهد النبي – صلى الله عليه وسلم– وصحابته الطاهرين.

وقد أقبل أهل السنة على الزهد والعبادة وصاروا يلقبون بالصوفية وأول من دعي بهذا اللقب هو أبو هاشم الصوفي المتوفى سنة (321هـ/933م) [2] والتصوف نشأ من أصول إسلامية خالصة وانتشر بسرعة البرق، ووصل لشمال إفريقيا مع انتشار الإسلام في مختلف البقاع إضافة إلى أن الهجرات نحو المشرق ساهمت بنقل أسس التصوف فكثر الدعاة لكنهم اشتركوا في الهدف وهو تخليص العباد من شر الجماد الفكري، وحياة المؤمن هي طريق تقود إلى معرفة الله ومنه ينتقل الصوفي من مرحلة التصوف إلى إنشاء طريقة خاصة به وبجماعته وتسمى بالطريقة الصوفية .

المطلب الثاني: مفهوم الطريقة:

أ-لغة: هو السبيل أو المنهاج الذي يتبعه المريد للوصول إلى تصفية وتنقية الروح وتهذيبها وفق الشريعة الإسلامية.

ب-اصطلاحا: الطريقة تختلف عن التصوف بأنها ليست تجربة فردية بل جماعية وغالبا ما يكون أصلها أحد المتصوفة وهي تتخذ شكل أخويات دينية، حيث يقوم أحد العقلاء باقتراح طريقة ويضع لها شروط

---

[1] محمود أبو الفيض المنوفي: معالم الطريق إلى الله، دار النهضة مصر للطبع والنشر، القاهرة، د س، ص 86.

[2] صلاح مؤيد العقبي: الطرق الصوفية بالجزائر والزوايا تاريخها ونشاطها، دار البراق، الجزائر، 2002، ص 22.

الانتساب، الذي يكون بصفة فردية ،وقد بدأ هذا الانتشار الفعلي لهذه التنظيمات والجمعيات بعد سقوط الأندلس حين شعورهم بقرب الخطر المسيحي على شمال إفريقيا أوائل القرن 15م بعدها انتزعت ثقتهم بالقادة العسكريين وانتشر الانقسام والتفكك الروحي وما لبثت هذه الحال حتى دخلت موجة دينية استوحت المدارس المتصوفة وخلّفت عشرات الطرق، كل شيخ له طريقته وأسلوبه في التدريس وإيصال تعاليمه، وهو المؤتمن على أسرارها وعلى ما يعرف "بالورد"[*] أي أصول العبادة التي تساعد المريد[**] على التقرب من النور الإلهي[1].

الطريقة هو الصراط المستقيم الموصل الوحيد لحضرة الحق والصراط في الدنيا خط من السير القويم أوله ملة الإسلام وسطه مقامات الإيمان وآخره رتبة الإحسان[2]، ومعنى ملة الإسلام، الشريعة ومقامات الإيمان الطريقة، ورتبة الإحسان هي مقام الشهود والأعيان أي الوصول للطهارة الباطنية،"الطريقة تجمع حلقات من الأفراد حول كبار رجال التصوف، يلتمسون التوجيه والمعرفة وأصبحت كل جماعة من هؤلاء مشهورة بإتباع تعاليم هذا الشيخ"[3]، والطريقة في الإسلام هي السبيل أو المنهج أو الصراط لقوله تعالى: ﴿ اهْنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيم،صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾[سورة الفاتحة، الآية:05-06] [4].

نشأت الطريقة منذ العهد النبوي الشريف حيث يرتقي المسلم فيها عبر مسالك التقوى: الإسلام، الإيمان، الإحسان، وعليه الطريقة هي السلوك، والطريقة هي مجموعة من الأسس والمبادئ التي يسطرها شيخ الطريقة لأتباعه ومريديه كطريق يسيرون عليه للوصول لمعرفة الله ونيل رضاه[5].

---

[*] الورد: هو الوظيفة من ذكر الله أو قراءة أو نحو ذلك كما في الصباح والمراد به هنا الذكر الذي يلقنه الشيخ للمريد قال سيدي أو الحسن الحارثي ورود الماء بالشرب، و ورود الذكر بمعرفة الرب جل جلاله وقوله وبلوغ ما يراد عطف على الأوراد والمراد عند أرباب القلوب هو السعي في تحصيل السر المكنون بالفناء عن الكون والدخول في زمرة الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون، انظر: مصطفى باش تارزي القسنطيني: المنح الربانية في شرح المنظومة الرحمانية، ص 9.

[**] المريد: هو من انقطع إلى الله عن نظر وتجرد عن إرادته إذا علم أنه لا يقع في الوجود إلى ما يريده الله.أنظر باش تارزي ،المرجع نفسه .

[1] جورج الراسي: المرجع السابق، ص 203- 204.

[2] محمود أبو الفيض المنوفي: المصدر السابق، ص 228.

[3] ماجدة القاسمي الحسني: الطريقة الرحمانية أركانها وأصولها رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في العلوم الإسلامية، إشراف عمار جيبل، الجزائر، 2000، ص 64.

[4] القرآن الكريم:سورة الفاتحة،الآية 06-07، برواية ورش.

[5] التليلي العجيلي: الطرق الصوفية والاستعمار الفرنسي في البلاد التونسية (1881/ 1939)، منشورات كلية الأدب، منوبة، تونس، 1992، ص 35- 36.

تنوعت مفاهيم الطريقة من مسلك، منهج، أسلوب وكلها تصب في معنى واحد وهي السبيل الذي يتبعه قائد فرقة أو شيخ زاوية أو غيرهم من الزعامات، وهذه الطريقة تميز صاحبها إذ أن لها شروط ومراحل ومقامات محددة تسير عليها، ويعتبر كل شيخ زاوية أن طريقته هي الأمثل والأنسب إلا أنها ذات مسعى واحد وهو تقوى الله والجهاد في سبيله.

المطلب الثالث: مفهوم الربـاط:

أ-لغـة: الرباط بمعنى يرابط، رابط، لازم، يلازم وهو المكان الذي يختاره الناس الأتقياء والمجاهدون لاجتماعهم من أجل حماية البلاد[1]، ويعرفه الفقهاء على أنه احتباس النفس في الجهاد والحراسة وعند المتصوفة: الموضع الذي يلتزم فيه العبادة. [2]

ب-اصطلاحا: أشارت المصادر إلى أن أقدم رابطة بالجزائر هي "رباط بونة" به ضريح " أبي مروان البوني" ويعود لنفس الفترة التي ظهرت فيها الزوايا بالمشرق حوالي القرن 5 الهجري، وكانت تقوم بالانقطاع والتعبد والاجتماع مع الطلبة، وتطورت في النصف الثاني من القرن السادس الهجري الموافق للثاني عشر ميلادي حيث أصبحت تقوم بأعمال الإعالة، وأصبحت لها أوقاف.

في هذه المرحلة اشتهر رباط أبي محمد عبد الكريم بن عبد الملك البجائي المعروف " بابن أبي يبكى".[3]

و مصطلح الرباط يعني مكان يقبع فيه المجاهدون لحماية الحدود من التدخل الأجنبي، ويعرفه معجم الوسيط، أنه امتطاء الفارس لخيله لأجل الحرب المقدسة[4].

وقد لعبت هذه الرباطات دورا مهما وإيجابيا في الأرياف أكثر منها بالمدن فكانوا يقودون أتباعهم في الحروب الجهادية وينصرونهم ويطعمونهم في مراكزهم وعلى هذا النحو تحالف بعض المرابطين مع العثمانيين فجندوا من ورائهم الشعب لكن بعد زوال الخطر الخارجي عاد المرابطين مع العثمانيين فجندوا من ورائهم الشعب لكن بعد زوال الخطر الخارجي عاد المرابطون لمراكزهم وكانت صلتهم بالشعب أكثر وأصبح

---

[1] عباس كحول: زوايا الزيبان العزوزية مرجعية علم وجهاد، دار علي بن زيد للطباعة والنشر، بسكرة، الجزائر، 2013، ص 41.

[2] محمد ابن مرزوق التلمساني: المسند الصحيح الحسن في مآثر ومحاسن مولانا أبي الحسن، تح: ماريا خيسوس تق محمود بوعياد الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981، ص411.

[3] عبد المنعم القاسمي الحسني: الطريقة الرحمانية الأصول والآثار، دار الخليل للنشر والتوزيع، المسيلة، 2013، ص 685.

[4] A de Biberstein kazimirski : Dictionnare Arale- Français, Tome premier, Librairie Du liban place Riad solh, Beyrouth, 1860, p806.

تأثيرهم بهم أكبر[1]، وبهذه الفترة خلال القرنين الخامس والسادس الهجري عرفت سواحل المغرب العربي عدة رباطات ونذكر منها: رباط المنستير، صفاقس، بنزرت، شرشال، ورباط الفتح. [2]

وكانت النتيجة أن لاقت هذه المؤسسات نجاحا كبيرا في نشر التصوف الإسلامي إلا أن هذا المصطلح بدا يضمحل ويختفي منذ النصف الثاني من القرن 7هـ وحل محله مصطلح الزاوية حيث ساهم الحفصيون والزيانيون في نشر هذه الزوايا على مستوى المغرب الإسلامي.[3]

من خلال ما سبق وما نلاحظه في هذه الفترة أن ليس كل رباط قد تحول إلى زاوية فبعد نهاية الحروب أصبحت مختلطة بالشعب أكثر هنا بدأت تتغير حالة الرباط إلى الحالة الأولى: أنه بعد وفاة الشيخ أو المرابط يصبح رباطه مكانا للتبرك والزيارات وإقامة الحضرات وهذا يعتبر الجانب السلبي للرباط أما الحالة الثانية فهي قيام الرباط باتخاذ ركن خاص لتعليم القرآن الكريم واللغة العربية فأصبحت بمفهوم الزاوية وتطور نشاطها مع تغير التسمية.

المطلب الرابع :مفهوم الزاوية:

أ- لغة:

كلمة زاوية مشتقة من فعل انزوى بمعنى اتخذ ركنا من المسجد للاعتكاف والزاوية في الأصل ركن البناء وكانت تطلق على المسجد الصغير ويطلق على بناء ذو طابع ديني. [4]

ب- اصطلاحا:

قال الشيخ عبد القادر العثماني: "إن الزوايا هي الرمز الأشهر العريق لهذا الوطن، لأنها تحمل القرآن الكريم، والقرآن موجود بوجود الزوايا ومعرفة دين الإسلام لا تتم إلا بالقرآن، ولا يشعر بأهمية هذا الرمز الوطني إلا من فتح الله قلبه بنور الإيمان"[5].

يرجع نظام الزوايا " بدار الكرامة" في عهد الموحدين أما المرينيون فأطلقوا عليها " دار الضيف" وعرفت الزوايا انتشارا واسعا خلال العهد العثماني فالعاصمة تعج بالزوايا منها الثعالبية وفي قسنطينة ست

---

[1] أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي 1500- 1830، ج1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998، ص 267.

[2] العقبي: المرجع السابق، ص 217.

[3] عبد المنعم القاسمي: المرجع السابق، ص 686.

[4] عبد المنعم القاسمي، الطريقة الرحمانية، المرجع السابق، ص 680.

[5] عبد المنعم القاسمي: زاوية الهامل مسيرة قرن من العطاء والجهاد 1862- 1962 ، ط2، دار الخليل للنشر والتوزيع، المسيلة، 2013، ص 12.

عشر زاوية منها الزاوية الملارية، ويتلمسان الزاوية السنوسية، وتحوي بجاية وحدها حوالي 50 زاوية ولا نستثنى الزوايا بالجنوب الجزائري نذكر زاوية الهامل زاوية خنقة سيدي ناجي التي تعتبر محجا للزوار. [1]

تتكون الزاوية من غرفة للصلاة بها محراب، ضريح لأحد المرابطين أو ولي من الأشراف تعلوه قبة وغرفة قصرت لتلاوة القرآن إضافة للمكتبة ومدرسة لتحفيظ القرآن وغرفا مخصصة للضيوف وللحجاج والمسافرين والطلبة ويلحق بالزاوية قرافة [*] [2].

ويقول دوماس " إن الزاوية هي على الجملة مدرسة دينية ودار مجانية للضيافة".

وتعتبر زوايا القرآن والعلم والتربية في الجزائر طيلة قرن وثلث القرن من الاحتلال الفرنسي حصنا للثقافة الإسلامية[3] ولعبادة الله والتقرب إليه وكذلك نشر تعاليم الدين السمحاء وتدريس جل العلوم كما أن لها مهام اتجاه المجتمع وهذا بالتكفل ورعاية المحتاجين والإعالة التامة للوفود الطلابية مهما كان انتماءهم الاجتماعي[4]، ولا ننسى أنها تعتبر معقلا للمجاهدين والأحرار الذين رفضوا الاستعمار وما عمل من فساد في أرض الجزائر[5].

تيقن الاستعمار الفرنسي من أن للزوايا أهمية بالغة في تحريك الشعب نحو الجهاد والثورة ضد المحتل وأن لها قوة التأثير في تهييج النفوس وتهدئتها، في هذا الشأن يقول الدوق دومال الذي احتل بسكرة في 1844م، تعد الزاوية جزء من آلة الحرب، وهي تساوي كتيبة من الجيش، في عمليات التهدئة وأنها آلة لتدّجين ومنع الانتفاضات".

وحسب ديبون وكوبولاني فيقدران عدد الزوايا: بثلاث مائة وتسعة وأربعون والأتباع : بمائتين وخمسة وتسعون ألف ومائة وتسعة وثمانون خلال 1897م[6]، ومواردها عبارة عن الأوقاف الأحباس، العقارات أو الهبات والتبرعات غير أن أغلبها تعرض للهدم وتعرض شيوخها للنفي ومنهم من استشهد. [7]

---

[1] عباس كحول: المرجع السابق، ص 41.

[*] قرافة: هي مقبرة خاصة بالذين دفنوا بها بالوصاية وقد تكون مقبرة عامة بها قرافة أي جزء خاص بعائلة ما.أنظر عباس كحول،المرجع السابق،ص42.

[2] الطاهر بونابي :التصوف في الجزائر خلال القرنين 6و7 هـ/12و 13،دار الهدى ،عين مليلة ،2004،ص223.

[3] محمد نسيب:زوايا العلم والقرآن بالجزائر، دار الفكر، الجزائر، دون سنة، ص 28– 29.

[4] عبد المنعم القاسمي، الطريقة الرحمانية، المرجع السابق، ص 13.

[5] محمد نسيب: مرجع لسابق، ص 33.

[6] عباس كحول: المرجع سابق، ص 42.

[7] العقبي: المرجع السابق، ص 207.

بالنسبة لكل هذه التعريفات فأقول أن الزاوية جاءت من مصطلح ركن وهي زاوية بالمسجد تخصص لتعليم القرآن ومع كثرة الطلبة خصص لهم مكان شبيه بالمسجد لتحفيظ القرآن إضافة للعلوم الإسلامية وبذلك تصبح الزاوية مؤسسة دينية ثقافية يرأسها شيخ ويسيرها حسب منهاجه الخاص وتكون للزاوية موارد ويجعلها الشيخ أوقافا عليها يستفيد منها في إعادة ترميم الزاوية وشراء مستلزماتها إضافة إلى أنها مؤسسة اجتماعية تعمل على تقديم المساعدات للمحتاجين والحفاظ على مقومات الفرد والمجتمع ومبادئه الإسلامية،وفي فترة من فترات الاحتلال الفرنسي للجزائر لم تغفل الزوايا دورها العسكري "الجهادي" عندما دعت الضرورة ولا ننسى أن معظم أبطال المقاومات الشعبية انطلقوا من زوايا مختلفة[1]. فكان مصير هذه الزوايا أن تعرضت للسياسة التعسفية الفرنسية التي استعملت أغراضها البشعة هي:

أولا: توجيه سياسة التجنيس للشعب الجزائري وتجريده من وطنيته ولغته الأصلية.

ثانيا: الحيلولة دون تكوين طبقة من صفوة القوم لاعتقادها أنها خطر على نظامها.

ثالثا: تعميم سياسة الجهالة والبؤس للاحتفاظ بأكبر عدد من الجهلة والأيدي العاملة[2].

كما عملت على هدم بعض الزوايا ومصادرة أملاكها وضم مداخيلها إلى أملاك الدولة الفرنسية بداية من المدن ثم الأرياف لسحب التلاميذ من الزوايا ونشر التأثير عبرها: وسعت لمحاربة كبار المرابطين واستدراجهم بالوظائف والزواج المختلطة وتشجيع الدروشة والتدجيل بدل التعليم..[3]

المبحث الثاني: الطرق الصوفية الكبرى بالجزائر

لقد عرفت الجزائر كغيرها من البلدان انتشارا واسعا للطرق الصوفية خاصة من القرن 6هـ،[4]

المطلب الأول: الطريقة القادرية

سميت على اسم مؤسسها سلمان الدين محمد عبد القادر الجيلاني بن أبو صلاح موسى الحساني[5]، وهي

---

(1) محمد العربي حرز الله: منطقة الزاب مائة عام من المقاومة 1830– 1930 دار السبيل بن عكنون، الجزائر، 2009، ص 333.

(2) محمد الصالح الصديق: الجزائر بلد التحدي والصمود، موفم للنشر، الجزائر، 2009، ص 104.

(3) سعد الله: المرجع السابق، ج3، ص 173.

(4) عبد الكريم بوصفصاف: الفكر العربي الحديث والمعاصر محمد عبدو، وعبد الحميد بن باديس، ج2، دار مداد بونيفارستي براس، 2009، ص107.

(5) L. Rinne : Marabout et khoin, Etudes sur l'islam en Algérie, Adolphe Jourdan, libraire, Editeur, Alger, 1884 p319.

من أقدم الطرق الصوفية بالجزائر تأسيسا ووجودا واستطاعت أن تنموا وتزدهر في الحكم العثماني وبالنسبة لمؤسسها عبد القادر الجيلاني نسبة لجيلان من بلاد فارس، التي ولد بها سنة 470 هـ/ 1077م، وانتقل لبغداد وتتلمذ وتخرج على يد شيوخها الكبار، وتفرغ للوعظ والإرشاد. [1] ويعتبر من أكبر رجالات الإسلام حتى سمي باسم (سلطان الصالحين)، (قطب الأقطاب) ومن أهم مؤلفاته في التصوف: الفتح الرباني والفيض الرحماني، الغنيمة لطالب الحق، فتوح الغيب، الفياضات الربانية[2] وانتشرت في العديد من الجهات بالعالم الإسلامي ووصل طلبتها إلى معاهد طرابلس والقيروان وجامع الزيتونة والقرويين والأزهر الشريف على نفقة الزاوية القادرية، أما عن دخولها للجزائر فيعود للشيخ سيدي أبي مدين شعيب دفين تلمسان (ت 594هـ)،كما كان قدوم إبراهيم بن عبد القادر الجيلاني من المشرق للمغرب الأقصى ثم انتقاله إلى الجزائر ليستقر بالأوراس، حيث أسس الزاوية القادرية ببلدة منعة ويوجد ما يفوق 200 زاوية تخلد اسم الشيخ عبد القادر الجيلاني. وبالنسبة للزاوية القادرية بمنعة والتي تشرف عليها أسرة ابن عباس، هي التي لجأ إليها الحاج أحمد باي سنة (1844م) وبالغرب الجزائري توجد زاوية القيطنة التي أسسها الشيخ مصطفى الغريسي جد الأمير عبد القادر حوالي (1200هـ–1785م) والذي خلفه ابنه الشيخ محي الدين وبقي بها لسنة 1250هـ [3].

المطلب الثاني :الطريقة الشاذلية:

تنسب هذه الطريقة إلى تاج الدين أبي الحسن الشاذلي، المولود بقبيلة غمارة قرب سبتة بالمغرب الأقصى سنة 593 أي سنة قبل وفاة أبي مدين، وأخذ تعاليم شيخه ابن مشيش[4]،وأكب على حفظ القرآن الكريم ودراسته للعلوم الدينية واللغوية وبتوجيه منه غادر أبو الحسن المغرب إلى تونس حيث تتلمذ على يد كبار علماءها ثم انتقل ليستقر ببلدة شاذلة والتي نسب إليها وعرف بها فيما بعد ويعود تأسيس هذه الطريقة إلى النصف الأول من القرن الثالث عشر ميلادي بالمغرب وهي من أقدم الطرق الصوفية استقرارا ثم في حوالي القرن 17 ميلادي انتشرت في كامل القطر الجزائري[5]. وتفرعت عنها العديد من الطرق: اليوسفية، الشيخة، الطيبة، الحنصلية، الزيانية، القرزانية، العلياوية، العيساوية،...، ويعتبر أبي الحسن الشاذلي من

---

[1] العقبي: المرجع السابق، ص95.

[2] عبد الكريم بوصفصاف: جمعية العلماء المسلمين الجزائرية وعلاقاتها بالحركات الجزائرية الأخرى، دار مداد، قسنطينة، 2009، ص 228.

[3] العقبي: المرجع السابق، ص96–97.

[4] سعد الله: المرجع السابق، ج 4، ص66.

[5] العقبي، المرجع السابق، ص 99–101.

تلامذة الجنيد وسيدي عبد القادر الجيلاني[1]. وقد أحصى ديبون وكبولاني عدد الزوايا التابعة للطريقة الشاذلية بالجزائر لسنة 1897 وكان: 21 زاوية و99 مقدما و 195 طالبا، 14206 من الأتباع[2]. وبالنسبة للطريقة الرحمانية فقد خصصنا لها مبحثا.

المطلب الثالث :الطريقة التيجانية

أسسها الشيخ أبو العباس أحمد بن المختار بن أحمد التيجاني نسبة لقبيلة بني توجني التي استقرت قديما بعين ماضي، ومنها تنحدر السيدة والدته عائشة بنت أبي عبد الله محمد بن السنوسي التيجاني، ولد الشيخ مؤسس هذه الطريقة في عين ماضي الواقعة بالغرب من مدينة الأغواط سنة (1150 هـ) وفيها حفظ القرآن الكريم وتلقى على شيوخها علوم اللغة العربية والفقه المالكي وما إن أصاب الطاعون بلدته غادرها متنقلا ويتعلم إلى أن عاد إلى مدينة تلمسان ومنها توجه للبقاع المقدسة، اتصل بالصوفي الكبير والعالم الشهير الشيخ محمد بن عبد الرحمان الأزهري وأخذ عنه من فنون الحكمة، وانتهت تنقلاته بقصر بوسمغول جنوب البيض وفيه أسس الطريقة التيجانية ووضع لها أسسها، ولها الفضل الكبير في نشر الإسلام ببلاد السودان السنغال والغابون والكونغو وغينيا وفي الصحراء الكبرى ومصر وبلاد الغرب وبعض أجزاء آسيا[3].

والملاحظ على الطريقة التيجانية أولا أن أحمد التيجاني قبل أن يؤسس طريقته قد دخل في عدة طرق وأخذ عنها: القادرية والطيبة والرحمانية والناصرية والحبيبية كما أخذ عن المدنية والخلوتية، وأن الرحمانية و التيجانية تتصلان بالخلوتية [4].

وثانيا أن التيجانية دخلت في صراع مع الحكم العثماني منذ تأسيسها فقد هاجر أحمد التيجاني إلى المغرب، حيث وجد تكريما من قبل سلطانها المولى سليمان لكن حالها حال بقية الطرق المطاردة من قبل السلطة العثمانية كالدرقاوية، وبقيت هكذا حتى بعد وفاة شيخها وبقي إبنيه اللذين جاء بهما الشيخ علي من فاس وهما: محمد الكبير ومحمد الصغير، وتعرض محمد الكبير للهجوم من باي وهران من جهة و باي التيطري من جهة أخرى ،ثم هاجم محمد الكبير معسكر وكاد أن يستولي عليها لولا أنه قتل وعاد أخوه لعين ماضي، وأخذ قيادة الطريقة وأصبح يفضل التصرف والسكون على الجهاد واستغل الفرنسيون ذلك أبشع

---

[1] عبد الكريم بوصفصاف: الفكر العربي، المرجع السابق، ص 111.

[2] Depont et Coppolani : les confréries réligieuses musulmanes, hypographie et lithographie Adolphe Jourdan, imprimeur libraire éditeur 4 place du gouvernement 4 Alger, 1897, p454.

[1] العقبي : المرجع السابق،ص116–118.

[2] L.Rinn: op cit, p418.

استغلال بنشر الدعايات حول الموقف الحيادي الذي اتخذته التيجانية في رفض مقاومة الفرنسيين[1]، وللتذكير فإن الشيخ التيجاني بنا زاويته بعين ماضي سنة 1171 هـ وقام باستقطاب الطلبة وأساتذة العلوم الشرعية، وكان يتميز بالحنكة والذكاء[2].

المطلب الرابع :الطريقة السنوسية:

تنسب هذه الطريقة لمؤسسها الإمام محمد بن علي السنوسي الخطابي الحسن الإدريسي، وهو سليل أسرة تمتد جذورها إلى ملوك الأدارسة مؤسسي الدولة الإدريسية بالمغرب، نشأ بمدينة مستغانم، ولد في الثاني عشر من ربيع الأول 1202 هـ الموافق لـ 22 ديسمبر 1787م ببلدة يليل المعروفة بنواحي مستغانم[3]، ونسب السنوسي يرجع إلى جدهم الذي لقب نفسه بذلك تبركا بالشيخ الإمام محمد بن يوسف السنوسي[4] عالم تلمسان المشهور، حفظ الإمام محمد القرآن في معسكر ومازونة وتلمسان على كبار الشيوخ أمثال الشيخ بوراس محمد، الشيخ محي الدين بن شهلة، الشيخ محمد بن عبد القادر بن أبي روينة والشيخ ابن القندوز.

كان محبا للتنقل والإطلاع على أحوال المسلمين التي كانت في تدهور مستمر فعزم على الرحيل إلى فاس مدينة العلم فدخل جامع القرويين لدراسة علوم الشريعة، اللغة العربية، المذاهب الإسلامية، الفلسفة، المنطق والفلك وغيرها من العلوم والفنون وبقي بها سبع سنوات (1822–1829)، وأيضا لتعلم التصوف وطرقه من كبار الشيوخ أمثال: الشيخ العربي ابن أحمد الدرقاوي الذي تلقى عنه الطرق الصوفية، القادرية الشاذلية، الدرقاوية، الناصرية، الجزولية، الزيانية، التيجانية، فنال الإجازة وحصل على المشيخة الكبرى، ثم عاد إلى الجزائر متنقلا بين مدنها ثم إلى تونس، ليبيا، مصر. فمكة المكرمة التي حط بها الرحال، واجتمع بكثير من علماءها واطلع على حركة الإصلاح الوهابية ثم انتقل إلى عسير وبها لازم شيخ الطريقة الخضيرية ولازمه حتى انتقل الشيخ لرحمة ربه وعين الشيخ علي السنوسي إماما عليها وأصبح اسمها الطريقة السنوسية، ثم انتقل لبرقة ليستقر بها وتكون مركزا للأقطار العربية وبدأ بنشر دعوته وأنشأ زاويته المسماة بالزاوية البيضاء، وهكذا اعتبرت العدو الأول لفرنسا، وقام بإنشاء العديد من الزوايا أكبرها الموجودة بالجغبوب

---

[1] سعد الله: المرجع السابق، ج4، ص 192–194.

[2] L.Rinn: ibid, p417.

[3] سعد الله: مرجع سابق، ج4، ص 192–194.

[4] L.Rinn: ibid, p482.

سنة (1856م) وعمل على تدريب الإخوان على صناعة السلاح واستعماله وبعدها مدة كافية من الجهاد والتعليم، انتقل إلى رحمة ربه[1].

المبحث الثالث: طرق صوفية أخرى فرعية

المطلب الأول :الطريقة الزيانية

مؤسسها الشيخ محمد بن عبد الرحمان بن أحمد بن أبي زيان الإدريسي الحسني رحمه الله عرف بالقندوسي نسبة إلى القنادسة (واحة جميلة، تقع جنوب غرب مدينة بشار)، ولد في قصر من قصور تاغيث سنة 1062هـ/1650م بعد انتقالهم لتلك المنطقة بعد حفظ القرآن الكريم انتقل إلى سجل ماسة لينهل من معارف علماءها، قاصدا زاوية الشيخ مبارك بن عزي الذي كان على رأس الطريقة الشاذلية، ثم توجه إلى فاس وبقي بها 8سنوات، وبعد أن ضربها الطاعون وبأمر من الملك المغربي عاد لموطن أسلافه القنادسة وشرع في تأسيس زاويته الزيانية التي هي إحدى فروع الشاذلية وذلك سنة 1097هـ[2]. توفي في 10 رمضان 1145هـ/ 24 فيفري 1733م حسب رين[3].

المطلب الثاني :الطريقة اليوسفية

تنسب إلى الشيخ أحمد بن يوسف الهواري وطنا والملياني وفاة عرف بالخير والورع، أصله من قلعة راشد، تخرج من مدرسة الإمامين: محمد بن يوسف السنوسي، أحمد زروق البرنسي، وكان الشيخ في أول أمره من أتباع الطريقة الشاذلية، والذي أسس طريقته على مبادئها فهي إذن فرع منها. وقد تحالفت مع الحكم العثماني ضد الزيانيين، توفي سنة 831هـ بملياني [4].

المطلب الثالث :الطريقة الطيبية

أسسها مولاي عبد الله بن إبراهيم الوزاني الصوفي المغربي (1089هـ/1678م) غير أن الطريقة نسبت لأحد أبناءه مولاي الطيب ،ولادته في قبيلة برج عروس ودراسته في تطوان وبفاس أسس زاويته وانتشرت طريقته حتى وصلت للجزائر، ومنها الزاوية الطيبية بمعسكر وهي شاذلية الأصل ودخولها كان عن طريق

---

[1] العقبي: المرجع السابق، ص 120–124.

[2] العقبي: المرجع السابق، ص 136–138.

[3] L.Rinn: ibid, p482.

[4] سعد الله: المرجع السابق، ج4، ص 78–79.

الرحلات والاتصالات التي كان يقوم بها الشيوخ والتي كان الغرض منها تبادل المعلومات والفتاوى والنظر في بعض القضايا الفقهية، وكان شيخها بالجزائر الحاج تهامي بن عمر وبالشرق الجزائري الشيخ محمد بن بكر في قسنطينة ومن أبطالها البارزين نذكر محمد بن عبد الله (بومعزة) صاحب ثورة 1845م بنواحي الظهرة، وادي الشلف، الونشريس، التيطري، الحضنة، مستغانم.

المطلب الرابع :الطريقة الدرقاوية

تنسب إلى مؤسسها الشيخ محمد العربي بن أحمد الدرقاوي المولود حوالي (1150هـ/1737م) والمتوفى سنة (1239هـ/1823م) في زاويته ببوريح من بني زروال، وهي إحدى فروع الطريقة الشاذلية انتشرت هذه الطريقة حتى وصولها لوهران، تلمسان، مستغانم، الونشريس، حيث تأثروا بها علماءها وصاروا من أنباءها مثل عبد القادر بن الشريف الفليني الذي نال الإجازة وسمح له بنشر الطريقة بالجزائر وقد وقف بوجه الحكم العثماني بالجزائر مدعما من طرف ملك المغرب، وبالفعل فقد أعلنت الطريقة الثورة على الأتراك بقيادة محمد بن الأحرش في شرق الجزائر وقامت ثورة أخرى بالغرب الجزائري بقيادة الشيخ عبد القادر ابن الشريف شيخ الطريقة الدرقاوية، كما وقفت في وجه الاحتلال الفرنسي على يد مقدميها الشيخ بوزيان قائد ثورة الزعاطشة 1849 بنواحي بسكرة[1].

المطلب الخامس :الطريقة العلاوية

أسست من طرف الشيخ أحمد بن مصطفى العلاوي المستغانمي رحمه الله سنة 1333هـ الموافق لـ 1914م في مدينة مستغانم: وهي آخر الطرق تأسيسا وأكثرها دقة وتنظيما، وقد استعملت أحدث وسائل الاتصال العصرية وأحسن الأساليب النظامية في نشر العلم والدعوة للهداية والإسلام كإصدار الجرائد وطبع الكتب وتنظيم الملتقيات، وإلقاء المحاضرات، وإنشاء النوادي، والجمعيات للدفاع عن الإسلام فقد أصدر العلاوي رحمه أول صحيفة بعنوان "لسان الدين" التي أصدرت أول عدد يوم الثلاثاء 14 جمادى الأول سنة 1341هـ/1923م تحت إدارة الأستاذ مصطفى حافظ، ثم أصدر صحيفة البلاغ الجزائري في "17جمادى الثانية سنة 1345 هـ ومواضيعها دينية اجتماعية متنوعة إضافة لإصدار مقالات تمس واقع المسلمين ولها علاقة بالإسلام "قضية التجنيس"[2].

---

[2] العقبي:المرجع السابق،150–153.

[2] سعد الله: المرجع السابق، ج 4، ص 127–128.

ولدينا إحصاء لويس رين لسنة 1884 يوضح تفصيلا لعدد الأتباع وما يقابلها الطريقة وقد اكتفى رين بذكر الطرق الرئيسية وعددها 16 طريقة حيث بلغ عدد الإخوان الرحمانيين 96.915، والقادرية 14.842 و الشاذلية 10.252 إخواني و التيجانية 11.182 إخواني .أنظر الجدول(1)[1]، وهذه الأعداد الكبيرة إن دلت على شيء فإنما تدل على الإقبال الكبير للشعب الجزائري عليها خاصة الطريقة الرحمانية التي تعتبر الأولى من حيث عدد الأتباع إذ وجد فيها الشعب الصدر الرحب والمهرب من السياسات الجائرة والتعسفية الفرنسية فإن سعت فرنسا لتهديم المنازل وإلغاء التعليم العربي فإن هذه الطرق أينما كانت تفتح منازلها للهاربين وتحمي أطفالها من الجهل بالتعليم العربي وتحفيظ القرآن والملاحظ في هذه الطرق تأثرها وتأثريها الكبيرين كالطريقة الرحمانية التي تأثرت بالطريقة الخلوتية بالمشرق وخاصة في مصر، وتأثر التيجانية بالرحمانية وتثيرها القوي على أهالي مناطق تواجدها إضافة للإقبال الكبير للسكان من خارج حيزها الجغرافي وهذا يعتبر أحد مميزات الطرق الصوفية ذات النشاط الفعال،إضافة لازدواجية الوظيفة ،الأولى أنها دينية تعليمية اجتماعية وتقوم هذه الأنشطة على تغطية الوظيفة الثانية ألا وهي (جهادية– رباطية) ومحاربة الفرنسيين إذ أنها تقوم بالتستر على نشاطها الجهادي خوفا من قيام فرنسا على هدم زواياها.

[1] L.Rinn: op-cit , p 549.

الفصل الأول

الطريقة الرحمانية وموقفها من الإحتلال الفرنسي

المبحث الأول:الطريقة الرحمانية بالجزائر

المبحث الثاني :موقف الزوايا الرحمانية من الإحتلال الفرنسي

المبحث الأول: الطريقة الرحمانية بالجزائر

المطلب الأول: ترجمة لمؤسس الطريقة الرحمانية

من مواليد سنة (1132هـ/ 1720م) الشيخ الفقيه الصوفي الأزهري محمد بن عبد الرحمان بن أبي القاسم القشطولي الزواوي الإدريسي الحسين شيخ الطريقة الرحمانية الخلوتية، المنتشرة في كامل إفريقيا الشمالية والوسطى وهو أول من جاء بها من المشرق للمغرب ولد بقرية بوعلاوة[1]، بعشيرة آيت إسماعيل من إقليم قشطولة من أرض جرجرة وهناك نشأ وزاول تعليمه الابتدائي[2]على يد الشيخ محمد بن بلقاسم التاجديوي وكان ابن أعراب قد زار مصر وعاد منها بثقافة واسعة ثم ارتحل صغيرا للمشرق سنة 1152هـ/1740م فحج لبيت الله ثم نزل القاهرة مجاورا الأزهر الشريف وأخذ العلم من المشايخ أمثال : محمد بن سالم الحفناوي، الشيخ علي بن أحمد الصعيدي ،الشيخ أحمد الدردير ومن ذويهم من علماء مصر بعدها ارتحل للهند منها مباشرة للجزائر سنة 1183هـ/1769م واستقر ببجاية فأقبل عليه الناس ما بين متبرك ومستفيد واكتسب أتباعا له بعدها انقطع للقيام بتلقين آداب الطريقة الخلوتية ونشرها بين كافة الشعب حتى عمت هذه الطريقة بلاد الجزائر[3] إضافة لانتشارها في تونس، بعد إنشاء زاوية نفطه وهجرة أهل زواوة إلى تونس بعد ثورة 1871 [4]

ظهرت من بعدها عدة زوايا أبرزها: زاوية سيدي السعيد بن أبي داود ،من أشهر خريجيها: الشيخ المختار الجيلالي، الحاج علي مكي ،أبو القاسم بن عيسى كاتب أحمد باي، الشيخ عبد الباقي الجيلالي، أبو القاسم بن الصغير الديسي ،الشيخ محمد بن أبي القاسم الهاملي مؤسس زاوية الهامل[5] ببوسعادة.

المطلب الثاني: التعريف بالطريقة الرحمانية

أصلها الطريقة الخلوتية لكنها نسبت إلى الشيخ محمد بن عبد الرحمان الأزهري القشطولي من تيزي وزو المعروف ببوقبرين ،لأنه دفن في مكانين بآيت إسماعيل ثم تم نقل جثمانه ودفنه في زاوية الحامة. [6]

والذي أدخلها إلى الجزائر على أنها الطريقة الخلوتية ومع تأسيس أول زاوية له سميت بالطريقة الرحمانية تمنيا به فكان ذلك سنة (1764– 1793م) وبين الإرشاد والتأسيس انتشرت هذه الطريقة في بعض مناطق

---

(1) عبد الرحمان بن محمد الجيلالي: تاريخ الجزائر العام، ج4، دار الأمة ، الجزائر، 2009،ص268 –269.

(2) L.Rinn, op-cit , p 452.

(3) الجيلالي: مرجع سابق،ج3، ص 270.

(4) سعد الله: المرجع السابق،ج4،ص 294.

(5) عبد المنعم القاسمي: الطريقة الرحمانية، المرجع السابق، ص 713.

(6) بلاح: المرجع السابق، ص 335.

الشرق والوسط كجرجرة وسطيف وبسكرة وجلفة وكانت أوسع الطرق انتشارا إذ ضمت في أواخر القرن 19 نحو 156000 عضو من أصل 295000 هم مجموع منتسبي كافة الطرق بالجزائر آنذاك وتتواجد زواياها في منطقة زواوة، و قسنطينة و الأوراس وبالجنوب وبمنطقة أولاد نايل ولا ننسى زوايا تونس الرحمانية،[1] وهذه الزوايا هي كالآتي:

1- زوايا منطقة زواوة:

- ⇦ زاوية سيدي محمد بن عبد الرحمان الأزهري.
- ⇦ زاوية سيدي السعيد بن أبي داود
- ⇦ زاوية الشيخ ابن الحداد بصدوق
- ⇦ زاوية بن سحنون تباغراست
- ⇦ زاوية الشيخ أبو القاسم البوجليلي

2- زوايا قسنطينة:

- ⇦ زاوية الشيخ عبد الرحمان باش تارزي
- ⇦ زاوية ابن الحملاوي بتلاغمة

3- زوايا الأوراس:

- ⇦ زاوية بني عبد الصمد
- ⇦ زاوية الصادق بالحاج
- ⇦ زاوية الشيخ علي دردور.

4- زوايا الجنوب:

- ⇦ زاوية محمد بن عزوز البرجي.
- ⇦ الزاوية العثمانية بطولقة
- ⇦ زاوية خنقة سيدي ناجي
- ⇦ زاوية الشيخ المختار بأولاد جلال
- ⇦ زاوية سيدي سالم بوادي سوف
- ⇦ زاوية الهامل القاسمية.

---

[1] محمد شرقي: الطريقة الرحمانية ودورها في المقاومة الوطنية ضد الاحتلال الفرنسي 1849-1879، مذكرة ماجستير في التاريخ المعاصر، إشراف عبد الكريم بوصفصاف قسنطينة، 1993، ص 22.

5- زوايا منطقة أولاد نايل:

- ⇦ زاوية الشيخ بن عرعار
- ⇦ زاوية عين أغلال
- ⇦ زاوية الشيخ الطاهر بن محمد
- ⇦ زاوية الشيخ الشريف بن الأحرش
- ⇦ زاوية الشيخ عطية الجلالية.

6- زوايا تونس الرحمانية:

- ⇦ زاوية الكاف
- ⇦ زاوية سيدي عبد المالك بسليانة
- ⇦ زاوية سيدي مصطفى بنفطة. [1]

ويوضح ديبون وكبولاني في مخطط لشيخ الطريقة الرحمانية عبد الرحمان الأزهري وخلفائه وأتباعه مؤسسي الزوايا الرحمانية[2]، أنظر المخطط (01).

المطلب الثالث: زوايا الطريقة الرحمانية: اعتمدنا أخذ نموذج واحد من الزوايا حسب ما قسمت عليه:

1- زوايا منطقة زواوة

- **زاوية سيدي محمد بن عبد الرحمان الأزهري:**

أسسها الشيخ محمد بن عبد الرحمان الأزهري حوالي سنة 1763 بقرية آيت إسماعيل، دائرة بوغني بالقبائل الصغرى،[3] بعد غياب لأكثر من ثلاثين عاما وسرعان ما زاد أتباعه ومريديه فانتقل إلى الجزائر العاصمة لتوسيع نشاطه والهروب من مضايقات المرابطين بالقبائل ليجد نفسه أمام اتهامات خطيرة من طرف خصومه بالعاصمة لكنه برّأ من طرف الشيخ علي عبد القادر بن الأمين وبالتالي زادت شهرته وأتباعه أيضا[4]، وتعتبر الزاوية الأم للطريقة الرحمانية ومركزها الأول ومكان تجمع الرحمانيين من مختلف أنحاء

---

[1] عبد المنعم القاسمي: الطريقة الرحمانية، المرجع السابق، ص 877، 878.

[2] Depont et Coppolani : op- cit, p 384.

[3] عبد المنعم القاسمي: الطريقة الرحمانية، مرجع سابق، ص 699.

[4] كحول: زوايا الزيبان، المرجع السابق، ص 61.

البلاد[1] حيث يقول فيها ديبون وكبولاني "اعتبرت زاوية الأزهري هي الزاوية الأم واعتبر شيوخها هم القادة الكبار للطريقة"[2].

كما أسّس زاوية الحامة بالجهة الغربية من الجزائر العاصمة وبقي منتقلا بينهما كما يشير لذلك باش تارزي[3] توفي الشيخ سنة 1208هـ/ 1793م تاركا وصية تمنح الخلافة لتلميذه الشيخ علي بن عيسى المغربي[4]، بعده توالى عليها عدة مشايخ: سي بلقاسم الحفيد[5]، وتولت لالة خديجة وهي أرملة سي محمد بن عيسى تسيير شؤون الزاوية إلا أنها لم تستطع فطلبت عودة الحاج البشير على رأس الزاوية (ت 1257هـ/ 1841م) وتولى بعده سي بلقاسم نايت عنان ثم الحاج عمر وكان شديد الميل للمقاومة خاصة أثناء مقاومة الشريف بوبغلة لكن نهايته كانت النفي مع تهديم الزاوية. [6]

2- زوايا قسنطينة: أشهر زواياها وأقدمها تأسيسا

- زاوية الشيخ عبد الرحمان باش تارزي (قسنطينة):

المؤسس: هو العلامة الولي الهمام، الشيخ السيد الحاج عبد الرحمان ابن أحمد بن حمودة ابن مامش باش تارزي، الجزائري المنشأ، القسنطيني دارا، ناشر الطريقة الرحمانية في قسنطينة.

كان وحيد دهره علماً، حكمة، وإتقانا وصلاحا ومن مؤلفاته "عمدة المريد" في بيان الطريقة لم ينسج ناسج على منوالها و "المنظومة الرحمانية" التي شرحها ابنه الشيخ مصطفى وله بعض القصائد والموشحات الغريبة، توفي رحمه الله سنة 1222. [7]

الزاوية: تقع زاوية الشيخ بمدينة قسنطينة وتعد من الزوايا الرحمانية الأولى التي تأسست وذلك في حياة الشيخ محمد بن عبد الرحمان الأزهري وتعد أم الزوايا بالشرق والجنوب تأسست مع نهاية القرن 18م، وما يميزها أنها بنيت بالمدينة على خلاف باقي الزوايا، من خريجيها: الشيخ بن عزوز البرجي، صالح بن محمد العنتري.

---

(1) عبد المنعم القاسمي: الطريقة الرحمانية، المرجع السابق، ص 699

(2) Depont et Coppolani : op- cit, p 384.

(3) عبد الرحمان باش تارزي: غنية المريد، ص 315.

(4) الحفناوي: تعريف الخلف،المصدر السابقّ، ج2، ص 460.

(5) سعد الله: المرجع السابق، ج4، ص 521.

(6) L.Rinn. op-cit , p 452.

(7) أبو القاسم محمد الحفناوي: تعريف الخلف برجال السلف،ج1، تق: محمد الرؤوف القاسمي، موفم للنشر،1991، ص6-7.

شيوخها: عبد الرحمان باشتارزي،مصطفى بن عبد الرحمان باش تارزي،محمود بن مصطفى بن عبد الرحمان باش تارزي،محمد بن محمد بن عبد الرحمان باش تارزي،الحاج السعيد بن أحمد باش تارزي،الحاج أحمد باش تارزي. حسب ما هو مبين في المخطط التالي:

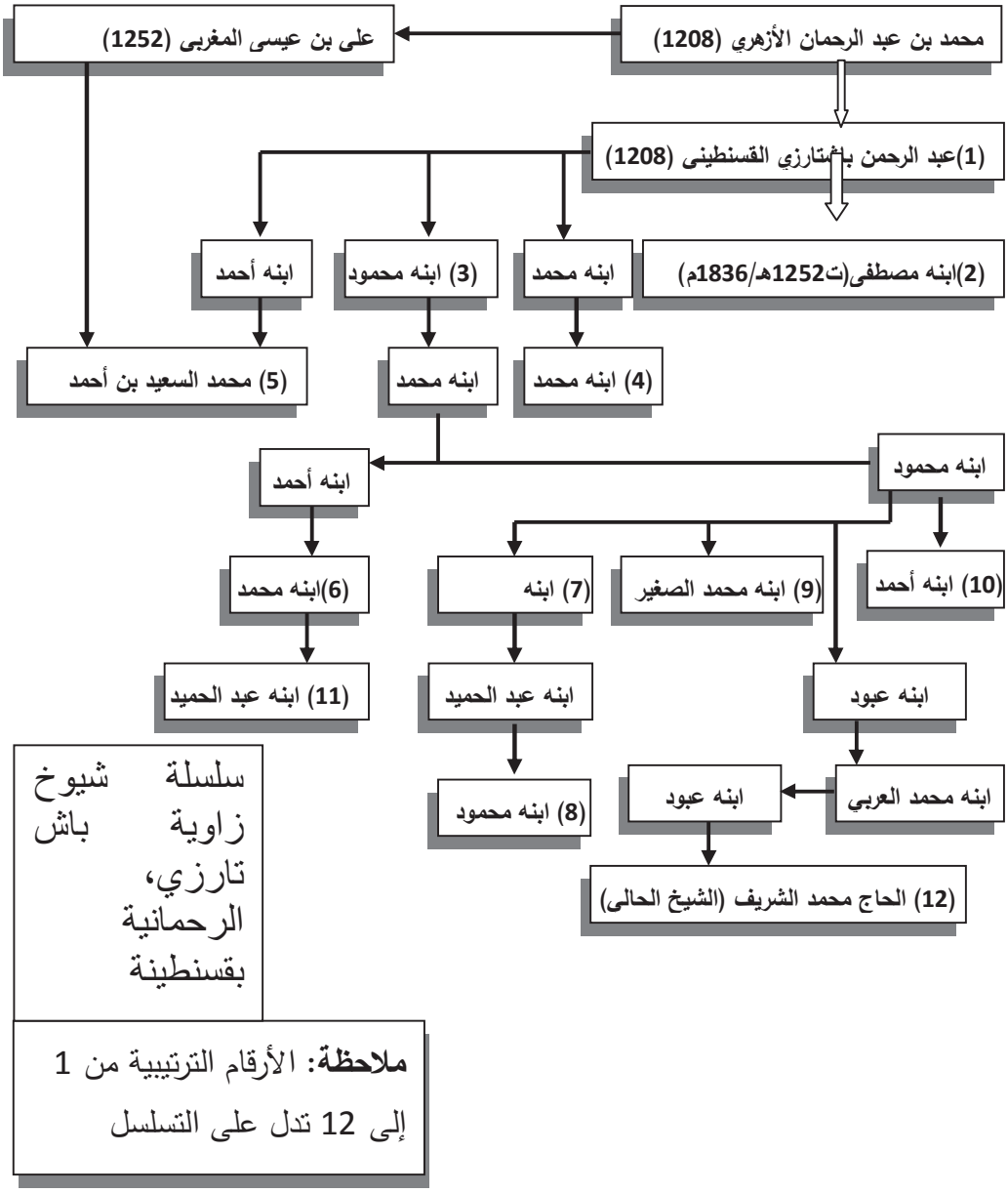

- عبد الباقي مفتاح: أضواء على الطريقة الرحمانية الخلوتية، دار الوليد للنشر الوادي، 2004،ص106.

ساهمت هذه الزوايا في ثورة الرحمانيين سنة 1864م، حيث هاجم أتباعها قوات الجنرال (بريقو) حاكم مقاطعة قسنطينة بالواد الكبير واستمرت حتى سنة 1865م. [1]

[1] عبد المنعم القاسمي: المرجع السابق، ص 362.

3- **زوايا الأوراس:** من أكثر الزوايا نشاطا وعملا زاوية الشيخ الصادق بالحاج

زاوية الصادق بالحاج:

المؤسس: هو الشيخ محمد الصادق بن الحاج الطاهر بن بلقاسم بن الحسين بن منصور المشهور بالصادق بالحاج عند أهل الأوراس والصادق بن الحاج عند سكان بسكرة، وما جاورها من واحات الزيبان وصدوق في الكتابات الفرنسية، من عرش أولاد أيوب، نشأ في منطقة أحمر خدو، [1] حفظ القرآن الكريم ولأجل التزود بالعلوم الدينية قصد بلدة سيدي عقبة، ثم زاوية برج بن عزوز وأخذ عنها الطريقة الرحمانية والإجازة، وأصبح مقدما لزاوية الخنقة الرحمانية بأحمر خدو، قام بتأسيس زاوية لقصر بعد وفاة الشيخ عبد الحفيظ أصبح الصادق بالحاج شيخا للطريقة الرحمانية بالزاب الشرقي وأحمر خدو والأوراس. [2]

أبناء الشيخ: إبراهيم والطاهر والغزالي ومصطفى من السيدة كلثوم من آل خلف الله ومن عرش أولاد أيوب، البخاري والسقطي من السيدة مهنية بنت قديدة من بنيي يحمد بمشونش، عبد الباقي وحسان من السيدة عائشة من أبناء عمر أوعيسى، عبد القادر من سيدة من عائلة بوصابر من آل منصور. وبعد صدور مرسوم الحالة المدنية حمل الأحفاد لقب تبرماسين. [3]

الزاوية: هي إحدى الزوايا بالأوراس-زاوية الصادق بالحاج- تقع بجبل أحمر خدو، أسسها الشيخ سي الصادق بن الحاج الأوراسي قبل سنة 1814، بأمر من شيخه: الشيخ محمد عزوز البرجي قامت بدور كبير في جمع أتباع الطريقة الرحمانية وزيادة انتشارها بالأوراس، رغم أن موقعها غير استراتيجي، وصعب الوصل إليه، إلا أنه أسسها بهدف استفادة أبناء بلدته من علمها وأن يكون لسكان منطقة الأوراس نصيب من العلم الروحي والديني.

توفي شيخ الزاوية سنة 1862 بعد نقله لسجن الحراش، فالتف مقادميه تحت إمرة ابنه الشيخ الطاهر الذي أسس زاوية أخرى بـ"تبرماسين" بجبل أحمر خدو والتي وصل تأثيرها إلى الأوراس، عين التوتة، تقرت، أولاد جلال [4].

---

[1] كحول: دور الزاوية الرحمانية في مقاومة الاحتلال الفرنسي بالزاب الشرقي 1849-1959. مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ المعاصر، إشراف الأستاذ بوعزة بوضرساية، 2010، ص116.

[2] عبد الحميد زوزو: ثورة الأوراس 1879، موفم للنشر، الجزائر، 2011، ص 100.

[3] كحول: دور الزاوية الرحمانية، المرجع السابق، ص118.

[4] عبد المنعم القاسمي: الطريقة الرحمانية ، المرجع السابق، ص736- 737.

تمثل نشاطها العلمي في إنشاء الطاهر بن الصادق زاوية جديدة بتبرماسين، وأشهر أساتذتها الشيخ طاهر بن صادق بالحاج، الجموعي الزريبي، محمد باردو ملكمي، الصادق حرزلي أوزازلي،[1]والتي اتهمها لويس رين بالتعصب ونقم عليها لأنها لم تكتفي بالتعليم بل أيضا تخريج الثوار، وأصبح للزاوية امتداد ونفوذ في الزاب * وأحمر خدو ** والأوراس *** مثلها مثل معظم الزوايا [2]. فحسب ديبون وكبولاني كان للزاوية ألفين وأربع مئة وستة وسبعون من الأتباع منهم 708 من النساء [3].

إضافة لهذا سعى الشيخ للحفاظ على الهوية والشخصية الوطنية إذ أنه كان يتنقل من منطقة لمنطقة لتوعية الناس وتحذيرهم من سياسة فرنسا التعليمية، ومن آثاره: مخطوط المعارج، كمال الكمال. [4]

4- زوايا الطريقة الرحمانية في الجنوب

بالنسبة إلى زوايا الطريقة الرحمانية التي ظهرت في هذه المناطق، وعرفت شهرة واسعة: برج بن عزوز، الزاوية العثمانية، خنقة سيدي ناجي، أولاد جلال وهذه كلها بولاية بسكرة،ورغم أن زاوية محمد بن عزوز البرجي التي أخذت مباشرة من الزاوية الأم (زاوية محمد بن عبد الرحمان باش تارزي) إلا أنها لم تعمر طويلا في الجزائر لأن الشيخ توفي بسبب الطاعون وغادر ابنه الشيخ مصطفى لنفطه [5] بتونس وترك المشيخة للشيخ علي بن عمر، لذلك سنتطرق أولا للزاوية العزوزية، ثم سنركز على الزاوية العثمانية.

زاوية محمد بن عزوز البرجي: أسس الشيخ محمد بن عزوز البرجي، بناحية طولقة بولاية بسكرة، في موضع يطلق عليه الآن برج بن عزوز نسبة إلى أسرة المؤسس[6] تأسست الزاوية بأمر من شيخه في بلده وذلك في نهاية القرن الثامن عشر، ومن هذه الزاوية تفرعت عدة زوايا أشهرها: زاوية سيدي علي بن عمر، وقد جمع

---

[1] كحول: دور الزاوية الرحمانية، المرجع السابق، ص 119.

* الزاب: البكري يحدد مجاله الجغرافي بالمنطقة الجنوبية الشرقية للجزائر ويمتد حتى الجريد وبرقة إضافة إلى جبال الأوراس والنمامشة ومن بين مدنه طبنة وطولقة وتهودة والدوسن.أنظر :كحول ،المرجع السابق،ص120.

** أحمر خدو: يمتد من رأس الزواق الرغاية سريانة.أنظر :كحول ،المرجع السابق،ص120.

***الأوراس: يضم باتنة، خنشلة، خنقة سيدي ناجي. أنظر عباس كحول، زوايا الزيبان العزوزية مرجعية علم وجهاد. .أنظر :كحول ،المرجع السابق،ص120.

[2] L.Rinn : op cit, p 460.

[3] Dipount et copoloni : op cit, p 411.

[4] كحول: دور الزاوية الرحمانية، مرجع سابق، ص 120.

[5] الحاج صدوق: علماء الزيبان من خلال المخطوطات والوثائق التاريخية، الملتقى الوطني الأول لمخطوطات منطقة الزيبان بسكرة، دار علي بن زيد بسكرة، الجزائر، 2013، ص 43.

[6] الحفناوي، المصدر السابق، ج2، ص482-484.

الشيخ بين العلم والتصوف والجهاد حيث شاركت في مقاومة الأمير عبد القادر إذ كان الحسن بن عزوز وهو من أبناء الشيخ محمد، خليفة للأمير على مناطق الزيبان وعملت السلطات الاستعمارية على غلق الزاوية ومصادرة كل أملاكها مما أدى إلى خروج أبنائها إلى تونس، وواصلت الزاوية العثمانية مسيرتها، وحسب تعاليمها.

الزاوية العثمانية بطولقة:

هي إحدى زوايا الجنوب تقع ببلدة طولقة التي تبعد عن مدينة بسكرة عاصمة الزاب الشرقي والغربي بحوالي 40 كلم ناحية الغرب وبالتحديد هي تقع خارج البلدة القديمة، في الطريق المؤدي إلى برج بن عزوز في مكان يسمى حارة الهبرة أسسها الشيخ علي بن عمر الطولقي، الذي لقب بالقطب وشيخ الشيوخ لأنه أخذ مباشرة عن مؤسس الطريقة وتسمى بالعثمانية نسبة إلى جد الشيخ علي بن عمر الشيخ سيدي علي بن عثمان وقد تأسست هذه

الزاوية سنة 1191هـ/ 1780م، وتعتبر من أغنى الزوايا إذ أنها تملك غابات الزيتون في بلاد القبائل وغابات النخيل في وادي ريغ، ودكاكين وحمامات على شكل حبوس[1].

1- شيوخ الزاوية العثمانية

توالى على هذه الزاوية العديد من الشيوخ الأفاضل واللذين تفانوا في خدمة الشعب بالتوعية والتعليم.

- **الشيخ مصطفى بن عزوز**

ولد ببلدة البرج في زواية والده الشيخ محمد بن عزوز[*] سنة 1220 هـ/ الموافق لـ 1803م، تولى رئاسة الزاوية مدة سنة ونصف فقط وكان الشيخ مصطفى بن عزوز قد شرع بتأسيس زاوية بناء على أمر شيخه وذهب إلى الجنوب الغربي وشرع في تأسيس الزاوية هناك بعد عودته لطولقة توفي شيخه علي بن عمر، تولى رئاسة الزاوية لمدة ستة أشهر، توفي سنة 1887م [2].

- **الشيخ علي بن عثمان**

---

[1] عبد المنعم القاسمي، الطريقة الرحمانية، المرجع السابق، ص 741،744.

[*] محمد بن عزوز البرجي: الولي الأكبر والقطب الأشهر ولد رضي الله عنه بالبرج من صحراء بسكرة في حدود سنة 1170هـ توفي سنة 1233هـ. ربي في حجر والده سيدي أحمد بن يوسف وحفظ القرآن الكريم، وألف تأليف مفيدة منها: رسالة عالية في قواطع المديد وشرح على التلخيص وغيرهما، ورحل لزيارة الشيخ الأكبر سيدي عبد الرحمان الأزهري وأخذ عنه الطريقة .

[2] علي رضا: أعلام زاوية مصطفى بن عزوز، الدار الحسنية للكتاب، الجزائر، 2002، ص 18.

هو أكبر أبناء الشيخ علي بن عمر ولد في طولقة بشهر صفر سنة 1230هـ الموافق لشهر ديسمبر 1814م، أشرف على تسيير الزاوية وعمره لم يتجاوز 18 سنة[1].

هذا الرجل العالم سهر على العلم بكل تفاني، له في مكتبة الزاوية رسائل مخطوطة وهي محفوظة منها رسائل الشيخ محمد بن عزوز البرجي.

مرض الشيخ ولزم الفراش لمدة شهرين وانتقل للرفيق الأعلى في 08 شعبان 1316هـ/ ماي 1898 ودفن بالزاوية[2].

- **الشيخ عمر بن علي بن عثمان:**

أكبر أبناء الشيخ علي بن عثمان، ولد بطولقة سنة 1274هـ/ الموافق لـ 1857م، قام على شؤون الزواية وعمره 42 سنة واتبع طريق ونهج والده في رئاسة الزاوية ونشر الطريقة.

توفي في الرابع من شهر رمضان المعظم سنة 1340هـ/1921 م لمرض أصابه وجعله طريح الفراش لمدة 4 أيام وعمره 66 سنة.

- **الشيخ الحاج بن علي بن عثمان:**

ترأس الزاوية بعد الشيخ عمر بن علي الذي سهر على الاعتناء بهاو إعمار مكتبتها بالكتب وإثرائها بالمخطوطات النفيسة وعمل على تنظيمها وترتيبها.

كانت له علاقات وطيدة مع كبار العلماء داخل الوطن وخارجه كما كانت له مراسلات مع الأدباء والمثقفين في الجزائر أمثال محمد راسم الذي بعث برسالة إليه من الجزائر سنة 1357هـ، انتقل إلى رحمة الله عام 1368 هـ/ 1978م[3].

- **الشيخ عبد الرحمان بن الحاج بن علي بن عثمان:**

ولد سنة 1327هـ/1903م، تولى الإشراف بعد وفاة أبيه زاد في نشاطها الإسلامي حتى أنها جعلها مركزا للثورة الجزائرية توفي بعد عودته من البقاع المقدسة وذالك سنة 1386هـ/ ماي 1966م[4].

---

[1] العقبي: المرجع السابق، ص 404.

[2] علي رضا: المرجع السابق، ص 22.

[3] العقبي: مرجع سابق، ص404 ،405.

[4] علي رضا: مرجع سابق، ص 24.

- الشيخ عبد القادر بن الحاج بن علي بن عثمان:

شيخ الزاوية الحالي ورئيسها اليوم، من مواليد 1348هـ/ 1929م تلقى تعليمه كله في الزاوية وأتم حفظ القرآن وهو في سن 11 سنة كان الشيخ عبد القادر بين سنتي 1949 إلى 1957 إماما خطيبا في جامع الزاوية، ومدرسا سنة 1957.

التحق اثنين من إخوته بجيش التحرير الوطني عبد الحميد والأزهري عثماني، هاجر للمغرب الأقصى وعمل كمسؤول على جبهة التحرير الوطني، وتولى الإدارة والتدريس في المدرسة الحسنية ببلدة تادلة في نوفمبر 1957 إلى غاية 1961.

ومع استقلال الجزائر في 1962 عاد للوطن، بعد رفضه عدة وظائف، استقر بالعاصمة، وعمل بوزارة الأوقاف وفي سنة 1963 عمل بديوان التربية والتعليم لمدة 4 سنوات.

بعد وفاة الشيخ عبد الرحمان تم إسناد مشيخة الزاوية إليه وقام بواجبه نحو الزاوية بأكمل وجه[1].

5- زوايا منطقة أولاد نايل: أولاد نايل هم قبائل استقرت بمناطق الهضاب العليا وانتشرت بها.

زاوية الشيخ بن عرعار الرحمانية:

لعلها أقدم زاوية رحمانية في أولاد نايل أسسها الشيخ عطية المشهور بـ"بيض القول" بنواحي مدينة الجلفة، نهاية القرن الثامن عشر "وتكمن أهميتها في كونها أول زاوية تابعة للطريقة الرحمانية في المنطقة، وأن مؤسسها أخذ مباشرة عن الشيخ محمد بن عبد الرحمان الأزهري، وذلك في عهد الأتراك وقبل مجيء الاحتلال الفرنسي بفترة والأمر الجيد هو وصول الطريقة الرحمانية إلى مناطق أولاد نايل[2].

وكانت تحفظ القرآن الكريم وبعض مبادئ العلوم الشرعية، تولى رئاستها الشيخ أحمد بن عطية إلى غاية وفاته سنة 1850، ثم خلفه ابنه الشيخ البشير الذي واصل مهمة التعليم وإحياء علوم الدين وتقديم المساعدات الاجتماعية، وبعد وفاته تولى رئاستها الشيخ بن عرعار -إذ سميت باسمه- حيث زاد نشاطها، وتخرج منها حفاظ كثيرون وفقهاء من سنة 1909 إلى 1954 سنة وفاته[3].

---

[1] لقاء مع الشيخ عبد القادر بن الحاج بن علي بن عثمان، شيخ زاوية طولقة الحالي، الزاوية العثمانية، طولقة، الاثنين 02 ديسمبر 2013، 11:00.

[2] مفتاح: المرجع السابق، ص 251.

[3] عبد المنعم القاسمي: الطريقة الرحمانية ، المرجع السابق، ص 776.

6- زوايا تونس الرحمانية

زاوية سيدي مصطفى بنفطة:

إن الطريقة المتفرعة عن الخلوتية لا نجد ضمنها إلا الطريقة الرحمانية آخر ما تفرع عن الطريقة الأم، ويبدوا انحدارها واضحا في بعض انجازات مقدميها والتي أشارت إلى سلطة الطريقة، وتستمد هذه الطريقة كما ذكرنا سابقا اسمها من مؤسسها بن عبد الرحمان الذي تعلم قليلا بالجزائر، ثم ذهب للحج حيث التقى – في مصر – بالشيخ محمد سالم الحفناوي وبعد إتمام الدراسة عاد للجزائر سنة 1770 لنشر الطريقة والتي دخلت الأيالة التونسية من منفذين.

أولهما الكاف: حيث أسس يوسف بوحجر زاوية رحمانية لم تلبث أن صارت بمثابة الزاوية الأم للطريقة بالبلاد ما بين 1821 و1843، تتسع وتمارس نفوذها على أغلب جهات الشمال الغربي أين كان تعداد الأتباع سنة 1896 حوالي 3000مريد.

إن زاوية الكاف لها شأنها كباقي الزوايا بالشمال الغربي كزاوية سيدي عبد الملك بسليانة، وزاوية سيدي صالح بعين الصابون التي تأسست سنة 1845[1].

ثانيهما: نفطه: ذلك أنه بعد احتلال الفرنسيين لجهة بسكرة بالجزائر سنة [2].1843، غادرها الشيخ محمد بن عزوز، واستقر بنفطة، أين أسس زاوية رحمانية لم تلبث أن صار لها نفوذ على الوسط والجهة الغربية، مما حد من نفوذ زاوية الكاف علما وإشعاعا وصل أوجه زمن شيخها مصطفى بن عزوز[3]. وقد أصبحت الزاوية محج للرحمانيين والمجاهدين والمهاجرين، وقام عليها من بعده ابنه الأزهري. أما الأحفاد فيتمركزون بالقصرين، وتونس العاصمة، أما الشيخ محمد بن محمد بن عزوز أخ مصطفى فقد أسس زاوية القيروان، وأسس محمود بن عبد الحفيظ الخنقي زاوية تمغرة بالجنوب التونسي[4].

ويرجع الباحثون أن سبب تأسيس زاوية نفطه هو مواصلة الجهاد ضد المحتل الفرنسي واتخاذ الزاوية قاعدة خلفية للمجاهدين، ولجمع السلاح والمال وإمداد الثوار من الحدود التونسية. وهذه النقطة يمكن إدراجها ضمن العلاقات التونسية الجزائرية وأن الثورة لم تكن بالجزائر بل بكامل بلاد المغرب ويعطي لنا هذا صورة أخرى عن التضامن والإتحاد ضد العدو الأجنبي.

---

[1] العجيلي: المرجع السابق، ص 50-52.

[2] عبد المنعم القاسمي: الطريقة الرحمانية، المرجع السابق، ص 789.

[3] لعجيلي: مرجع سابق، ص 53.

[4] كحول: المرجع السابق، ص 89.

أعلام الزاوية:

1- الأساتذة: الشيخ الصالح الحمادي، أحمد السنوسي القفصي، إبراهيم التوزري، محمد المدني بن عزوز، التارزي بن عزوز...وغيرهم.

2- خريجيها: الشيخ محمد المكي بن عزوز، الشيخ أحمد الأمين، الشيخ عاشور الخنقي، عبد القادر الباجوري، العربي التبسي.

وأقامت زاوية سيدي مصطفى علاقات وطيدة مع بقية الزوايا الرحمانية منها:

زاوية سيدي سالم بوادي سوف،زاوية سيدي علي بن عمر بطولقة،زاوية الهامل ببوسعادة زاوية خنقة سيدي ناجي.

3- المشيخة: بعد وفاة الشيخ مصطفى تولى ابنه الشيخ أحمد الحفناوي (1271-1312هـ/1853-1894م) وله من العمر 12سنة، بعد وفاته تولى أخوه الشيخ محمد الأزهري (ت 1350هـ/ 1931م) [1]، وعلى حسب قول علي رضا الحسيني فإنه آخر من تولى مشيخة الزاوية وقال:"أن مكانة الزاوية ودورها العلمي، بعد وفاة مؤسسها الشيخ مصطفى بن عزوز آلت إلى الإهمال والاندثار[2].

والملاحظة أن معظم الزوايا تتميز بثلاث مراحل: مرحلة النشأة والتطور، مرحلة التوسع والشهرة والانتشار السريع، مرحلة الاندثار خاصة من جهة نشاطها، وبطبيعة الحال لها أسبابها كونها نشأت في ظروف حساسة (الاحتلال) وتوليها شيوخ جديرين بالمنصب الموكل إليهم وآخرين أهملوا أعمالهم وغيرها من الظروف تتحكم في سمعتها.

وقد كانت زاوية نفطه مدرسة للتعليم بالإضافة لدورها الديني والاجتماعي، وكان رجالها يكملون تعليمهم بجامع الزيتونة ويتولون الوظائف الدينية كالقضاء والتعليم منهم: المكي بن عزوز، الخضر بن حسين، وتوجه إليها عدد من الطلبة الجزائريين للدراسة مثل: عاشور الخنقي، كما هرب إليها بعض الثوار مثل عاشور الخنقي، ناصر بن شهرة، وشريف ورقلة، ونزل بها محي الدين بن الأمير عبد القادر سنة 1870-1871 حيث دعا للجهاد[3].

---

[1] عبد المنعم القاسمي: الطريقة الرحمانية، المرجع السابق، ص 789-791.

[2] علي رضا: المرجع السابق، ص122.

[3] سعد الله: المرجع السابق، ج4، ص 153.

وتوجد عدة زوايا رحمانية عزوزية بتونس نذكر: زاوية الصابون للشيخ محمد الصالح العمراني، زاوية باجة للشيخ القسطلي، زاوية سليانة لابن عبد المالك، زاوية تالة للحاج مبارك، زاوية سيدي إبراهيم بن الحفناوي، زاوية سيدي عبد المالك بغار دماو، حتى قارب عدد الزوايا الرحمانية بتونس المئة زاوية ووصل عدد الأتباع إلى ثلاث مئة وخمسون ألف، وبالنسبة لزاوية نفطه القاعدة الخلفية للمقاومة الوطنية فلها ستة عشر ألف وخمس مئة وواحد وتسعون من الأتباع إضافة إلى تسعين زاوية تابعة[1].

المبحث الثاني: موقف الزوايا الرحمانية من الاحتلال الفرنسي

إن هذه الزوايا في كل العصور قد نذرت نفسها لنشر رسالة الإسلام، فدخل الإسلام مناطق وثنية ووجد قبائل متحاربة، فأصلح حالها، وقد شهد العالم حالة من الاتساع المادي نتيجة لانتشار القيم النبيلة وتدفع الروح عن ملذات الدنيا، وهو ما يؤهل هذه الزوايا واحتلالها الدور الأكبر في حياة الإنسان[2].

فكانت الزوايا ولازالت تعلم القرآن الكريم والعربية ومبادئ الإسلام، فحافظت عليها أمام محاولات فرنسا الرامية إلى طمسها ومحوها من على الوجود،وقد عملت على مقاومة سياسة الدمج والتجنيس الفرنسي وكل المحاولات الدنيئة لمحو الشخصية الجزائرية المسلمة ويبرز دورها أيضا في الجانب الاجتماعي من خلال مساعدة المحرومين وإيواء المشردين.إضافة إلى التوسط لحل الخلافات بين العشائر والأسر والأفراد... [3].

ولا ننسي أنها كانت المحرك الأساسي لإشعال الثورات الشعبية وقيادتها، فمعظم الثورات التي شهدتها البلاد منذ حكم الأتراك وحتى نهاية الحكم الفرنسي، كانت بشكل أو بآخر مرتبطة بواحدة من تلك الأخويات[4].وكانت أول ظاهرة تحركت فيها الطرق الصوفية لمقاومة الاحتلال بعد دعوة سابقة للجهاد من المفتي ابن العنابي، فكان اجتماع البرج البحري 1831 ومتيجة وسوق علي 1832 و بوخرشوفة 1833، تحت لواء الشيخ ابن زعموم والشيخ السعدي والشيخ ابن مبارك واختارت زوايا الطريقة الرحمانية وشيوخها التحالف مع الأمير عبد القادر[5]. واختياره قائد للمقاومة الوطنية والأمر الجيد أنها استمرت بعد مقاومة الأمير، ما يوحي إلينا أن الطريقة الرحمانية هي التي جعلت صوت المقاومة واسم صاحبها يصلان لأبعد

---

[1] كحول: المرجع السابق، ص89–90.

[2] بن بريكة: المرجع السابق، ص 15.

[3] بلاح: المرجع السابق، ص 3237–338.

[4] الراسي: المرجع السابق، ص203.

[5] كحول: زوايا الزيبان، المرجع السابق، ص 55.

الحدود وتنتشر ويكون لها أتباع في كل مكان، ومواصلة الهدف النبيل الذي رفعه الأمير عبد القادر لكن لا يجب أن ننسى أنه كان رجل دولة عن حق.

وساهمت الطريقة الرحمانية في ثورة الشريف محمد بن عبد الله المعروف ببومعزة وهو من أتباع الطريقة الطيبية، إذ شملت ثورته التيطري وجبال ديرة وسور الغزلان ثم امتدت نواحي أولاد جلال، كما وجدت كامل الدعم من الزواية المختارية وشيخها المختار بن عبد الرحمان ذو الطريقة الرحمانية واستمرت المعارك ما بين 1846–1847، كما شاركت أيضا في ثورة الناصر بن شهرة وهو من أتباع الطريقة القادرية وكانت ثورته عام 1851، إضافة إلى أنه على علاقة بزاوية نفطه الرحمانية ومقدمها الشيخ مصطفى بن عزوز[1]. هذه بعض مساهمات الطريقة الرحمانية مع باقي الطرق الأخرى وبالنسبة للثورات التي كانت الطريقة الرحمانية هي قاعدتها فنذكر:

المطلب الأول: مقاومة الحاج عمر:

تزعم الحاج عمر حركة ثورية عام 1851 – مقدم زاوية بن عبد الرحمان بآيت إسماعيل– ضد القوات الفرنسية،وهو زوج السيدة فاطمة بنت الشيخ علي بن عيسى الخليفة الأول لمؤسس الطريقة، كما كان مؤيدا لثورة الشريف بوبغلة، لكن الفرنسيين أرغموه على الاستسلام في 1851، وبقي بالزاوية حتى عام 1856 حيث تزعم من جديد الثورة بنفسه[2]، وربط صلاته بالشيخ وأعراب ولالة فاطمة والشيخ محمد بن عبد الرحمان شيخ بني منقور وقادوا انتفاضة الرحمانيين في جبال جرجرة، وزحف في اليوم الثاني بنفسه من سبتمبر 1856 إلى غاية 22 من نفس الشهر لكن فرنسا كانت أشد خبثا ومكرا إذ عينت الجنرال يوسف الحاقد على الطرق الصوفية والإخوان واستطاع القضاء على المقاومة[3].

المطلب الثاني: مقاومة لالة فاطمة نسومر:

هي من مواليد سنة 1246هـ/1830م، نشأة على الطريقة الدينية في أسرة تنتمي للطريقة الرحمانية، في الفترة ما بين 1844–1845 توغل الجيش الفرنسي داخل أرض زواوة، ووقعت معارك طاحنة لاسيما منها معركة "تادميت" في سنة 1857 أذنت حكومة نابليون لراندون بغزو جرجرة واحتلالها بصورة رسمية فوجد

---

[1] عبد المنعم القاسمي: الطريقة الرحمانية، المرجع السابق، ص 803.

[2] العقبي: المرجع السابق، ص 97.

[3] يحي بوعزيز: ثورات الجزائر في القرنين 19 و20، ج1، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، الجزائر، 1989، ص 152–156.

مقاومة عنيفة من طرف محمد بن عبد الله المعروف بالشريف بوبغلة، ولما واتت الظروف لالة فاطمة انضمت إلى المقاومة حيث شاركت بجانب بوبغلة للدفاع عن منطقة جرجرة[1]، وقد ركزوا عملهم في التجنيد إلى جانب الدعم الديني الذي تقدمه الزاوية الرحمانية بزعامة لالة فاطمة،[2] فاحتدمت المعركة بين الطرفين وتلقت قوات العدو هزيمة نكراء في المعركة الثانية حيث تمكنت لالة فاطمة من قتل الخائن جودي بعد أن انهزموا في المعركة الأولى بربوة ثمزقيدة وانسحبوا نحو بني يني،بعدها واصل روندون تجنيده وطلب الدعم من ماك ماهون وتغلغلوا في جبال جرجرة واحتل عزازقة سنة 1854، وأنشأ معسكرات في كل المناطق ليواصل هجوماته، لكنه مني بهزائم أخرى، وبعد وصول الدعم، اضطرت لالة فاطمة للانسحاب وتوجه الجيش الفرنسي نحو آيت تسورغ وكانت المعركة الفاصلة بينهما فتم على إثره أسر لالة فاطمة ومن معها من النساء حوالي 200 امرأة، يوم 19 ذي القعدة 1273هـ/11 جويلية 1857. خوفا من تجدد المقاومة بجبال جرجرة.

المطلب الثالث: مقاومة الصادق بالحاج:

أعلن الصادق بن الحاج ثورة وجهاده ضد للاستعمار الفرنسي مع أولاده وأتباعه سنة 1849 وقد ظهرت[3] سنة 1858 حركته بالأوراس والخنقة وبسكرة لمواصلة الجهاد تزامن ذلك مع مصادرة الأراضي، ومراقبة الزوايا وتضييق الخناق عليها، مع فرض التعليم الفرنسي[4].

شارك الصادق بالحاج في مقاومة الزعاطشة وساهم مساهمة فعالة في حماية أحمد باي بقلعة عبد الرحمان كباش كما تحالف مع محمد الصغير في قطع الإمداد عن العدوة وبالقنطرة وقبل هذا كان من المشاركين في معركة مشونش 1844، كما أن زاويته كانت مخبأ للأسلحة[5] وخوفا من تحول حركة الصادق بالحاج إلى زعاطشة ثانية، عمدت فرنسا للانتقام إذ هدّمت الزاوية واستولت على كل ممتلكاتها، رغم ذلك أعيد بناء الزاوية في 1872 بتبرماسين[6]. وليست فقط الزاوية وإنما سكان المنطقة فقد شاركوا في معركة

---

[1] الجيلالي: المرجع السابق، ج4، ص 322.

[2] فيشر عبد النور وآخرون: منطلقات وأسس الحركة الوكطنية الجزائرية 1830–1954، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث، المطبعة الرسمية بئر مراد رايس، 2007، ص 37.

[3] عبد المنعم القاسمي: المرجع السابق، ص 808، 813.

[4] كحول: دور الزاوية الرحمانية، المرجع السابق، ص150.

[5] زوزو: المرجع السابق، ص 151.

[6] كحول: دور الزاوية الرحمانية، المرجع السابق، ص123.

مشونش 1844، والقنطرة وسريانة 1849[1]. كما كان للصادق بالحاج دور هام في معركة واد براز 1848، وجنبا إلى جنب مع البطل الشيخ بوزيان في ثورة الزعاطشة.

في 15 سبتمبر 1849 خرج الصادق بالحاج من زاوية لقصر بقوة قوامها 700 فارس شارك بها في القتال مع عبد الحفيظ الخنقي لمناصرة الشيخ محمد بوزيان، وهذا ما جعل قايد بسكرة محمد الصغير بن قانة يتخذ إجراءات عاجلة لمواجهة الموقف، فتوجه إلى عين المكان واشتبك مع قوات الشيخ الصادق في مكان يعرف بحوزة الجنة، فتحصن الشيخ الصادق وجيشه في جبل أحمر خدو ابتداء من سنة 1859 فتدخل الجيش الفرنسي بصفة مباشرة[2].

وظل يقاوم ويكافح دون هوادة إلى أن ألقي عليه القبض في يوم 20 جانفي سنة 1859، في مكان بين زريبة الوادي وتمقلين، وأسر مع أبناءه وأزيد من 88 مجاهد وتوفي سنة 1862 قبل نفيه[3].

المطلب الرابع: مقاومة محمد المقراني 1871:

قام المستعمرون بالاستيلاء على أراضي الفلاحين فأخذت موجة التذمر تسري في الأوساط الشعبية ،وطردوا منها أهلها إلى الصحاري القاحلة، إضافة لقيامهم بتجنيد الشباب وجرهم لميادين القتال إجباريا فكانت النتيجة أن أعلن محمد المقراني ثورته وهو أحد زعماء الأشراف[4].

وما ساعده على ذلك الصراع القائم بين العسكريين والمدنيين الفرنسيين من أجل توالي الإدارة الجزائرية. والأمر الآخر شعبيته إذ انظم إليه طبقات الشعب وزعماء الأسر الدينية وفي مقدمتهم الشيخ ابن الحداد الذي قام بدعاية كبيرة لأجل تجنيد أكبر عدد ممكن من الشباب الجزائري وحثهم من أجل الجهاد المقدس وقد استطاع جمع أكثر من 125 ألف مقاتل[5] وكانت المساجد والزوايا خلاله هي قلاع الثورة وقد خاض الرحمانيون خلال هذا العام عددا من المعارك الهامة في وادي الصومام وتيرياهنت وبوشامة وتيزي

---

[1] زوزو: مرجع سابق، ص 152–153.

[2] حرز الله: المرجع السابق، ص 349.

[3] عبد المنعم القاسمي: الطريقة الرحمانية، المرجع السابق، ص 813–814.

[4] الصديق: المصدر السابق، ص73.

[5] الجيلالي: المرجع السابق، ج4، ص 305–306.

وزو وجبل طافات والبابور والعلمة وعين عبيسة وثنية...وغيرها من المعارك التي أبلى فيها الرحمانيون البلاء الحسن[1].

خلال هذه المعارك التي دك فيها محمد المقراني حصون الاحتلال حصنا بعد حصن حتى اشرف على العاصمة، وأرسلت فرنسا ثلاث جنرالات: سيريس، لالمان، بوسييه، لمقاومته ولإيقاف توسعاته، وفي 5 ماي 1872 استشهد المقراني وتولى القيادة شقيقه بومرزاق إلى أن وقع في الأسر في ي20 يناير 1872، أما الشيخ ابن الحداد فقد حكم عليه بالسجن، كما قام ابن الشيخ الحداد سي عزيز بتكوين وحدات مقاتلة بلغت 10000 جندي، إلا أن القوات لم تكن متكافئة فوقع بومرزاق بالأسر سنة 1872 ونفي إلى كاليدونيا الجديدة[2].

كل هذه المقاومات التي قام بها الطريقة الرحمانية كانت مفخرة للشعب الجزائري على خلاف بعض الزوايا فقد تزامنت مواقف بعض المتصوفة أحكامهم الفقهية الباطنية مع قيام بعض الانتفاضات واستغلها المستعمر كمنشور محمد الموسوم في 3 فيفري 1883 الذي يحرم على أتباعه الثورة ويعلن من يتدخل في السياسة، كما استعمل الفرنسيون سمعة الشاذلية وطلبوا تأييدها في حربهم سنة 1914 فقد أصدر شيخ زاوية قصر البخاري أمرا بطاعة الفرنسيين لأنهم أولو الأمر، وهنا فسر أولو الأمر بأنهم الفرنسيون الحكام[3]. إضافة إلى أن هناك زوايا وطرق أخرى خرجت عن المسار الثوري فكان أول من خرج عن ثورة بوعمامة 1881، أتباع الطريقة الزيانية و التيجانية[4].

ومجمل القول أن الطريقة الرحمانية قد شاركت في المقاومة المنظمة مع الأمير عبد القادر وكانت له سندا، فقد انتفضت زاوية سيدي محمد بن عبد الرحمان الأزهري ولحقت بها بقية الزوايا التابعة لها باعتبار أنها الزاوية الأم، كما قادت الثورات الخاصة بها مقاومة الشيخ عبد الحفيظ الخنقي، مقاومة الشيخ الصادق بالحاج، مقاومة المقراني والشيخ ابن الحداد...

ولعل مشاركتها في المقاومة المسلحة هي التي أعطتها كل هذا الحضور والانتشار في القطر الجزائري، ونضيف لهذا العدد الكبير لأتباع الزوايا ولا نشيد فقط على الرحمانية، بل إن المقاومة الوطنية ضد

---

(1) عبد المنعم القاسمي: الطريقة الرحمانية، المرجع السابق، ص 821.

(2) الصديق: المرجع السابق، ص 73-74.

(3) سعد الله: المرجع السابق، ج4، ص81.

(4) بومدين بوزيد: الطرق الصوفية والاحتلال، جدل الرفض والقبول ورمزية "صاحب الوقت" أعمال الملتقى الوطني الأول والثاني حول دور الزوايا إبان المقاومة والثورة التحريرية، منشورات وزارة المجاهدين، الجزائر، 2007، ص128.

الاحتلال الفرنسي خلال القرن التاسع عشر كانت كلها تقريبا تحت قيادات صوفية أخرى عرفتها الجزائر، ولذلك كان لها باع طويل في تنظيم المجتمع وقيادته سياسيا وكانت منبعا للعلم والثقافة، ومقرا للتوجيه الثوري و رباطات للجهاد المستمر ضد أي عدوان خارجي[1].

بعد هذا التقديم الموجز لبعض الطرق الصوفية عامة ثم الطريقة الرحمانية وزواياها خاصة في محاولة التعمق بالزوايا الرحمانية ونشاطها خلال فترة المقاومة والتي هي منتشرة من الشمال إلى الجنوب الجزائري، وبالنسبة للنشاط فقد أبرزنا موقفها من الاحتلال الفرنسي إضافة لنشاطها داخل المجتمع الجزائري، وما يميزها أنها تنقسم لنوعين زوايا ذات دور إيجابي وزوايا ذات دور سلبي، إضافة للتقسيم الذي قدمه أبو القاسم سعد الله للزوايا في الجزائر إبان فترة الاحتلال يقول:"فهي إما مراكز لأحد مشاهير المرابطين مثل: الشيخ محمد بن أبي القاسم الهاملي في هذه الحالة كانت زاوية جهاد وعلم وعبادة، وإما مركزا للحضرة والزردة وممارسة البدع مثل زوايا بعض شيوخ العيساوية والحنصالية والعمارية..."،[2]وبالنسبة لزاوية الهامل فهي إحدى زوايا الجنوب الرحمانية والتي برزت بنشاطها في مختلف المجالات ،خاصة المجال الثقافي والاجتماعي، لكن قبل هذا علينا التعرف على زاوية الهامل من تأسيسها إلى مؤسسها ثم شيوخها وأخذ فكرة حول نظامها الداخلي وبرنامجها التعليمي إلى غير ذلك من الأمور التي سوف نتطرق إليها بالفصل الثاني.

---

[1] مؤمن العمري: الحركة الثورية في الجزائر من نجم شمال إفريقيا إلى جبهة التحرير الوطني 1926–1954، دار الطليعة، قسنطينة، 2003، ص19.

[2] سعد الله: المرجع السابق، ج3، ص171.

الفصل الثاني

لمحة عامة حول زاوية الهامل الرحمانية ببوسعادة

المبحث الأول : التعريف بمنطقة الهامل (بوسعادة)

المبحث الثاني: أوضاع المنطقة خلال الاحتلال الفرنسي

المبحث الثالث :زاوية الهامل تأسيسها ونظامها

المبحث الأول: تعريف بمنطقة الهامل– بوسعادة-

المطلب الأول: أصل التسمية "الهامل"

تعددت الآراء والروايات حول أصل تسمية الهامل: فالرأي الأول يقول:

يمكن أن تكون أخذت تسميتها من كونها تعيد الهامل من الناس إلى الجادة و الهامل هو الضال وتعيد من ضلت به السبل إلى الرشاد، فأساسها الأول مسجد للصلاة ولتعليم القرآن لأبناء القبائل المحيطة بها[1].

أما الرأي الثاني: كما ذكر الشيخ "محمد المكي بن عزوز" في واحدة من قصائده:

لبلد الأشراف وهو الهامل *** سمي بذا لعل الأصل الكامل.
فأبدل الكاف اختشاء العين *** بالهاء فاللحظة قرير العين.
أو الهامل أهلوه في حب النبي *** هملوا بوادي العشق عالي الرتب.

يقصد بالأصل الكامل النسب الشريف الذي همل في حب النبي فاستبدلت كلمة الكامل بالهامل.

أما وجهة النظر الثالثة فترى: أن جماعة الحجاج لما عزموا على الاستقرار بهذا الموضع واتفقوا مع بعض أهلها أن تكون التسمية الهامل من كون هذه القرية مهملة في وهده تخفيها الجبال وبالفعل هي بعيدة عن طريق القوافل المتنقلة إلى الجلفة عن طريق بوسعادة ولولا أنها معقل علمي لما عرفها غير أبناءها وأهل الناحية المجاورة لها[2].

تذكر بعض الروايات أن أحفاد سيدي بوزيد قرروا نشر الإسلام في منطقة أخرى متجهين شرقا، وبعد قطع مسافة طويلة نزلوا منهكين قرب عين ماء، بمكان لا حي به سوى جمل هامل يرعى، فسكنوا عطشهم ثم أقاموا خيامهم للمبيت. وفي المنام سمع سيدي عبد الرحيم بن أيوب جده سيدي بوزيد يناديه: "أحفظ الجمل الهامل في الجبل الهامل يا عامر" فاعتبر ذلك إشارة بصلاحية المكان وطيب مقامه، فقرر الإقامة به وإعماره وأسماه الهامل. في حين أطلق على الجبل المجاور من الغرب اسم عمران ولقبهم أهل البوادي بالأشراف[3].

وهناك رواية أخرى وهي الأكثر تداولا تقول أن جماعة من الحجاج الأشراف ومنهم سيدي عبد الرحيم بن أيوب وعمه أحمد كانوا في طريق عودتهم من البقاع المقدسة إلى موطنهم بجبال عمور، وعند مرورهم

---

[1] محمد علي دبوز: نهضة الجزائر، المطبعة التعاونية، دمشق، 1385هـ، ص52.

[2] عبد المنعم القاسمي: زاوية الهامل، المرجع السابق، ص61–62.

[3] مزاري: المرجع السابق، ص13–14.

بموقع الهامل حاليا استقروا عند عين ليستقوا منها، بعدها صلوا وغرزوا عصيهم وناموا، في اليوم الموالي قاموا لصلاة الصبح وجد اثنان منهم أن عصويهما صارتا غصنين لشجرتي توت، وبقي ينتظران الفال الذي استقر رأيهما أن يكون فيه ما يؤذن بتسمية المكان[1]. فسمعا مناديا بأعلى جبل عمران "يا من رأى جملا هاملا" فاستقر رأيهما أن تسمى البلدة الهامل[2].

بالنسبة للرأي الأول فالمنطقة كانت معبرا للقوافل التجارية وللحجاج ولعل عبور الحجاج عليها أكسبها صبغة دينية ولكن ليس بالضرورة أنها تعيد الهامل إلى جادة الطريق، أما الرأي الثاني الخاص بالشيخ محمد المكي بن عزوز فهو في حالة مدح للمنطقة لاكتمالها بأوصاف المدينة المقدسة.

لكن أرجح الرأي الذي يقول: أن أحفاد سيدي بوزيد عندما انتقلوا للمنطقة استقروا بها ووجدوا جملا هاملا بها. وأضيف إنهم وجدوا أراضي زراعية خصبة كثيرة فهم من محبي الرعي والفلاحة ووجدوا بجانبه نهرا يفيض على الأطراف، وكونهم هربوا من اضطهاد قبائل أخرى. قرروا الإقامة بالمنطقة ونشر الإسلام انطلاقا منها وسميت بالهامل.

المطلب الثاني:الإطار الجغرافي لمنطقة الهامل

منطقة الهامل تقع إلى الجنوب الغربي من مدينة بوسعادة على بعد 12 كلم[3]، والمنطقة في الأساس تسمى بشرفة الهامل بمعنى قصر الهامل، لأنها كانت محصنة سواء بالجبال أو التكتلات السكنية المتراصة[4]. وهي تقع على القمم الأخيرة لجبال أولاد نايل في السفح الشرقي لجبل عمران من السلسلة المعروفة بجبل مساعد تحيط بها جبال ومرتفعات عالية وينساب أسفلها من الشمال الشرقي في شكل حزام وادها الشهير الدائم الجريان ذو الينابيع الحلوة المتفجرة على جانبيه، مجراه من أعالي كاف الطيور مرورا بتواب من أراضي أولاد عمر فرج ثم درمل الهامل والمقطع إلى بوسعادة[5]. وهذا الوادي يحمل أسماء المناطق التي يمر بها ويسقيها (درمل، الهامل، بوسعادة) ومياهه مستغلة للزراعة التقليدية[6]. ليصب أسفلها

---

[1] منير القاسمي: التاريخ المصور لزاوية الهامل، دار الخليل المؤسسة الوطنية للنشر والإشهار، رويبة، الجزائر، 2007، ص16.

[2] عبد المنعم القاسمي: زاوية الهامل، المرجع السابق، ص62.

[3] المرجع نفسه، ص42.

[4] عبد المنعم القاسمي: الطريقة الرحمانية، المرجع السابق، ص760.

[5] مزاري: المرجع السابق، ص7.

[6] منير القاسمي: المرجع السابق، ص12.

شرقا في المنطقة الفلاحية المشهورة والمعروفة بـ: معذر بوسعادة شمال الحوامد إلى الغرب والجنوب من مسيف والمعاريف[1]، وتحد هذه البلدة من الجنوب والشمال، أولاد عامر القبالة، ومن الشرق بوسعادة ومن الجنوب الشرقي المراقصة، ومن الجنوب: جبل مساعد ولا تتجاوز أعلى قمة جبلية فيها 1600 م، تتخللها بعض الهضاب والسهول الضيقة، أعلى هضبة فيها هي هضبة الهامل 850م[2]. وتزين هذه المنطقة بساتين خضراء وحدائق تمتد على ضفتي الوادي من درمل إلى المقطع. بها أنواع عديدة من الأشجار المثمرة كالتين، العنب، الخوخ، المشمش، وتشتهر برمانها الجيد.

و تعتبر البساتين موردا هاما للفلاحين خلال سنوات الستينات والسبعينات، وبسبب ضعف الإمكانيات المادية للفلاحين فقد هذا المورد أهميته إضافة للصعوبات والخسائر التي يسببها الوادي أثناء فيضانه، وكثيرا ما أدى لتخريب كامل البساتين، وبالنسبة للنشاط الصناعي فهو عبارة عن أعمال حرفية بسيطة كالنجارة والتلحيم والبناء والتجارة (تجارة التجزئة) دكاكين صغيرة أغلبها مواد غذائية وبالعودة لقطاع الزراعة فتوجد منطقتين لزراعة الحبوب هي القرارة القبلية والقرارة الظهراوية هذه الأخيرة شملها السد الأخضر وتم تشجيرها رغم جودتها، إضافة لمساحات زراعية أخرى بكل من المحيقن قرب درمل والقلعة البيضاء، ومساحة فلاحيه أخرى تسمى النفخية تقع في تراب أولاد علي بن أمحمد بلدية سليم[3].

و تعتبر المنطقة البوابة الوسطى للصحراء الجزائرية الكبرى فهي تقع في الحدود الفاصلة بين الإقليم التلي في الشمال والإقليم الصحراوي في الجنوب، وعلى الطريق الكبير الرابط بين مدن الشمال بقسنطينة والجزائر العاصمة وبلاد القبائل ومدن الجنوب سواء باتجاه الجلفة الأغواط غرداية أو باتجاه بسكرة تقرت ورقلة وبالتالي فهي تعد مفترق الطرق[4]. أنظر الوثيقة رقم (1)

وهي منطقة سياحية جميلة تحتل وسط الهضاب العليا موقعا رائعا، جعلها محط أنظار السياح من المواطنين والأجانب يفيدون إليها في كل وقت[5].

---

(1) الحاج: المرجع السابق، ص7.

(2) عبد المنعم القاسمي: زاوية الهامل، مرجع سابق، ص42.

(3) الحاج: مرجع لسابق، ص9.

(4) بن علية: المرجع السابق، ص38.

(5) العقبي: المرجع السابق، ص255.

المطلب الثالث: الإطار البشري لمنطقة الهامل

يفترض أن المنطقة عرفت وجودا بشريا من ألاف السنين إذ يرجع الوجود الأمازيغي في بلاد المغرب إلى 1500 سنة قبل الميلاد فلا نستبعد مرور قبائل الجيتول بالمنطقة إذ المعروف أنها قبائل اشتهرت بالبداوة وكانوا يتمركزون في إطار جغرافي واسع ويقع جنوب الممتلكات النوميدية والقرطاجية.

يضاف إلى ذلك وجود الآثار الرومانية المتمثلة في القلاع والتي استولى عليها الهلاليون حين قدومهم للمغرب وفي القرن 7م أيضا عرفت المنطقة وجودا بشريا وذلك بسبب دخول القبائل الزناتية التي عمرت جبال العمور، والقبيلة التي عمرتها هي قبيلة "واغمرت"[1]. فيذكر ابن خلدون " أما واغمرت ويسمون لهذا العهد غمرت، من ولد ورتنيص بن جانا، فكانوا من أوفر القبائل عددا، ومواطنهم متفرقة، وجمهورهم بالجبال، إلى قبلة بلاد صنهاجة من المشتل (جبل السحاري) إلى الدوسن"[2].

كما لا نستبعد وصول الرستميين (تيارت) وبني إفرين (تلمسان) إلى المنطقة ما بين القرين 8 و10م واحتلالهم لها. وحسب جورج مارسيه فإن المنطقة الجنوبية الشرقية ظلت آهلة بالقبائل الزناتية خلال ق11م.

إضافة لبقاء بنو راشد بجبال عمور رغم تحول بعضهم إلى الشمال بمنطقة الشلف، ولا يزال أحفاد بنو راشد بجبل عمور ويسمى أيضا بجبل راشد، و المتداول عليه عند أشراف بلدة الهامل أن تأسيسها يرجع إلى نهاية القرن 14م من طرف أولاد سيدي عبد الله فرقة أولاد سيدي بوزيد من جبل عمور "الأشراف" كما ذكرنا سابقا حول أصل التسمية، فكان سيدي عبد الرحيم وعمه سيدي أحمد هم المؤسسون الأولون للبلدة[3].

و حسب ابن خلدون نجد أنه في القرن 12م بدأت قبائل رياح وسليم تتمركز في هضاب الحضنة، ومن قبائل بني هلال التي وفدت على المنطقة:

1. الاثبج: الذين كانوا يسكنون بناحية الزاب وقلعة بني حماد ، ومنهم العمور الذين سكنوا في البداية الجبال الواقعة بين الأوراس وجبل راشد والذي سمي باسمهم جبل (العمور) تزامنا لهجرة الهلاليين وعروة بن زغبة: وحسب ابن خلدون فقد جاؤوا في القرن 12م وينقسمون لفرعين: النظر بن عروة وخميس بن عروة.
   - بطن خميس وهم بن نائل استقروا بنواحي جبل راشد (جبل العمور).

---

[1] عبد المنعم القاسمي: زاوية الهامل، المرجع السابق، ص48.

[2] عبد الرحمان ابن خلدون: كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر، ج4، د س، ص123.

[3] منير القاسمي: المرجع السابق، ص15.

- النظر بن عروة فمن بطونهن السحاري ما بين الزاب وجبل راشد[1].

ومن بنو نائل نجد سيدي بوزيد بن علي يتصل نسبه بمؤسس الدولة الإدريسية بالمغرب وانتقل بعد ذلك إلى بلاد الجزائر حيث انتهى به المقام في جبل راشد الذي ترك أربعة أولاد: محمد، عبد الله، علي و عبد الرحمان.ويعتبرون أشراف الهامل ولهم التقدير والإحترام من القبائل والأعراش المجاورة، وهم يتفرعون إلى خمس فرق هي:

1) أولاد سيدي أحمد بن عبد الرحيم بن عبد الله بن سيدي بوزيد.
2) أولاد سيدي علي بن عبد الرحيم بن أيوب بن عبد الرحيم بن عبد الله.
3) أولاد سيدي بلقاسم بن علي بن عبد الرحيم بن أيوب.
4) أولاد سيدي أحمد بوعدي ينتهي إلى سيدي عبد الرحيم بن عبد الله.
5) أولاد سيدي أحمد البكاي ينتهي إلى سيدي عبد الرحيم بن عبد الله[2].

هذا مختصر للتواجد البشري بمنطقة الهامل حاليا وما جاورها والملاحظ أن شهرة المنطقة لم تبدأ مع بداية منتصف ق19م، ومع ازدهار الحركة العلمية والثقافية في عهد مؤسس الزاوية القاسمية الشيخ محمد بن أبي القاسم، إنما بدأت شهرتها مع القرن 13م الموافق للقرن 7 هـ إذ أن القرية عرفت توافدا كبيرا من مختلف القبائل المجاورة إذ كانت تأتي للتبرك بعين القرية وشجرة التوت التي منحت الكرامة للقرية.

المبحث الثاني: أوضاع المنطقة خلال الاحتلال الفرنسي

خلال هذا المبحث التطرق للأوضاع السياسية والاجتماعية والثقافية التي عرفتها الجزائر عامة والمنطقة خاصة والتي تمثل أيضا أسبابا ودوافع ساهمت في إنشاء العديد من الزوايا منها زاوية الهامل.

المطلب الأول: الأوضاع السياسية

تعتبر الجزائر من أكثر البلدان غنا من ناحية الثروات الطبيعية لذلك اشتد عليها التنافس الأوروبي، إذ اعتبروها العدو الأول للصليبيين، وذلك للمواقف التاريخية للجزائر في الدفاع عن المسلمين وحمايتهم، وإنقاذ

[1] عبد المنعم القاسمي: زاوية الهامل، المرجع السابق، ص50.

[2] مزاري: المرجع السابق، ص14-17.

مضطهدي الأندلس وذهب بعض المؤرخين إلى القول أن احتلال فرنسا للجزائر هو امتداد للصراع المسيحي الإسلامي في البحر الأبيض المتوسط.

و تم الاحتلال الفرنسي للجزائر في سنة 1830 إلا أنه شهد مقاومة عنيفة جدا عكس ما توقعه، ويمكننا أن نميز بين فترتين من الاحتلال الفرنسي.**الفترة الأولى من 1830 إلى 1919:** تميزت هذه الفترة بدخول شرس واستخدام جنوني للسياسات القمعية، إذ بعد أن ألقت خطاب المودة انتهى بتهديد كبير إن كان ثمة مقاومة: " وأما إن كان منكم معاذ الله خلاف ذلك حتى تختاروا محاربتنا ومقاومتنا اعلموا أن كل ما يصيبكم من المكروه والشر إنما يكون سببه من جهتكم..." وهو النداء الذي قرء على الشعب الجزائري. وفي النهاية هو حبر على ورق، فبداية الاحتلال تعني بداية الدمار والخراب فكان أول عمل قامت به هو نهب الأموال وترحيلها إلى فرنسا بداية بخزينة الدولة ويصرح الصحفي والرجل السياسي بريفوست بارادول (1829–1870) في وقت لاحق بما يلي: " ستصبح الجزائر منبعا أساسيا لفرنسا وقاعدة لعظمتها في المستقبل ستمكننا من دخول القراة السمراء حيث لن تفكر أي قوة من اليوم فصاعدا في الاستقرار دون أن تضع حسابا لنا"[1].

وتعتبر هذه الفترة هي فترة حرب شاملة ضد الجنس البشري، لكن سرعا ما اصطدم الجيش الفرنسي بحائط المقاومة الشعبية العنيفة وكانت تلك المقاومة في الغالب يقودها شيوخ الطرق الدينية وقادة الزوايا وكان الشعب الجزائري مدفوع بفكرة الجهاد ومما تجدر الإشارة إليه هو أن بعض تلك الثورات استطاعت أن تحقق انتصارات رائعة وما عملت عليه هو زرع الروح الثورية في نفوس الجزائريين وهذا الجدول يحمل أهم الثورات والانتفاضات التي عرفتها الجزائر ما بين 1830 و1919[2].

اسم الثورة أو المقاومة	تاريخ بداية ونهاية المقاومة	أهم المناطق التي جرت فيها	قادة المقاومة
مقاومة متيجة	1830–1832	منطقة متيجة	الحاج سيدي السعيد، محي الدين بن المبارك ابن زعموم
مقاومة الأمير عبد القادر	1832–1847	بغرب ووسط البلاد	الأمير عبد القادر
مقاومة احمد باي	1830–1848	الشرق الجزائري (قسنطينة)	الحاج احمد باي

[1] محمود باشا محمد: الاستيلاء على أيالة الجزائر أو (ذريعة المروحة)، ترجمة: عزيز نعمان، الأمل للطباعة والنشر، تيزي وزو، 2005، ص49–52.

[2] سعيد بورنان: شخصيات بارزة في كفاح الجزائر (1830–1962) رواد المقاومة الوطنية بالقرن 19، ج1، دار الأمل للطباعة والنشر والتوزيع، تيزي وزو، 2004، ص15.

انتفاضة الظهرة	1845–1847	الظهرة، الونشريس، وادي الشلف	محمد بن عبد الله الملقب بـ"بومعزة"
مقاومة الزعاطشة	1848–1849	الزعاطشة، الأوراس، بوسعادة...	الشيخ بوزيان
مقاومة الاغواط وتقرت	1852–1854	الاغواط، توقرت	الشريف محمد بن عبد الله
مقاومة جرجرة	1851–1857	منطقة القبائل الصغرى والكبرى	الشريف بوبغلة، الحاج عمر، لالة فاطمة نسومر
ثورة بني سناسن	1859	منطقة الحدود الغربية (بني سناسن، تلمسان، الغزوات)	الشريف محمد بن عبد الله، الشيخ الحاج ميمون
ثورة سيدي الصادق بلحاج سيدي عبد الحفيظ الخنقي	1858–1859	خنقة سيدي ناجي، سيدي مصمودي، بسكرة	سي الصادق بن الحاج
ثورة ابن شهرة	1851–1875	واحات الصحراء الاغواط	ابن ناصر بن شهرة
ثورة محمد بوخنتاش	1860–1861	المسيلة، جبال الحضنة	محمد بوخنتاش
ثورة اولاد سيدي الشيخ	1864–1881	في الجنوب الغربي	سليمان بن حمزة، احمد بن حمزة، سي الاعلى
ثورة الشريف بوشوشة	1869–1874	بواحات الجوب (ورقلة، عين صالح، الوادي، توقرت)	محمد بن التومي المدعو الشريف بوشوشة
ثورة 1871	1871–1872	بشرق ووسط البلاد وامتدت إلى بعض واحات الصحراء	الحاج محمد المقراني عسكريا وشقيقيه بومرزاق.الشيخ الحداد وأبناءه:محمد وعزيز روحيا
ثورة واحة العمري	1876	جنوب غرب بسكرة	الشيخ محمد يحيى، الشيخ عايش
انتفاضة الأوراس الأولى	1879 شهري ماي–جوان	في بعض جهات الأوراس (تكوت، أريس، فم الطوب)	الشيخ محمد امزيان بن عبد الرحمان – كنيسة بوبرمة
ثورة بوعمامة	1881–1904	عين الصفراء، البيض، تيارت، سعيدة، عين صالح...	الشيخ محمد العربي "بوعمامة"
ثورة عين تركي	1901	عين تركي (مليانة)	الشيخ يعقوب بن الحاج
انتفاضة عين بسام	1906	عين بسام	
انتفاضة بني شقران	1914	بني شقران (معسكر)	ردود فعل شعبية للتعبير عن رفض فكرة التجنيد العسكري الإجباري للشباب الجزائري
انتفاضة الأوراس الثانية	1916–1919	باتنة، بريكة، عين فكرون، عين توتة...	
انتفاضة التوارق	1916–1923	في الصحراء (الهقار، تاغيت، جانيت...)	الشيخ عبد السلام، الشيخ احمد سلطان، خليفة بن عسكر،

			الشيخ أمود بن المختار، إبراهيم أق آبكدة[1]

و أثناء هذه الثورات ازداد إصرار القادة الفرنسيون على انتهاج كل أنواع القهر والإبادة والتدمير دون مراعاة أي وازع ديني أو إنساني أو حتى حضاري[2].

وتميزت هذه الفترة التي أعقبت ثورة 1871 بسعي السلطات إلى استكمال عملية الهدم لجميع مقدسات الشعب، والتي سارت فيها أشواط بعيدة خلال الفترة السابقة[3] ازداد الضغط على الشعب الجزائري المسلم الذي بادل السياسة الفرنسية بسياسة أخرى خاصة فيما يخص الزوايا والتي تم إنشاءها. فزاوية الهامل تأسست سنة 1863 م والتي تعتبر زاوية علم وجهاد.

الفترة الثانية من 1919 – 1954:

تتمثل في ظهور المقاومة السياسية المنظمة وتبلور اتجاهاتها، وقد عرفت تطورا تمثل في الحركة الوطنية بتشكيلاتها الحزبية المختلفة[4].

وهذه هي بداية المقاومة السياسية باختصار، إذ لم يكن للرجال حيلة إلا وسيلة القلم واللسان ومثّل هذا المسار السياسي النخبة الجزائرية وتعتبر بداية لظهور الأحزاب السياسية وأولى حركاتها: حركة الأمير خالد (1919–1925)، جمعية العلماء المسلمين (5 ماي 1931)، نجم شمال إفريقيا 1927، المؤتمر الإسلامي 7 جوان 1936، حزب الشعب الجزائري 11 مارس 1937[5].

إضافة لتأسيس جامعة الزوايا والطرق الصوفية وحسب اسمها فهي منظمة تجمع كل الطرق الصوفية وشيوخ الزوايا لمناقشة أمور المجتمع الجزائري ولأجل تدارك السياسة القمعية التي تتبعها فرنسا،والشيخ مصطفى القاسمي شيخ زاوية الهامل يعتبر أحد مؤسسي هذه الجامعة.

---

[1] بورنان:المرجع السابق، ص16–17.

[2] يحيى بوعزيز: كفاح الجزائر من خلال الوثائق، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، د س، ص05.

[3] جمال قنان: نصوص ووثائق في تاريخ الجزائر الحديث، المؤسسة الوطنية للطباعة، الجزائر، 1987، ص132.

[4] عبد المنعم القاسمي: زاوية الهامل ، المرجع السابق، ص81.

[5] صالح فركوس: المختصر في تاريخ الجزائر من عهد الفينيقيين إلى خروج الفرنسيين (814 قم–1962)، دار العلوم، عنابة، الجزائر، 2002، ص234–245.

المطلب الثاني: الأوضاع الاقتصادية

للوهلة الأولى من الاحتلال شرعت فرنسا في عمليات الاستيلاء على خيرات البلاد ونهبها، مستعملة في ذلك كل الأساليب ولم تكن معاهدة الاستسلام في 05 جويلية 1830 بين الكونت دي بورمون وحاكم الجزائر الداي حسين، إلا عملية إخضاع على الرغم من أن البند الخامس ينص على عدم المساس بالممتلكات الخاصة والعامة ولا المساس بالدين الإسلامي ومعالمه ولا التجارة ولا الصناعة إلا أنه حدث العكس. ففرنسا تسعى لجعل وجودها شرعيا بالجزائر [1].

فقد تم إصدار يوم 21 سبتمبر 1830 قرار يبرر عمليات احتجاز الأراضي سواء كان الأمر متعلق بأملاك الحبوس أو بأملاك البايلك أو بأملاك الخواص. لكي تتصرف فيها بحرية وتضعها بأيدي المعمرين [2] واستمرت هذه السياسة مع استمرار فرنسا في التوغل داخل البلاد أي مناطق الجنوب، فمس هذا القانون منطقة بوسعادة وضواحيها فهي ذات موقع استراتيجي كونها تفصل بين مناطق الشمال والجنوب وتقصدت المورد الأساسي الذي يعتمد عليه الشعب الجزائري في تأمين غذائه وهو الزراعة والرعي، إذ لم يكن في ذلك الوقت حرفة غيرها [3]هذا ما تمتاز به منطقة الهامل. إلا أن السلطات الاستعمارية عند دخولها المنطقة قامت ببناء منازل للمعمرين ولم تستطع الاستيلاء لا على الأراضي ولا على المنازل لأنها كانت متخوفة من انتفاضة أهل المنطقة فكلهم كانوا من الإخوان ولم تسعى للمساس بأملاكهم، ولعل سكان المنطقة كانوا محايدين لفكرة المقاومة ربما لعددهم القليل بالمنطقة ولعل تخوف السلطات الفرنسية منهم كونهم تابعين لأكبر طريقة صوفية انتشارا، فالطريقة الرحمانية لها أتباع في كل مكان مع نفوذهم الواسع[4].

ولزاوية الهامل أوقاف عديدة، على الرغم من أنها كانت أملاكا عامة إلا أنها كانت على أنواع متعددة أولها أوقاف مكة والمدينة، ثانيها أوقاف المساجد والجوامع، ثالثها أوقاف الزوايا والأضرحة، رابعها أوقاف الأندلس ثم أوقاف الأشراف والانكشارية وأخيرا أوقاف الطرق العامة يضاف إليها أوقاف العيون (عيون المياه) [5] وهي منتشرة داخل وخارج بلدة الهامل وكان يقام لها جرد سنوي من طرف شيوخ الزاوية، لكن

---

[1] عبد القادر خليفي: المقاومة الشعبية للشيخ بوعمامة، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2010، ص24.

[2] باشا محمد: المرجع السابق، ص102.

[3] عبد الحميد زوزو: نصوص ووثائق في تاريخ الجزائر المعاصر، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985، ص99.

[4] لقاء مع عبد الله دحيه: أمين مكتبة زاوية الهامل، الجمعة 12 أفريل2014، 15:30.

[5] أبو القاسم سعد الله: المرجع السابق، ص132.

معظمها لم توثق خاصة الموجودة خارج البلدة مما سهل عملية الحجز عليها [1] بعد صدور أوامر تخول للحاكم العام التصرف في الأملاك الدينية بالتأجير أو الكراء وبهذه الأوامر تم تأميم الممتلكات العامة التي أصبحت تحت تصرف المعمرين[2] الذين بلغ عددهم على مستوى الجزائر عام 1832 إلى 250 ألف معمر، وما بين 1841 و1850 من 27204 شخص إلى 112607 شخص، وعام 1876 أصبح 344 ألف، ثم عام 1911 وصل إلى 752 ألف من الفرنسيين و189 ألفا من باقي الأوروبيين[3].

و لحد الآن تبحث زاوية الهامل على أوقافها التي معظمها أصبحت أملاكا خاصة وتم توثيقها منذ عهد فرنسا والتي قامت ببيعها وبعضها الأخر تطالب باسترجاعه في المحاكم[4].

المطلب الثالث: الأوضاع الاجتماعية

سعت فرنسا لتفكيك المجتمع الجزائري من خلال:

1) **محاولة القضاء على الدين الإسلامي:** أدركت السلطات الفرنسية أن القوة والسيطرة التامة تأتي من قوة الإيمان فاعتبرت الدين الإسلامي العدو الأول للمسيحية، كما تيقنت أن المقاومة الجزائرية تستمد قوتها من تغلغل الإسلام في نفوس المجاهدين والثوار، فسعت بشتى الوسائل والطرق إلى محاربته والقضاء عليه عن طريق الاستيلاء على المساجد والزوايا والسيطرة على كل المؤسسات الدينية[5] و تدنيسها نذكر بعضا منها: منها:

- المسجد الذي شيده حسين باشا حول لمرقد للجنود الفرنسيين عام 1830.
- ضريح سيدي عيسى المبني عام 1682 والذي حول إلى ثكنة ليتم استبدالها في 1875 ببناية الجمارك.
- مقام سيدي عبد القادر الجيلاني اختفى عام 1866، تحت تأثير أشغال البناء الموجهة لإنشاء شارع في ذات المكان.

---

[1] لقاء مع عبد الله دحيه: المرجع السابق، الجمعة 12 أفريل 2014.

[2] الجيلالي: المرجع السابق، ص124.

[3] فرحات عباس: ليل الاستعمار، تع: عبد العزيز بوباكير، دار القصبة، الجزائر، 2005، ص95.

[4] لقاء مع عبد الله دحيه: المرجع نفسه.

[5] عبد المنعم القاسمي: زاوية الهامل، المرجع السابق، ص86.

- زاوية كتشاوة الواقعة في شارع ليزار، وقد شيدها عام 1786 الحاج محمد خوجة المكتاجي فدمرت سنة 1835[1].

وقد تم إغلاق العديد من الزوايا وهدمها بدعوى أنها أصبحت مصدر للتمرد على السلطة والقانون، مثل زاوية الصادق بالحاج الأوراسي، زاوية الشيخ عبد الرحمان الأزهري بآيت إسماعيل، زاوية الشيخ ابن الحداد، وأحكمت سيطرتها على الزوايا والكتاتيب ومن يديرها حتى لا تبقى مركز إشعاع وجمع شمل الأمة وتوجيه لها، فوضعت قوانين لا تسمح بفتح زوايا أو كتاتيب ومدارس إلا عند حصولها على رخصة بشرط التعليم دون فهم أو توضيح[2].

ولم يسلم حتى علماء الدين، حيث تم التضييق عليهم ووضعهم تحت المراقبة الشديدة و يشرح ديبون وكوبولاني: " أن كل الإجراءات التي اتخذناها ليست بكافية إذ يستوجب القضاء فعليا على هيمنة الطرق الصوفية على عامة المسلمين وتحويل المجتمع وغزوه فكريا" [3].

وقد قلنا سابقا أن السلطات الفرنسية كانت تتفادى أي اتصال مباشر قد يسيء لسكان المنطقة ويؤدي للثورة عليهم فتجنبت تهديم الزاوية رغم قدرتها على ذلك، ونحن سنبقى متحفظين على هذا الموضوع لوجود وثائق سرية لم ترى النور لحد الساعة، إضافة لاحتمال وجود علاقات طيبة مع السلطات الفرنسية ويبقى هذا مجرد رأي إن لم تتوفر الدلائل. وبالنسبة لسياسة التنصير فلم تستطع التأثير في سكان المنطقة وذلك لتمسكهم الشديد بالدين الإسلامي[4] رغم كون العمل على معارضة رجال الزوايا ومحاولة القضاء على مشروعهم هو إرضاء بانتصار التبشير فموقف رجال الزوايا يزاحم دعاة التبشير[5] فاستغلت فرنسا المجاعة التي أصابت الجزائر خلال سنوات 1843، 1844، إلا أن سكان بلدة الهامل كانوا سباقين لتدارك الأمر فأسسوا مخازن لحفظ ما تيسر لهم من المؤونة كما عمدت إلى حفر المطامير التي توري فيها الحبوب، القمح... من أعين فرنسا حتى أنها كانت عندما تحصل على قطعة سلاح كانت تخبئها وسط هذه الحبوب، فاستطاعت أن تسلم من المجاعة.

---

[1] باشا محمد: المرجع السابق، ص85-86.

[2] سعد الله: المرجع السابق،ج3، ص143.

[4] Dipont et copolani, op-cit,p407.

[4] لقاء مع عبد الله دحيه: المرجع السابق، الجمعة 12 أفريل 2014.

[5] محمد الصالح آيت علجت: صحف التصوف الجزائرية (1338-1373هـ/1920-1955م)، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2001، ص95.

اتبعت فرنسا أسلوبا أخر للقضاء على شباب المنطقة أو إبعادهم من خلال قرار التجنيد، خلال الحرب العالمية الأولى استطاعت أن تجند شباب منطقة الهامل رغم عددهم القليل ودون معارضة لأنها أعطت وعودا بتقديم الاستقلال للجزائر فتدخل الأمير خالد كواسطة لتسهيل العملية. لكن خلال الحرب العالمية الثانية كان التجنيد إجباريا، عندما بدأت بوادر المقاومة تظهر خاصة مع المقاومات الشعبية[1].

المطلب الرابع: الأوضاع الثقافية

قال الأستاذ علال الفاسي: " إن وصول فرنسا إلى الجزائر أحدث بلبلة عميقة في عالم المفكرين والأدباء، لقد ترك أغلب العلماء كراسي تدريسهم وتفرق التلامذة... وقد وضعت إدارة المساجد والمدارس في أيدي الطامعين يحولون مصارف الأوقاف لجيوبهم، ومنذ ذلك الوقت أهملت المدارس تقريبا"[2]. بمعنى أن النظام الإسلامي العلمي في المدارس والمساجد لم يبقى صحيحا إنما حدثت فيه تغييرات خاصة في البرامج التعليمية ولم تكتفي بهذا فحسب، بل عمدت إلى تدمير معالم الثقافة والفكر فيها وعملوا على تحطيم مقومات الأمة معتمدين في ذلك على: تحطيم الأوقاف الإسلامية التي كانت مصدرا للتعليم في الجزائر، حرصها الشديد على بناء مدارس لتعليم اللغة الفرنسية وسعيها للقضاء على اللغة العربية ومعالمها الحضارية، ففي حوالي سنة 1930 قامت فرنسا ببناء مدرسة ببلدة الهامل تدرس اللغة الفرنسية ووضعت بها معلما للغة العربية وجعلت التعليم إجباريا بها فلم تستطع المدرسة تحمل عدد الطلاب فقررت أن تجعل فرعا لها بالزاوية وكان الغرض منه التجسس ومعرفة الأمور الحاصلة داخل الزاوية ويكون لها علم بمن يدخلها ويخرج منها. وكانت تفرض على التعليم العربي الحفظ دون الفهم[3].

إن التأمل في هذه الأوضاع التي كانت سائدة منذ بداية الاحتلال الفرنسي وتقدمه نحو مناطق الجنوب الجزائري نجد أنها كانت بطريقة غير مباشرة محفزة للأهالي من خلال ظهور مقاومات مختلفة مسلحة وسلمية عن طريق تأسيس أحزاب وبناء كتاتيب وزوايا كثيرة لتعليم اللغة العربية وتحفيظ القران الكريم، محاولة التقليل من نسبة الأمية، ويمكن أن نعتبر أقصى درجة تدهور لأوضاع الجزائر منعرجا حاسما للانطلاقة من جديد والعمل على أساس ما أخذ بالقوة لا يسترد إلا بالقوة فتجند الرجال في صفوف الجيش الجزائري وحملوا السلاح لمقاومة فرنسا فكان منهم رجال الدين الإسلامي نذكر على سبيل المثال محمد بن أبي القاسم الذي

---

[1] لقاء مع عبد الله دحيه: مرجع سابق.

[2] عبد المنعم القاسمي: زاوية الهامل، المرجع السابق، ص94.

[3] لقاء مع عبد الله دحيه: المرجع السابق، الجمعة 12 أفريل 2014.

قرر الانضمام لجيش الأمير عبد القادر لكنه رأى فيه رجل علم ودين ونصحه بنشر رسالة العلم وتحفيظ القرآن وتفسيره فعاد هذا الشاب إلى بلدة الهامل عازما على نشر رسالته وتأسيس زاويته الرحمانية.

المبحث الثالث: زاوية الهامل تأسيسها ونظامها

المطلب الأول: ترجمة شخصية الشيخ محمد بن أبي القاسم

هو أبو عبد الله محمد بن أبي القاسم بن ربيح بن محمد بن عبد الرحيم بن سائب بن منصور بن عبد الرحيم بن أيوب بن عبد الرحيم بن علي بن رباح بن أحمد بن عبد الرحيم بن عبد الكريم بن موسى بن سليمان بن يسار بن سليمان بن موسى بن عيسى بن محمد بن عيسى بن إدريس الأصغر بن إدريس الأكبر بن عبد الله الكامل بن الحسن المثنى بن الحسن السبط بن السيدة فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم.أنظر الصورة رقم (01).

ولد الشيخ محمد في أول محرم سنة 1240 هـ الموافق لـ 26 جويلية 1824م[1].ببادية الحامدية قرب بلدتي دار الشيوخ و حاسمي بحبح بولاية الجلفة حاليا[2]، نشأ في كنف والديه الكريمين عزيزا مكرما تعلم في قرية الهامل على يد أحد علماء الشرفة يسمى "سي محمد عبد القادر" حفظ القران الكريم وعمره 13 سنة . فنال بذلك رضي شيخه ومعلمه الأول وإعجاب أهل القرية، انتقل بعد ذلك لزاوية سيدي علي الطيار لمواصلة تعلمه، فأتقن القراءات السبع وفن التجويد على يد الشيخ سي الصادق، كما تولت مؤونة أكله والعناية به رجل من الأخيار يسمى عبد الواحد[3].

في سنة 1844م انتقل إلى زاوية سيدي السعيد بن أبي داود، قرب أقبو حيث أخذ عن مؤسسها علوم الفقه والتفسير والحديث، ودرس العربية وفنونها، فبرز في هذه العلوم، وأجازه شيوخه فيها[4].

في السنة الثانية من إقامته بالزاوية كلفه شيخه بتدريس المبتدئين وفي السنة الرابعة عينه مناوبا له في الدرس وفي السنة الخامسة أمره بالتدريس في زاوية ابن أبي التقى قرب برج بوعريريج، وفي نهاية السنة

---

[1] عبد المنعم القاسمي: زاوية الهامل، المرجع السابق، ص102–103.

[2] منير القاسمي: المرجع السابق، ص24–25.

[3] مزاري: المرجع السابق، ص22.

[4] نسيب: المرجع السابق، ص159.

الخامسة اجتمع ثلاثة م أعيان أشراف الهامل بالشيخ أحمد بن أبي داود، وطلبوا منه السماح للطالب محمد بن أبي القاسم بالرجوع معهم إلى قريتهم ونشر العلم هناك. فكان لهم ما أرادوا.

رجع عام 1265هـ/1848م إلى الهامل فتولى التعليم في قريته مدة 9 سنوات شرع في التدريس بمسجد الشرفاء المعروف "بالجامع الفوقاني"، وقد عرفت دروسه شهرة وذكرا طيبين في المناطق المجاورة، وكانت حلقة الفقه تعد ثمانين طالبا، وهو عدد لا يستهان به إذا ما قورن بنسبة عدد السكان وفقد أهل المنطقة، إلا أنه لم يفارق الجامع لغاية شهر أوت 1855م[1].

ومنذ ذلك العام والشيخ يتنقل لمدة 3 سنوات بين قريته وزاوية الشيخ المختار بأولاد جلال للتعليم فيها ثم أقام فيها معلما سنة كاملة استجابة لرغبة الشيخ المختار الذي طلب منه أن يبقى عنده حتى يصلي عليه يوم وفاته[2]. كما عينه نائبا له ثم سلمه تصريف الأمور، وعهد إليه بتربية أبنائه وتسليم أمور الزاوية إلى أحدهم من بعده. فالشيخ كان يعتبره من أحسن تلاميذه[3]. خلال هذه الفترة التي قضاها بالزاوية أخذ محمد بن أبي القاسم عن الشيخ المختار، أوراد الطريقة الرحمانية وهي الطريقة التي تدعو إلى احترام مبادئ الدين الإسلامي الحنيف، وتدعو مريديها إلى العمل على نشر الخير والفضيلة، وتدريس العلوم الشرعية وتربية الأبناء على الأخلاق الحميدة وغيرها من الأمور، وقد أخذ محمد بن أبي القاسم الإجازة منه[4]. وبعد وفاة الشيخ رتب أمور الزاوية وأسند إدارة المقام الروحية إلى ولده مصطفى بن الشيخ المختار وعاد إلى الهامل، يستأنف نشاطه العلمي والديني[5].

كان الشيخ في طريق عودته من الجزائر إلى بوسعادة، أين جاءه جواب من تلامذته يستدعونه للقدوم، وتوفي بعد ذلك عندهم على الساعة الثانية زوالا من يوم الأربعاء أول محرم الحرام 1315هـ الموافق لـ 2 جوان 1897م. عن عمر يناهز 73 سنة دفن صباح الخميس على الساعة العاشرة. وتولى الصلاة عليه الشيخ محمد بن الحاج محمد، ودفن بمسجده بالهامل[6].

---

(1) منير القاسمي: المرجع السابق، ص26.

(2) نسيب: المرجع السابق ،160.

(3) أسامة بن تركي: الزاوية المختارية "شيوخ وزوايا"، في جريدة الزيبان نيوز، د س، ص23.
http//www.youtube.com/watchdv =zinjin.

(4) منير القاسمي: المرجع السابق، ص27.

(5) مزاري: المرجع السابق، ص26.

(6) منير القاسمي: المرجع السابق، ص33.

المطلب الثاني: تأسيس الزاوية القاسمية

إن فكرة تأسيس الزاوية أتت بعد عدة أحداث هامة ففي عام 1260هـ/1844م، قابل الشيخ محمد بن أبي القاسم، الأمير عبد القادر بعيدا عن منطقة الهامل، حينها أراد الشيخ محمد الالتحاق بصفوف المقاومة وغادر قريته باتجاه معسكر الأمير بمنطقة الجبل الأبيض بصحراء المعيدات وهناك تقابلا وعرض عليه فكرته، لكن الأمير رأى فيه رجل علم ودعوة لا رجل حرب وقتال فشجعه لمواصلة نشاطه العلمي والاجتماعي بالتعليم ودعوة الإصلاح[1]، وفي مطلع شهر رمضان 1277هـ/1860م عاد الشيخ محمد إلى موطنه الهامل حيث استأنف التعليم وباشر في تأسيس زاويته خلال عام 1279هـ/1862[2].

لقد ساهمت عدة عوامل في التكوين العلمي للشيخ عبر مزاولته العلم في زاوية ابن أبي داود بمنطقة زواوة وهي تهتم بدراسة الفقه، إلى جانب غزارة علمه وعمله واتساع مداركه ومعارفه فإنه كان وطنيا غيورا على وطنه[3]. إضافة إلى الخبرة التي اكتسبها الشيخ محمد من تولي المشيخة بزاوية أولاد جلال قد منحته ثقة كبيرة ساعدته في تأسيس الزاوية بالهامل وتولى مشيختها،وتذكر بعض الروايات أنه بعد وفاة الشيخ المختار وتولي محمد مشيخة الزاوية بعد إجازته، طلب منه شيوخ المنطقة التخلي عن المنصب وإعطائه لابن الشيخ المختار فكان لهم ذلك[4].

من خلال ما سبق نستنتج أن فكرة تأسيس الزاوية والمعهد هي أمنية حجاج الهامل ووصية شيخه أحمد بن أبي داود، ونصيحة الأمير عبد القادر، وهو ما جعل هذه الزاوية محل فخر واعتزاز من طرف أشراف الهامل، وسكان منطقة بوسعادة، ولدى الكثير من سكان الوطن الجزائري وعلى الخصوص سكان الغرب الجزائري وبلاد القبائل.

---

[1] عبد المنعم القاسمي: زاوية الهامل،المرجع السابق، ص113.

[2] نسيب: مرجع سابق، ص160.

[3] سعد الله: المرجع السابق، ج3، ص213.

[4] مزاري: المرجع السابق، ص28.

في سنة 1279هـ/1862م شرع الشيخ في بناء الزاوية على جهة الغرب من قرية الأشراف الهامل، في سفح جبل يقال له "عمران" وتم الإنجاز في ظرف وجيز جدا، إذ تمت أشغال البناء بعد سنة واحدة فقط من انطلاقها، ودخل الشيخ زاويته وكانت الزاوية الوحيدة الموجودة بالمنطقة رفقة الأهل والإخوان أول محرم 1280هـ الموافق لـ 18 جويلية 1863م، وفي سنة 1281هـ الموافق 1864م شرع في بناء مسجد للطلبة والإخوان ولدرس الفقه وغيره، كما أنشا مساكن للطلبة والإخوان خارجة عن منازله فكانت نحو المائة مسكن[1]، توافد عليه العلماء والأساتذة من جميع الجهات، وتحولت الهامل وزاويتها إلى منتدى ثقافي عربي أصيل، ومعلم ديني مشهور، حيث يقول الأستاذ محمد علي دبوز في ذلك ما يلي (إن عظمة هذا المعهد كانت بعظمة مؤسسه، فعبقريته العلمية وشخصيته القوية، وإخلاصه وبراعته وحكمته، هي التي جعلت المعهد الهاملي يشتهر بسرعة) [2].

استعان الشيخ محمد بعدد من الشيوخ أشهرهم ابن أخيه محمد بن الحاج، محمد بن عبد الرحمان الديسي، عاشور الخنقي، وقد كسبت الزاوية رصيد أدبي قوي[3].

وقد كانت الزاوية القاسمية مبنية على طراز رفيع وما زاد من جمالها بناؤها في منطقة جبلية جعلها تعلو المنازل وهي تشبه المراقبة في عملها إذ تحرس شوارع بلدة الهامل كلها، وتحيط بالزاوية مساكن للطلبة كما يوجد بجانبها جامع للصلاة، أنظر الصورة رقم (2).

المطلب الثالث: مرافق الزاوية

قام الشيخ ببناء منزل للعائلة في غاية العلو والارتفاع، وبنا في جنبه من جهة المشرق حوشا يجلس فيه لإرشاد الخلق، وبيتا للطبخ يسمى "النوالة" إلى جانبه مسجدا للصلاة يسمى بمسجد سيدي عبد القادر، كما أنشا مساكن للطلبة والإخوان[4]. كما أنشا مكتبة وعمرها بنفائس الكتب والمخطوطات وأقام مسكنا للضيوف.

01) **المسجد:** يعتبر المسجد من أبرز هياكل الزاوية في المغرب الإسلامي عامة، وهو العنصر الأساسي ومحور نشاطها الداخلي.

---

[1] عبد المنعم القاسمي: زاوية الهامل، المرجع السابق، ص128.

[2] مزاري: المرجع السابق، ص30.

[3] سعد الله :المرجع السابق،ج3،ص220.

[4] منير القاسمي: المرجع السابق، ص 27.

أنجز الشيخ محمد بن أبي القاسم مسجدا كبيرا مستقلا عن منزله، وبعد مرور حوالي ثلاثين سنة هدمه الشيخ لأجل التوسيع فيه وكان ذلك عام 1309هـ الموافق لـ 1891م، إلا أن المنية حالت دون ذلك، فأتمت السيدة زينب بناءه في 04 شوال 1321هـ الموافق لـ 1904م[1]. وهي ابنة الشيخ محمد بن أبي القاسم وأنفقت السيدة زينب في بناءه حوالي نصف مليون فرنك، فأصبح كالتحفة الفنية تسر ناظر الزوار إليه، ونجد المسجد مستقبلا القبلة استقبالا صحيحا، حيث شغل القسم الشمالي الشرقي للقرية على مساحة مقدارها خمسمائة وثلاثة عشر متر ($513م^2$) من جملة المساحة الإجمالية للزاوية المقدرة بخمسمائة عشر ألف منها خمسة آلاف وخمسمائة متر مربع مبنية، بينما باقي المساحة الأخرى فهي أراضي موقوفة على الزاوية.

02) **منزل الشيخ وعائلته:** مسكن الشيخ يسبق كل الهياكل في معظم الزوايا ، ذلك أنه يساعد الشيخ على الاستقرار والتفرغ للدور الذي ألزم نفسه به، وهو منزل في غاية العلو والارتفاع، به حوالي 15 غرفة[2].

03) **بيت الضيافة:(العلي)** هو مخصص لاستقبال الضيوف الواردين إلى الزاوية من مناطق بعيدة ومختلفة، يحتوي على جميع المرافق الضرورية التي توفر لهم كل أسباب الراحة وكان الشيخ محمد يستقبل ضيوفه داخل منزله في بداية الأمر، وبعد أن أصبح منزله غير كاف لاستيعاب الوفود الكبيرة قرر بناء مبنى وخصصه لهذه المهمة.

04) **بيوت الطلبة:** تسعى كل زاوية لتخصيص مساكن خاصة لإقامة وراحة الطلبة وهذه المساكن تختلف حسب شكلها وعددها وإمكانيات كل زاوية، كما تم بناء بيوت أخرى خاصة بالأساتذة الغرباء عن المنطقة[3].

05) **مطعم الزاوية:** اشتملت الزاوية على مطبخ كبير، يقع في الناحية الشرقية منها ويسمى "النوالة" وأخذ هذا النظام من زاوية الشيخ سيدي السعيد بن أبي داود بتاسلسنت، يقوم على خدمتها أشخاص يعينهم شيخ الزاوية.

06) **الجناح البيداغوجي:** ويضم عددا من الحجرات الخاصة بالدراسة ،ووظيفة هذه الحجرات هي احتضان أفواج التلاميذ الذين يتوزعون عليها حسب مستوياتهم، ويتكفل بهم مدرسون يشرفون على تعليمهم الأول، سواء في حفظ القرآن أو استظهار المتون المتعلقة باللغة والفقه[4].

---

[1] لقاء مع عبد الله دحيه: أمين المكتبة القاسمية، الثلاثاء 18 فيفري 2013 على الساعة 11:05

[2] عبد المنعم القاسمي: زاوية الهامل، المرجع السابق، ص171–172.

[3] لقاء مع عبد الله دحيه: المرجع السابق.

[4] عبد المنعم القاسمي: زاوية الهامل، المرجع السابق، ص178–179.

07) **المكتبة:** تقع داخل منزل الشيخ في الطابق العلوي تحتوي كل المخطوطات التي تعود للشيوخ القائمين على الزاوية وحتى المدرسين كما تحوي على الكتب. وفضلا عن المخطوطات تضم المكتبة مجموعة من المطبوعات الحجرية النادرة منها ما طبع بخط اليد، ومنها ما كان بالحرف المطبعي كما تضم مجموعة قيمة من الرسائل الواردة من أعلام العالم الإسلامي إلى شيوخ الزاوية.

تكفل شيوخ الزاوية بطبع ونشر عدة كتب أهمها: المنح الربانية لباش تازري القسنطيني طبع في تونس عام 1890م والزهر الباسم لقاسمي، طبع في تونس عام 1891م، كما ساهموا في نشر وتحقيق كتب من بينها: توهين القول المتين للديسي، طبع في الجزائر، والبستان في ذكر علماء تلمسان لابن أبي مريم، تحقيق الأستاذ ابن أبي شنب، طبع في الجزائر عام 1908م وكتب أخرى عديدة[1].

المطلب الرابع: أعلام الزاوية القاسمية

1. **شيوخ الزاوية:**

ترك الشيخ المؤسس محمد بن أبي القاسم ابنة وحيدة له استطاع الشيخ الحفاظ على عاداته البسيطة جدا وعلى أسلوب عيشه الزاهد واتبعته في ذلك لالة زينب وحافظت على سيرته هذه. أول شيوخ الزاوية بعد وفاة الشيخ محمد بن أبي القاسم هو:

أ- **السيدة لالة زينب:**

ولدت في بلدة الهامل عام 1855م، أشرف على تثقيفها وتهذيبها بنفسه (الشيخ محمد بن أبي القاسم) حتى حفظت القرآن الكريم وتفقهت على يده، لقد برهنت بعد وفاة والدها على روح حرة وشخصية قوية. تولت إدارة الزاوية بعده، وذلك بعد صراع كبير إذ تعرضت لمضايقات القائد العسكري كروتسار وواجهته بكل عزيمة وإيمان بحقها في ذلك،بقيت في الإدارة زمنا استطاعت من خلاله إنجاز الكثير من الأعمال الهامة[2].

كما درست التوحيد والفقه، ثم واصلت اطلاعها على أمهات كتب الصوفية كالرسالة القشيرية إحياء علوم الدين، الحكم العطائية حتى وصلت لدرجة طيبة في العلم[3]. تولت جرد أوقاف الزاوية، كما اهتمت برعاية الأرامل المقيمات بالزاوية وذوي الحاجة، كما اجتهدت في إتمام بناء مسجد المعهد وغيرها من أعمال

---

[1] منير القاسمي: المرجع السابق، ص65.

[2] المرجع نفسه ،ص 54-55.

[3] سعد الله: المرجع السابق، ج4، ص164.

البر التي قامت بها فهي ورثت عن أبيها أموالا وثروة غابية طائلة استخدمتها للمساعدات الاجتماعية، كما تقول عنها الكاتبة السويسرية إيزابيل إبرهاردت: "... ربما هذه المرأة التي تلعب دورا إسلاميا عظيما هي الفريدة في المغرب الإسلامي..." [1]. لقد دامت مدة توليها الإدارة 7 سنوات توفيت لالة زينب ليلة 09 نوفمبر سنة 1905م ودفنت بجوار والدها [2].أنظر الصورة رقم (3)

ب-الشيخ محمد بن الحاج محمد القاسمي:

ولد هذا العالم الفقيه سنة 1860م، حفظ القرآن الكريم في حداثة سنه، تربى في حجر أستاذه الشيخ محمد بن أبي القاسم، ولما قدم الشيخ بن عبد الرحمان الديسي إلى زاوية الهامل سنة 1878م أمره شيخه بملازمته والأخذ عنه، له مشاركة حسنة في النحو والبيان والمنطق والكلام وانتفع بتدريسه كثير من الطلبة، وأخذ عن الشيخ محمد المكي بن عزوز وأجازه إجازة علمية[3]، بعد وفاة السيدة زينب عام 1904م تولى الشيخ سيدي محمد مشيخة الزاوية وانتصب للرياسة لها عن أهلية واستحقاق، انتصب للتدريس كما كان، ونشر الطريقة بجد واجتهاد، وتعليم الأبناء وإرشاد العباد وبذل جهدا كبيرا لاسترجاع بعض أملاك الزاوية التي تعرضت للضياع وقام بترسيم وضعيتها، قام بتجديد مساكن الطلبة، كما بنا مسكن لخواص الضيوف، وله عدة مؤلفات منها: تحفة الأفاضل بترجمة سيدي نايل كتبها بطلب من الشريف بلحرش، نصيحة الأقران: رسالة في تحريم الدخان، رسالة لطيفة في الانتصار للأمير عبد القادر والدفاع عنه ردا على مؤلف كتاب الاستقصاء في الحط من كرامته والطعن في جهاده.

توفي يوم الجمعة 3 جمادى الثانية 1331هـ الموافق لـ 9 ماي 1913م عن اثنين وخمسين عاما اثر مرض لازمه ستة أشهر[4].

ج-الشيخ المختار بن محمد القاسمي:

العالم العارف الشيخ الحاج المختار بن الحاج محمد الهاملي الإدريسي الحسني من كبار رجال الطريقة الرحمانية ووصفه الشيخ أبو القاسم الحفناوي بأنه آخر من يمثل الطريقة الرحمانية في الجزائر[1].

---

[1] عبد المنعم القاسمي: زاوية الهامل، المرجع السابق، ص367.

[2] منير القاسمي: مرجع سابق، ص57.

[3] المرجع نفسه ،ص 73.

[4] عبد المنعم القاسمي: زاوية الهامل ،المرجع السابق، ص372.

ولد سنة 1284هـ الموافق لـ 1867م، حفظ القرآن في حداثة سنه، ثم شرع في تعلم العلم، سمع من شيخه التفسير والحديث والفقه وعلم التصوف، وعند قدوم العلامة محمد بن عبد الرحمان الديسي للزاوية لازمه وأخذ عنه وأجازه شيخه، له في الحديث والتفسير وكلام القوم والآداب، وأجازه القاضي شعيب والشيخ المهدي الوزاني والشيخ المكي بن عزوز، كما أجازه الشيخ أحمد الأمين بن عزوز بعلم الحديث وانتصب للتدريس في الفقه والتفسير والحديث وعلم الكلام بالزاوية بدء من عام 1890م[2]، تولى مشيخة الزاوية بعد وفاة أخيه الشيخ محمد بن الحاج محمد سنة 1913م كان على اتصال وثيق بالأمير الهاشمي ابن الأمير عبد القادر خاصة في ظروف الحرب العالمية الأولى، اشتهر بحبه الشديد للمخطوطات العربية فجمع منها كما هائلا أثرى بها المكتبة، كما عمل على نشر الطريقة بالغرب والوسط الجزائري ،توفي الشيخ المختار سنة 1915م ودفن بمقبرة آبائه بالهامل[3].

د-الشيخ أبو القاسم بن الحاج محمد القاسمي:

هو من علماء ومشايخ الزاوية القاسمية ولد سنة 1873م ببلدة الهامل حفظ القرآن الكريم في حداثة سنة ثم شرع في تعلم العلم وأخذه عن المشايخ المحققين تولى التدريس في الفقه ابتداء من سنة 1897م. أجازه الشيخ محمد الصغير الجيلالي في الطريقة سنة 1913م، وله إجازة أخرى من الشيخ عبد الحي الكتاني سنة 1921م أخذ عنه الشيخ مصطفى القاسمي الشيخ المكي القاسمي، الشيخ محمد بن عزوز[4].

تولى مشيخة الزاوية بعد وفاة أخيه الشيخ المختار سنة 1915م، باشر بنشر الطريقة وبث العلم والإرشاد والتهذيب والإحسان للعلماء والرحمة بالفقراء والمساكين، فاجأه داء عظيم لازمه أقل من شهر مات به، وانتقل إلى جوار ربه في شهر صفر من عام 1346هـ الموفق لـ 1927م[5].

هـ-الشيخ أحمد بن الحاج محمد القاسمي:

ولد سنة 1300هـ الموافق لـ 1883م، السنة الأولى من القرن الرابع عشر، تربى في حجر أخيه الشيخ الحاج المختار فأحسن تربيته وتهذيبه، فحفظ القران الكريم صغيرا وأتقن أحكامه وبعده أشغله بحفظ المتون

---

[1] الحفناوي: تعريف الخلف، ج2، المصدر السابق، ص460.

[2] عبد المنعم القاسمي: زاوية الهامل، المرجع السابق، ص375.

[3] منير القاسمي: المرجع السابق، ص81.

[4] عبد المنعم القاسمي: زاوية الهامل، المرجع السابق، ص379.

[5] منير القاسمي: مرجع سابق، ص83.

وتعلم العلوم النافعة، وأخذ عن المشايخ العارفين المدرسين بالزاوية المعمورة وحصل على الإجازة الكبرى لازم تدريس الفقه[1]. تولى مشيخة الزاوية سنة 1927م، مكث على رأس الزاوية إحدى عشر شهرا وبضع أيام، توفي سنة 1928م وله من العمر سبعة وأربعون عاما، وقدم للصلاة عليه الشيخ سيدي أحمد الأمين بن عزوز حين زيارته للزاوية[2].

و-الشيخ مصطفى بن محمد القاسمي:

ولد الشيخ مصطفى بالهامل سنة 1897م، وبعد أن حفظ القرآن الكريم شرع في أخذ العلم وتعلمه على أساتذته منهم أعمامه الثلاثة سيدي المختار وسيدي بلقاسم وسيدي أحمد والشيخ محمد بن عبد الرحمان الديسي وغيره من علماء الزاوية، وتخرج في جميع العلوم التي زاولها، ثم شرع في تدريس الفقه سنة 1916م، وتخرج على يده الكثير من الطلبة في الفقه المالكي، شارك في حفل تدشين مسجد باريس 1927م[3].

في سنة 1928م تولى مشيخة الزاوية بعد وفاة عمه الشيخ سيدي أحمد، حاول السير على خطى من سبقوه من الاهتمام بالعلم وتوفير المأكل والملبس والمسكن لذوي الحاجة، وبفضل شخصيته القوية ومكانته العلمية وقع عليه الإجماع في رئاسة الطرق الصوفية بالشمال الإفريقي وهو من الأعضاء المؤسسين لجمعية العلماء المسلمين سنة 1931م، ونظرا لحالة النزاع الداخلي اضطر الشيخ للانسحاب من الجمعية وأسس "جمعية علماء السنة" وله من الأعمال الجليلة الأخرى التي لا يزال التاريخ يذكرها والتي وقفت في وجه المستعمر، توفي الشيخ مصطفى سنة 1970م بالجزائر العاصمة، ودفن بمسقط رأسه بالهامل[4].

بعد الشيخ مصطفى القاسمي تعاقب على الزاوية عدة شيوخ هم: الشيخ حسن القاسمي، الشيخ خليل القاسمي، وأخيرا الشيخ الحالي الشيخ المأمون القاسمي.أنظر الصورة رقم (4)

---

[1] عبد المنعم القاسمي: زاوية الهامل، المرجع السابق، ص381.

[2] منير القاسمي: المرجع السابق، ص87.

[3] عبد المنعم القاسمي: زاوية الهامل، مرجع سابق، ص384.

[4] منير القاسمي: مرجع سابق، ص89.

2. علماء الزاوية القاسمية:

الشيخ محمد المكي بن عزوز البرجي (1270–1334هـ/1855–1915م):

تردد على الزاوية كثيرا خاصة عام 1887م ليدرس بها بعض الفنون والعلوم التي كانت غير موجودة بها، من آثاره الكثيرة: رسالة في أصول الحديث، العقيدة الإسلامية، هيئة الناسك في أن القبض هو مذهب الإمام مالك، السيف الرباني في عنق المعترض على الغوث الجيلاني، ديوان شعر "شعر الأدب".

الشيخ محمد بن عبد الرحمان الديسي (1270–1339هـ/1855–1921م): انتقل إلى الزاوية القاسمية لمواصلة تعليمه العلمي، فقرر الشيخ محمد إعطاءه منصب أستاذ، وكانت دروسه عبارة عن مناظرات عليمة بحتة، واكتسبت دروسه شهرة واسعة . من آثاره: فوز الغانم في شرح ورد الشيخ محمد بن أبي القاسم، الزهرة المقتطفة: منظومة في العقائد وشرحها بشرح سماه " الموجز المفيد"، في النحو: سلم الوصول، وهو نظم الورقات في الأصول وشرحه بشرح سماه "النصح المبذول".

الشيخ أحمد الأمين بن عزوز (1277–1354هـ/1860–1935م): سلك على يد الشيخ محمد بن أبي القاسم، تولى الإشراف على أوقاف زاوية الهامل بالمدينة المنورة التي خصصتها الزاوية للحرمين الشريفين، له قصيدة في أهل بدر، عدة قصائد في التوسل بآل البيت،وديوان شعر.

الشيخ عاشور الخنقي (1264–1348هـ/1847–1938م):شد رحاله لزاوية الهامل واعتمده الشيخ محمد مدرسا للعلوم الشرعية، وله كتابات منها: منار الأشراف على فضل عصاه الأشراف ومواليهم من الأطراف[1].

الشيخ عبد العزيز بن أحمد الفاطمي (1276–1366هـ/1860–1947م): هو من تلامذة الشيخ محمد أخذ عنه الطريقة الرحمانية وأجازه، وتولى التدريس لفترة طويلة، أخذ عنه جم غفير من طلبة الزاوية من بينهم: الشيخ مصطفى القاسمي.

الشيخ الحاج بن السنوسي الديسي (1293–1379هـ/1876–1960م): جاوز الزاوية فترة طويلة وتولى التدريس بها، كما شغل منصب كاتب الشيخ مصطفى القاسمي والذي كلفه بجرد أوقاف الزاوية وكتابة الرسائل للإخوان.

---

[1] عبد المنعم القاسمي: زاوية الهامل، المرجع السابق، ص383–400.

الشيخ محمد المكي القاسمي الحسني (1320–1387هـ/1902–1967م): انتقل لزاوية الهامل لإتمام دراسته وأخذ الإجازة منهم، بعدها انتصب للتدريس عام 1920م، له خزانة مليئة بالمؤلفات والمخطوطات في مختلف الميادين، أدى الشيخ المكي دورا هاما إبان الثورة التحريرية، فقد كان بيته بمدينة حاسي بحبح مخزنا للأسلحة ومخبأ للوثائق السرية، ودفع بأبنائه الثلاثة لساحة القتال.

الشيخ عبد الحفيظ القاسمي الحسني (1332–1389هـ/1914–1969م): أخذ مجموعة كبيرة من الفنون وسلك على يد شيوخ الزاوية وأخذ الإجازة عنهم، بعد نهاية الحرب العالمية الثانية، انتقل لمدينة بوسعادة التي أسس بها الجمعية الثقافية العلمية.

الشيخ محمد بن عبد العزيز الفاطمي (1317–1392هـ/1900–1972م): من أساتذة زاوية الهامل، وبرز في علوم اللغة والبلاغة اهتم بالشؤون الاقتصادية للزاوية من عهد الشيخ أبو القاسم إلى عهد الشيخ مصطفى القاسمي.

الشيخ محمد بن عزوز القاسمي (1324–1404هـ/1906–1984م): درس بالزاوية مدة قصيرة بعد أخذه الإجازة، وانتقل إلى جامع الزيتونة، من مؤلفاته: قام بتحقيق كتاب: الكواكب العرفانية و الاشراقات الإنسية في شرح القدسية" للحسين، الورتلاني، كتب عدد من الرسائل: مناسك الحج، رسالة التقوى، استعمال جلود الميتة، الزكاة...الخ. [1]

3. أشهر المتخرجين:

الشيخ محمد العربي بن أبي داود (ت 1320هـ/1903م): انتقل إلى زاوية الهامل في عهد مؤسسها، وأخذ الطريقة منه، تولى مشيخة زاوية الشيخ السعيد بن أبي داود.

الإمام جلول بن عيسى العجالي (1271–1336هـ/1855–1918م): انتقل لزاوية الهامل في عهد مؤسسها حيث حفظ القرآن الكريم وأخذ علومه الأولى وأخذ الإجازة ثم رحل لقصر البخاري، ثم أنشأ زاوية وواصل تدريس العلوم بها.

[1] عبد المنعم القاسمي: زاوية الهامل، المرجع السابق، ص400–416.

الشيخ محمد الصغير بن المختار الجيلالي (ت1338هـ/1920م): مدرس من شيوخ الطريقة الرحمانية وشيخ زاوية أولاد جلال، أخذ الإجازة عن الشيخ محمد بن أبي القاسم، قضى حياته في التعليم، له كتاب "تعطير الأكوان"[1].

الشيخ علي بن إبراهيم العقبي (1252–1339هـ/1868–1921م): من أعلام مدينة سيدي عقبة انتقل إلى زاوية الهامل ليدرس على علماءها في مقدمتهم محمد بن عبد الرحمن الديسي ،اشتغل في التدريس بمسقط رأسه بسيدي عقبة.

الشيخ الحسين بن أحمد البوزيدي الأزهري (ت1358هـ/1930م): من أشراف قرية الهامل درس بالزاوية على يد الشيخ المؤسس، له مجموعة أشعار في مدح شيوخ زاوية الهامل.

الشيخ أبو القاسم الحفناوي (1269–1360هـ/1852–1943م): ألف رسائل عديدة في العلوم الحديثة، ونفع البلاد نفعا عميقا بكتابه تعريف الخلف برجال السلف.

الشيخ حميد بن الطيب الجزائري (1288–1362هـ/1871–1944م): انتقل لزاوية الهامل وتلقى بها مبادئ العلوم وبعد ذلك حصل على الإجازة وبدأ الشيخ ينشر دعوته في سرية لمقاومة الاستعمار، وعلى هذا أذاه الاستعمار فهاجر لبلاد الحاجز[2].

الشيخ محمد العابد بن عبد الله الجيلالي (1292–1367هـ/1874–1948م): قصد زاوية الهامل لاستكمال دراسته وأخذ عن شيوخها ثم عاد لزاوية أولاد جلال وأمضى عمره متطوعا بالامامة والتدريس، ترك قصائد مخطوطة كما جمع كتاب "تعطير الأكوان"، له قصيدة في مدح خالد بن سنان.

الشيخ محمد العيد الشريف الهاملي (1295–1367هـ/1877–1948م): تخرج من زاوية الهامل عام 1904م، وتولى الإفتاء بمدينة سور الغزلان، وهو صاحب المنظومة القيمة "عنوان المحبة والذوق" وصف فيها شيوخ الزاوية[3].

الحاج محمد بن الزورق البوسعادي (1298–1373هـ/1881–1955م): انتقل لزاوية الهامل لإكمال دراسته وتعلم مبادئ اللغة العربية والفقه والحديث والتفسير، عين إماما بمسجد أولاد حميدة ببوسعادة، شارك

---

[1] منير القاسمي:زاوية الهامل، المرجع السابق، ص38.

[2] لقاء مع عبد الله دحيه: المرجع السابق.

[3] عبد المنعم القاسمي: زاوية الهامل، المرجع السابق، ص430–435.

في الحركة العلمية بإنشاء مدرسة لتعليم الكبار والصغار، ترك رسالتين: الإفادة في تاريخ بوسعادة، والسير على الأقدام إلى بيت الله الحرام.

عبد القادر المسعدي (1302–1376هـ/1884–1956م): أتم تعليمه العالي بزاوية الهامل واشتغل بالتدريس بالجلفة ، من مؤلفاته شرح لامية الأفعال لابن مالك...الخ. [1]

الإمام الربيع بن عطية حرزلي(1316–1379هـ/1898–1960م): واصل حفظ القرآن في زاوية الهامل، وأخذ عن شيوخها الفقه والتوحيد والتفسير، أجيز سنة 1920، درس في عدة مناطق: سيدي عيسى، ملوزة، واستقر ببوسعادة.

الإمام أحمد بن محمد الزواوي (1300–1386هـ/1882–1967م): حفظ القرآن الكريم وأجيز بالزاوية، انتقل لتدريس الفقه المالكي بزاوية بوعاصم بمنطقة القبائل، عمل إماما مرشدا مصلحا يفك الخصومات بين الأفراد[2].

الشيخ علي البودلمي (1322–1407هـ/1905–1987م): حفظ القرآن الكريم بزاوية والده بحي الكراغلة بالمسيلة وأخذ العلوم الشرعية ثم انتقل لزاوية الهامل وأخذ عن شيوخها مختلف العلوم ثم ارتحل لمدينة قسنطينة ليتم تعليمه ثم إجازته، له أعمال تتمثل في إصدار صحيفة الذكرى في تلمسان. [3]

أحمد الصغير صادقي (1325–1419هـ/1907–1999م): التحق بالزاوية بعد أن حفظ القرآن الكريم عام 1922م، وأتقن جميع العلوم على يد الشيخ أبو القاسم بن الحاج محمد، بعدها شرع في مهنة التدريس ومع اندلاع الثورة شارك فيها.

سعد الحرزلي الهاملي (1336–1424هـ/1918–2002م): من أعيان الهامل، أخذ العلوم على شيوخ الزاوية، وبعد إجازته سنة 1937م، تولى التدريس في الزاوية، دعا للتخلص من العادات والتقاليد والبدع التي ألصقت بالطرق الصوفية، كما ساهم مساهمة فعالة في الثورة التحريرية، وكان همزة وصل بين قياداتها. [4]

---

[1] مزاري: المرجع السابق، ص17.

[2] سعد الله: الثقافي،المرجع السابق، ج7، ص24–25.

[3] المرجع نفسه ، ج4، ص121–130.

[4] عبد المنعم القاسمي: زاوية الهامل، المرجع السابق، ص431.

4. أشهر المجازين:

الشيخ التارزي بن عزوز (1227–1310هـ/1812–1892م): أخذ العلم من كبار شيوخ الزاوية القاسمية ثم أخذ الطريقة من الشيخ عبد الحفيظ الخنقي قضى معظم عمره في الإرشاد والتدريس، إلى أن توفي بالحجاز.

الشيخ محمد المدني الديسي (1284–1329هـ/1876–1911م): حفظ القرآن الكريم وأخذ العلوم عن أبيه الشيخ بن أبي القاسم، درس بزاوية علي بن عمر بطولقة ثم انتقل لنفطه وأخذ عن شيوخها، له العديد من المقالات الصحفية[1].

الشيخ حمدان الونيسي(1276–1338هـ/1856–1920م): درس بزاوية الهامل، ثم تولى التدريس سة 1880م بالجامع الكبير بمدينة قسنطينة، ضايقته السلطات فهاجر للمدينة المنورة بقي فيها حتى وفاته.

الشيخ عبد الكريم بن التارزي (ت1345هـ/1927م): أخذ العلم عن والده الشيخ محمد التارزي بن عزوز ومجموعة من العلماء، تولى التديس بزاوية نفطة لمدة وجيزة. كان يتردد على الزاوية القاسمية،و قد أجاز الشيخ مصطفى القاسمي. تتبع طريق الإرشاد والتعليم إلى أن وافته المنية[2].

القاضي شعيب بن علي التلمساني (1259–1346هـ/1843–1928م): أجازه الشيخ محمد بن الحاج محمد القاسمي، وكانت بينه وبين شيوخ زاوية الهامل مراسلات علمية وصداقة.

الشيخ عبد الحليم بن سماية (1242–1351هـ/1866–1933م): هو من أوائل المصلحين في بداية القرن 20م، وهو من أسرة تركية مولود بالجزائر، ربطته علاقات متينة مع خريجي الزاوية القاسمية منهم الشيخ أبو القاسم الحفناوي، له قصائد كثيرة نظمها حول الشيخ محمد بن أبي القاسم.

الشيخ محمد العاصمي (1307–1372هـ/1888–1951م) [3]: تولى التدريس بزاوية الهامل وأصبح إماما بها، كان من الأعضاء المؤسسين لجمعية العلماء المسلمين بنادي الترقي، ثم انسحب رفقة أبناء الزوايا والطرق الصوفية وأسسوا جمعية علماء السنة 1932م.

---

[1] منير القاسمي: المرجع السابق، ص40.

[2] لقاء مع عبد الله دحيه: المرجع السابق.

[3] لقاء مع عبد الله دحيه: المرجع السابق.

الشيخ عبد الحي الكتاني (1305–1382هـ/1888–1962م): تردد كثيرا على زاوية الهامل منذ عهد الشيخ المؤسس واستمر إلى عهد الشيخ مصطفى القاسمي، دارسا ومدرسا ومرشدا.

الشيخ الطاهر العبيدي (1304–1387هـ/1885–1968م): بعد أن أخذ الإجازة من الشيخ محمد المكي بن عزوز، تنقل بعدها بين زوايا وادي ريغ، طولقة، الهامل، وغيرها واعضا ومدرسا.

الشيخ نعيم النعيمي (1327–1393هـ/1909–1973م): خلال سنتي 1950 إلى سنة 1954 تولى الإشراف على مدارس جمعية العلماء بمدينة المسيلة وفي هذه الفترة كان يتردد على زاوية الهامل للاطلاع على مكتبتها ولما اندلعت الثورة انظم إلى صفوفها، وكانت تربطه علاقات جيدة مع قادتها أمثال: العربي بن مهيدي، مصطفى بن بولعيد[1].

منذ مطلع القرن 20م تغيرت أوضاع الجزائر وتطورت بعدها أساليب مقاومة ثقافية جديدة للاستعمار، كانت خطوة هامة نحو عودة الروح إلى المجتمع وظهور الأحزاب السياسية وفصائل الحركة الوطنية عقب الحرب العالمية الأولى مقدمة للمعركة الفاصلة مع الاستعمار.

وإن تأسيس الزاوية القاسمية وغيرها في كامل القطر الجزائري كان نتيجة لظهور النخبة المتعلمة المصلحة الحافظة لدين الإسلام وللأمة الجزائرية بسبب الظروف التي عانت منها الأمة العربية والفرد الجزائري خاصة.

هذه الحركات التأسيسية عجلت بتغيير مسار الحركة الوطنية نحو توحيد صوت الحرية والذي تبلور في ثورة ول نوفمبر 1954م المجيدة والتي شاركت فيها زاوية الهامل بشكل فعال وملفتة للنظر، ونحن بصدد عرض هذه المشاركة والمساهمة بالفصل الثالث.

---

[1] عبد المنعم القاسمي: زاوية الهامل، المرجع السابق، ص440–449.

الفصل الثالث

موقف زاوية الهامل من الاحتلال الفرنسي وسياسته

المبحث الأول: الدور الصوفي لزاوية الهامل.

المبحث الثاني: الدور الثقافي والاجتماعي لزاوية الهامل .

المبحث الثاني: الدور الجهادي لزاوية الهامل.

لقد عملت الزاوية القاسمية للتصدي للسياسة الفرنسية التجهيلية وتكريس التصوف السني مركزة عليه أولا من خلال نشر الدين الإسلامي وتحفيظ القرآن وتوضيحه وتفسيره للشعب لكن لا نستطيع أن تجمعهم وهم يبحثون عن المأوى وهم جوعا وفقراء هنا يظهر الدور الاجتماعي للزاوية في إيواء المحتاجين وتوفير مساكن لهم فكثر أتباعها المتلقين حولها، فعمد الشيخ المؤسس إلى جعل مدرسة قرآنية تعلم مختلف العلوم ونظم لها برنامج تعليمي، كان قد درس عليه في الزاوية الداودية بأقبو،وقد تطورت الأحداث وازدادت المضايقات من طرف الإدارة الفرنسية على نشاط الزاوية إذ كانت تقدم مساعدات مالية واجتماعية لبعض المقاومات الشعبية والمساهمات والمشاركات الفعالة أثناء ثورة التحرير الكبرى في منطقة الهامل وخاصة أن الزاوية إنظمت للثورة منذ عام 1955م .

المبحث الأول: الدور الصوفي لزاوية الهامل

تعد زاوية الهامل من أهم مراكز التصوف في المغرب العربي، عملت على نشر مبادئ التصوف الإسلامي، وقاومت البدع والخرافات إضافة إلى جمع أتباع ومريدي الطريقة الرحمانية فتمثل دورها الصوفي في

المطلب الأول: نشر التصوف السني: إن تأسيس زاوية الهامل في تلك الفترة راجع لذلك التوسع الكبير في بناء الزوايا ولاستمرار التصوف السني الإسلامي، في بادئ الأمر كانت زاوية الهامل مدرسة لمختلف العلوم الشرعية وبعد عودة الشيخ محمد بن أبي القاسم من أولاد جلال، أصبحت الزاوية تجمع بين العلم والطريقة ومن هنا فإن نشر التصوف الإسلامي يبدأ من سنة 1863م بالهامل حيث أخذت بنشر تعاليم الطريقة الرحمانية،وتقيم حلقات للذكر ، وتنصح المريدين والأتباع بالالتزام بأورادها ويصف الشيخ محمد الصغير الجيلالي الزاوية القاسمية بقوله "مقام علي يقصد للتسليك والتطهير والاستبصار والتنوير"[1]

وبفضل مكانة الشيخ ومستواه العلمي أعطى بعدا آخر للطريقة الرحمانية وامتد بواسطة تأثيرها إلى أبعد المناطق الممكنة ، جاء في إحدى التقارير السرية للضباط الفرنسيين ".....و شيء فشيء قام مقدموه بالتوغل في بلاد القبائل وحتى إلى البلاد التونسية ....". [2] وخلال فترة توليته مشيخة الزاوية رفض جميع المناصب، التشريفات، الأوسمة الفرنسية، لأن أخلاقه لا تسمح له بالتواطؤ مع المستعمر.فكان يقول مبارك

---

[1] عبد المنعم القاسمي: زاوية الهامل، المرجع السابق، ص 261.

[2] منير القاسمي: المرجع السابق، ص 42.

الميلي: "... كانت الزوايا في الجزائر في بداية نشأتها تحتل مكانة مرموقة بين المدارس الثقافية الإسلامية في البلاد وهي في غاية الأهمية بل أنها تفوقها في نشر الثقافة والدعوة إلى الإسلام..." [1].

وما يميز هذه الفترة أنها حرجة وحساسة لأن فرنسا تستخدم سياسة اللين مع شيوخ الزوايا ومقدميها ومريديها وتغريبهم بالمناصب والأوسمة، إلا أن الشيخ محمد لم يرضخ لها لقوة إيمانه وتمسكه بكتاب الله وسنة رسوله الكريم إضافة لاتحاد معظم الزوايا الرحمانية على حماية الدين الإسلامي لأنها كانت بحاجة إليه، الإسلام يعلم الإنسان الصبر والإيمان ويجنبه الشرك ففي رسالة الشيخ مصطفى بن عزوز البرجي للشيخ محمد بن أبي القاسم يقول فيها: "...في هذا الزمان الصعب الذي قال فيه صلى الله عليه وسلم يأتي زمان على أمتي، المؤمن القابض على دينه كالقابض على الجمرة وقال صلى الله عليه وسلم: الدنيا ملعون ما فيها إلا ذكر الله أو العالم أو المتعلم... ونسأل الله سبحانه أن يثبتنا وإياك على حسن الختام بجاه سيدنا الأنام ويرزقنا وإياكم أتباع السنة النبوية والسلام ورحمة الله وبركاته[2]

من بعده استطاعت السيدة زينب الحفاظ على مسيرة والدها الشيخ محمد فأتمت بناء المعهد وساهمت في استقبال العديد من الأجانب المقبلين على اعتناق الإسلام وتعلم مبادئ الطريقة الرحمانية، من ذلك ما حدث مع المغامرة إيزابيل ايبرهارت التي كتبت عن الإسلام وعن اعتناقها له وحبها الشديد لحياة البادية والصحراء وعن قيامها بمغامرات في وادي سوف وعين الصفراء وقد اتصلت إيزابيل بشيوخ الطريقة الرحمانية أيضا أسست علاقات طيبة مع السيدة زينب التي أدارت شؤون زاوية الهامل إلى أن وفتها المنية عام 1904م وهي نفس السنة التي توفيت خلالها إيزابيل ايبرهارت[3]

ولعل فترة 1900م كانت صعبة على مسار نشاط الزاوية وشيوخها فالسلطات الفرنسية فرضت عليهم رقابة شديدة خاصة بعد وفاة السيدة زينب، إذ حاولت فرنسا استمالة الشيوخ وانشاء علاقات طيبة معهم وإن كانت سطحية، فنجد الأكاديمية الفرنسية عام 1908م تقدم للشيخ المختار بن الحاج محمد وسام أثناء توليه التدريس كما منحته وسام التعليم العالي من طرف وزارة التربية الفرنسية في فيفري 1914م، هو من أعلى الأوسمة التي تمنح لرجال العلم والثقافة. [4] من خلال هذا العرض بقبول الشيخ الأوسمة يتبادر في أذهاننا أمرين **الأول:** أن فرنسا حقا استطاعت استمالة الشيخ المختار بالحاج وكسبت حليفا آخر في ساحة المعركة

---

[1] سليم مزهود: الخطاب الإصلاحي عند مبارك الميلي، دار الواحة للكتاب، الجزائر، 2012، ص 246.

[2] رسالة من الشيخ مصطفى بن عزوز البرجي للشيخ محمد بن القاسم، من وثائق المكتبة القاسمية بالهامل .

[3] عميراوي احميدة: القادرية وموقفها من السياسة الفرنسية، في مجلة المصادر، العدد8، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، الجزائر، ص 185.

[4] منير القاسمي: المرجع السابق، ص81.

الثاني: أن الشيخ قد وافق شكليا على إقامة روابط تعاونية بينه وبين فرنسا لأجل التستر على نشاطها المتمثل في المساهمة والمشاركة في بعض المقاومات الشعبية والمساعدات التي تقدمها للمحتاجين بمعني كف نطر فرنسا عن مراقبة أعمال الزاوية وشيوخها وإبعاد الشبهات عنها.

وقد اتبعت الزاوية إستراتيجية في نشر الطريقة وتتمثل في:1-التنقل لنشر الطريقة إذ يقوم الشيخ بالتنقل بين المدن وإقامة تجمعات بعد الصلوات وإلقاء الخطب والمواعظ وشرح الطريقة وأصولها وأدوارها. وهذا ما سعى إليه الشيخ محمد بن أبي القاسم ومن تلاه .

2-نشر الأتباع والمريدين: من الأعمال التي قامت بها زاوية الهامل تكوين الأئمة والعلماء ثم العودة لبلدانهم لنشر الطريقة، أو إرسالهم لمناطق أخرى لنشرها،[1] وكان لتلامذة الشيخ محمد بن أبي القاسم الدور الكبير في ذلك نذكر: - الجزائر العاصمة: الشيخ عبد الحميد بن سماية، الشيخ أبو القاسم الحفناوي ،- وهران: قام الشيخ المختار بن الحاج محمد بنشر الطريقة الرحمانية بعد أن أخذ الإجازة مباشر[2] - قسنطينة: الشيخ عاشور الخنقي، سعد التباني، مصطفى بن السادات ،- بسكرة: محمد الصادق دبابش،- بلاد تونس: محمد المكي بن عزوز .

3-التعاون مع بقية الطرق الأخرى: تعتبر هذه النقطة من أبرز ما اشتهرت به الزاوية وهو الانفتاح على زوايا وطرق أخرى داخل الوطن وخارجه فقد أخذ محمد بن أبي القاسم بعض أصول الطريقة القادرية عن الأمير عبد القادر وكانت له علاقات مع الطريقة الشاذلية السنوسية، التيجانية والطريقة الكتانية بالمغرب ممثلة في الشيخ عبد الحي الكتاني ومعلوم على هذه الطرق الصوفية في نشر التصوف الإسلامي الصحيح .

4- الجمع بين العلم والعمل: لقد عملت زاوية الهامل بتدريس التصوف كعلم من العلوم الشرعية، وتوفير أساتذة مختصين، وقد تم إدراجه ضمن برنامج التعليم في زاوية الهامل[3].

المطلب الثاني: الأهداف العامة لزاوية الهامل

---

[1] لقاء مع عبد الله دحية: المصدر السابق .

[2] منير القاسمي: المرجع السابق، ص79.

[3] عبد المنعم القاسمي: زاوية الهامل، المرجع السابق، ص 266.

زاوية الهامل تعتبر من الزوايا المحافظة على قوة ومكانة الطريقة خاصة بعد وفاة مؤسس الجمعية الرحمانية محمد بن عبد الرحمان القشطولي (بوقبرين) [1] وعلى هذا سعت إلى تحقيق عدة أهداف:

1-تكوين أجيال تتميز بصفاء النفس وطهارتها، يقول الإمام القشيري في رسالته: "النفس محل الأفعال مذمومة، والروح محل الأوصاف الحميدة "وطبيعة النفس تميل إلى الشرور والآثام إلا أن الشيخ محمد سعى إلى تداركها .

2-الدعوة للمعرفة: مصدر المعرفة هو الله بمعنى التأمل، البحث الدقيق في الكون وفي النفس قال تعالى: ﴿ **وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلا تُبْصِرُونَ (21)**﴾ (سورة الذاريات،الآية 21)[2].

3- احترام العمل: الدعوة للعمل المنتج والمفيد وهذا لا يأتي إلا عن طريق مضاعفة العمل والإنتاج في جميع الميادين ومختلف المجالات: الصناعة الزراعة التجارة، قال تعالى: ﴿**وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُّونَ إِلَى عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ (105)** ﴾ (سورة التوبة،الآية 105) [3].

4-التمسك بالأخلاق الحميدة ومن هذه الأخلاق التي حرصت الزاوية على التمسك بها لدى مريديها وأتباعها، التواضع، المحبة، الإيثار، الجد في العمل، تقديم المساعدات.

5-حفظ الحواس من الوقوع في المعاصي: السمع والبصر واللسان فيجب أن يكون المريد عفيف اللسان وكلامه موزون، ولا يحضر مجالس الفساد، مبتعدا عن كل ما يسيء لدينه وأخلاقه .

6-الحفاظ على الصلة بين المريد وخالقه بالحفاظ على الصلاة في وقتها ومع الجماعة وأداء الفرائض المطلوبة وأن يجده المولى حيث وجده[4]

إن الأمر الذي يخفى هو أن الزوايا الرحمانية وعلى رأسهم زاوية الهامل تسعى لنشر الطريقة بالدرجة الأولى وهذا ما لوحظ من خلال كلامهم في الاجتماعات والتي أحيانا ما تطرح إحصاءات حول عدد الشيوخ ومريدي الرحمانية .

---

[1] عبد الكريم بوصفصاف: جمعية العلماء، المرجع السابق، ص 233. .

[2] القرآن الكريم: سورة الذاريات الآية 21، برواية حفص.

[3] القرآن الكريم: سورة التوبة الآية 105، برواية حفص.

[4] عبد المنعم القاسمي: زاوية الهامل، المرجع السابق، ص 260.

وكان ولازال شيوخ الزاوية يمنعون مسألة التبرك والصلاة عند الأضرحة والقبب خاصة الزوار من النساء،وعلى إثر هذه الظاهرة ألقى عبد الحميد ابن باديس في صلاة الجمعة في 4ربيع الأول 1356هـ بالجامع الأخضر بقسنطينة خطبة قدم فيها نصائح وندد بالأعمال التي تقوم بها بعض الطرق الصوفية من بينها بناء القبب على القبور، و وقد السرج عليها والذبح لأجلها والاستغاثة لأهلها التي وصفها بأنها ضلال من أعمال الجاهلية ومضاهاة لأعمال المشركين ويصر العلامة بن باديس أن من فعله جهلا يعلم ومن أقره ممن ينتسب للعلم فهو مضل أي خارج عن سبيل الله [1]

المطلب الثالث: تأسيس العديد من الزوايا

ساهمت زاوية الهامل بنشر الطريقة الرحمانية فعملت على تأسيس العديد من الزوايا ويذكر ديبون وكبولاني أن عددها 29 زاوية وهي موزعة على مناطق عدة من الوطن: تيارت، سور الغزلان، بوسعادة، الجلفة، تابلاط، الأغواط، بوغار، مسيلة، أولاد جلال توقرت، ورقلة[2] ووصولها إلى هذه المناطق إنما يدل على مدى انتشارها الواسع، و من أهم زواياها:

1-**زاوية سي علي بن دنيدينة بالجلفة:** مؤسس الزاوية هو الشيخ علي بن دنيدينة من مواليد 1870م بناحية الجلفة، حفظ القرآن الكريم وبعض علوم الدين من والده الشيخ سي محمد بن دنيدينة، انتقل إلى زاوية الهامل بعهد الشيخ المؤسس أخذ عن شيوخها العلم والإجازة وعاد إلى الجلفة بطلب من الشيخ في تأسيس الزاوية .

2- **زاوية أحمد برميلة (القصيعات بوسعادة):** تقع زاوية القصيعات على حوالي 20كلم جنوبي مدينة بوسعادة، أسست أواخر القرن 19 بإشارة من الشيخ محمد بن أبي القاسم لأحد مريديه وهو القاضي محمد الصغير الأعرج الذي كان قاضيا بمنطقته، لتعليم القرآن الكريم ومختلف العلوم الشرعية وكان مدرسيها من زاوية الهامل وزاوية أولاد جلال، خلفه نجله الشيخ محمد برميلة ثم الشيخ عبد الجبار الصغيري واتخذ منها جيش التحرير الوطني قاعدة للانطلاق، إذ انطلق منها الرائد سي زيان عاشور، وبسبب مشاركتها في الثورة التحريرية المظفرة اضطر شيخها إلى غلقها مؤقتا[3]

---

[1] أبو القاسم سعد الله: الحركة الوطنية 1900-1930، الجزء2، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 1992، ص435.

[2] Depont et copolani, op.cit, p216.

[3] عبد النعم القاسمي: زاوية الهامل، المرجع السابق، ص267-170.

3-**زاوية الشيخ عطية الجلالية**[1]: مؤسسها الشيخ أبو أحمد عطية بن أحمد بن عطية المالكي المذهب الرحماني الطريقة، المولود سنة 1830م بنواحي الجلفة أسس زاويته سنة 1870م بالمكان المسمى طكوكة شمال شرق قرية عين معبد بنواحي الجلفة، ثم أمره شيخه بنقلها إلى الجلالية جنوب قرية عين معبد اشتهرت بالدروس العلمية وتخرج منها فقهاء وأئمة منهم الشيخ الهادي بن مصطفى مسعودي، الشيخ موسى بن بلخير، الشيخ عطية مسعودي وتوالى عليها بعد الشيخ عطية ابنه الشيخ أحمد ثم الشيخ بن عرعار بن أحمد.

4-زاوية الشيخ السلامي قرب عين وسارة: ولد الشيخ السلامي عام 1840م بمدينة الأغواط تنقل مع والده إلى عدة جهات أخذ الشيخ سلامي العلم بزاوية الهامل في عهد مؤسسها وعاد إلى منطقة أولاد سلامة وأسس زاوية بها في 1870م وظل بها مدرسا ومرشدا واعضا إلى أن وفاه الأجل بها عام 1927م وخلفه ابنه الشيخ عبد العظيم الذي قام بتوثيق العلاقات والروابط المتينة مع أعضاء الزاوية الأم ويعتبر من الأعضاء المؤسسين لجمعية السنة .

5-زاوية الشيخ عبد الرحمان طاهري: ولد الشيخ عبد الرحمان طاهري عام 1882م بمدينة مسعد وأسس زاويته بالقرب من دمد وزودها بالمعلمين كفؤ يدرسون الفقه اللغة الحديث تخرج منها أئمة منهم الشيخ محمد بن ربيح، أمام الجامع الكبير في الجلفة، الشيخ سيدي يوسف عارض الشيخ طاهري قانون التجنيد الإجباري سنة 1914م فسجن وعذب ثم قتل بالسم عام 1931م وكانت له علاقات طيبة مع الشيخ السنوسي والشيخ عمر المختار، خلفه على الزاوية ابنه الشيخ عمر طاهري ثم الشيخ محمد بن عمر الطاهري

المطلب الرابع: تأسيس جامعة الزوايا للشمال الإفريقي 1948

شهدت زاوية الهامل بعد الحرب العالمية الأولى تطورات كثيرة على مستويات عدة، كما شهدت حركة علمية وثقافية نشطة وقدوم العديد من العلماء الجزائريين وحتى من خارج البلاد إذ اعتبرت الزاوية ناديا للطبقة المثقفة والمتعلمة منهم: عبد الحي الكتاني، الشيخ أحمد الأمين محمد المدني بن أحمد الطولقي، أحمد بن المأمون البلغيثي، وغيرهم كثيرون[2]

وإن من أهم الأحداث التي برزت بتلك الفترة هو تأسيس جمعية العلماء المسلمين وقد شارك بعض أعضاء الزاوية في تأسيسها بنادي الترقي بالجزائر فكان مصطفى القاسمي والحاج عبد القادر من الأعضاء

---

[1] عبد الباقي مفتاح: المرجع السابق، ص 256.

[2] عبد المنعم القاسمي: زاوية الهامل، المرجع السابق، ص 296-271.

المؤسسين لجمعية العلماء المسلمين سنة 1931 [1]،ونظرا للصراع الحاصل بين شيوخ الزوايا والقيادات الأخرى حول مجموعة من النقاط والمبادئ أولها –كون الشيوخ لم يتحصلوا على مكاتب إدارية –سعى الاصطلاحيون إلى تهميش شيوخ الطرق الصوفية واتهامهم أنهم يسيرون عكس التيار الإسلامي فقرر شيوخ الزوايا الانسحاب وتأسيس جمعية علماء السنة عام 1932[2].

وانتخب المولود الحافظي[*]رئيسا لها يوم 15–09–1932م وقام بإصدار جريدة الإخلاص التي توقفت على الصدور بتاريخ 08–11–1933م ولما عرف بأن الإدارة الفرنسية استطاعت كسب بعض الشيوخ ذوي الأهواء السياسية ومحبي المناصب العليا، استقال منها وترأس بعده الشيخ مصطفي القاسمي الذي حارب هذه الظاهرة فقامت السلطات الفرنسية بحلها وتفريق كل المنتمين إليها[3] زار الشيخ مصطفى القاسمي مصر والحجاز واتصل بعلمائها سنة 1935م وفي عام 1937م انعقد ملتقى للاحتفال بمولد الشيخ محمد بن الرحمان الأزهري ببلكور بالجزائر العاصمة من تخطيط الشيخ مصطفي[4] وكانت الدعوة بحضور جميع شيوخ الزوايا والطرق الصوفية و أنصارهم وقد جرى الاتصال بين الشيخ مصطفى والشيخ المولود بن الصديق الحافظي حول إحياء هذه الذكرى وفي نفس الوقت إحياء ذكرى جمعية علماء السنة لتعمل مع المخطط الجديد المتمثل في جمعية الزوايا والطرق الصوفية حسب ما جاء في رسالة الحافظي لشيخ الزاوية يقول: ".... سنجتمع إنشاء الله لإحياء جمعية علماء السنة لتعمل مع جمعية الزوايا ووضع برنامج يكون السير على مقتضاه...." [5] وقد جاء في هذه الرسالة التحضير لهذا اللقاء وتوفير المبلغ المالي اللازم لها فتم عقد المؤتمر في شهر ربيع الأول سنة 1358هـ الموافق ل1939م باسم جامعة اتحاد الزوايا والطرق الصوفية وحضره شخصيات بارزة من الوطن وخارجه حتى أطلق بعضهم عليه مؤتمر الشمال الإفريقي وأصبح فيما بعد باسم جامعة الزوايا للشمال الإفريقي سنة 1948م وقد هاجمتها جمعية العلماء المسلمين بالمناشير والجرائد متهمتا جامعة الزوايا بأنها أقيمت بأموال الكولون وتحت سلطتهم لكنهم لم يردوا عليهم وقد يكون هذا

---

[1] منير القاسمي: المرجع السابق، ص91–94.

[2] عبد النعم القاسمي: زاوية الهامل، مرجع سابق، ص272.

[*] ولد بدائرة بني ورتلان عام 1880م، اخذ التعليم العربي والفرنسي ثم انتقل إلى جامع الازهر في 1906م وتعلم الرياضيات والفلك شارك في ثورة مصر 1919م ساهم بإنشاء جمعية العلماء المسلمين وعين رئيسا لجمعية علماء السنة 1932م .انظر: بوجوجو محمد أو سليمان، الذكرى 56لوفاة العلامة المولود بن الصديق الحافظي الفلكي الأزهري، ص 1، الموقع: Bedjoudjouarticles.wordpress.com /02/11/2013 ,20/04/2014,23: 13.

[3] المقال نفسه، ص2.

[4] منير القاسمي، المرجع السابق ، ص92.

[5] رسالة من الشيخ الملود بن الصديق الحافظي الأزهري إلى الشيخ مصطفى القاسمي، من وثائق المكتبة القاسمية .

بداية مرسومة على وتيرة واحدة في الدعوة للاتحاد ونبذ الشقاق إلا أنه في بعض الأحيان تدافع عن نفسها وترد على جمعية العلماء عبر نشر المقالات الدينية الإرشادية، الإصلاحية في جريدة الرشاد، وسابقا كانت عبر جريدة الإخلاص فكان الاصطلاحيون المنافس الوحيد لهم في افتكاك السلطة الروحية والقيادة الدينية والإسلامية داخل المجتمع الجزائري[1]

لاحظت الإدارة الفرنسية الاستعمال العنيف للألفاظ في الخطب من طرف الإصلاحيين ضد الشيوخ[2] فوجدت بذلك منفذا للتعديل والتجريح من خلال مناصرة طرف على حساب الآخر وهذه المرة تدخلت الإدارة الفرنسية ومدير الشؤون الأهلية وكانت نيتهم جعل الجامعة قوة تحطم بها جمعية العلماء المسلمين وقد اطلع الشيخ حسن الوازرقي الشيخ عبد الرحمان بن إبراهيم أن الإدارة الفرنسية وجدت منفذا من خلال بعض السياسيين الطرقيين همهم الوحيد الحضوة بالسلطة والنيابات في مختلف المجالس وكان الشيخ مصطفى رئيس الجامعة يجهل هذا الأمر، فقامت الجامعة بتوجيه مطالبها للدولة الفرنسية من بينها: إبقاء السلطة الدينية تحت أيدي المحافظين و الطرقيين وهذا ما لا ترضى عنه جمعية العلماء المسلمين[3]

أهداف جامعة الزوايا:

– تسعى الجامعة إلى المحافظة الكلية على الدين الإسلامي وتعاليمه وعلى القرآن الكريم وعلى أحكام الشريعة الإسلامية.

– نشر التعليم المجاني بواسطة برنامج واسع النطاق في الزوايا وإحداث معاهد أخرى في مختلف مناطق البلاد لهذا الغرض.

–العمل على إزالة الفقر والبؤس على الفقراء لا سيما اللاجئين إلى الزوايا حيث يتم تعليمهم والعناية بهم وقد خصصت الجامعة لكل مشروع صندوقا ماليا خاصا به ويتكون المجلس الأعلى للجامعة: من الرئيس عبد الحي الكتاني، مفوض الجامعة بتونس الشيخ التبريزي بن عزوز مفوض الجامعة بالمغرب الشيخ محمد الكبير الكتاني، مفوض الجامعة بالجزائر الشيخ عمر بن الحملاوي، وتتكون الإدارة من: رئيس الإدارة الشيخ

---

[1] عبد الرحمان بن إبراهيم بن العقون: الكفاح القومي و السياسي من خلال مذكرات معاصر 1936–1945، ج2، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984، ص 68–69.

[2] بوجوجو محمد أو سليمان، المقال السابق، ص 2.

[3] عبد الرحمان بن إبراهيم بن العقون: المرجع السابق، ص210–212.

مصطفى القاسمي، نائبه الشيخ احمد التيجاني، نائبه الشيخ عثماني عبد الرحمان، نائبه ابن طكوك عبد القادر.[1]

إذا حاولنا جمع الأحداث وربطها بنشاط زاوية الهامل نجد في البداية أن شيوخ الزاوية هم من الأعضاء المؤسسين لجمعية العلماء المسلمين وكانت أول تشكيلة سياسية ينظمونها لكن تعرضهم لإهانة لفظية (والبند الذي وضعه الإصلاحيين كمبدأ للجمعية الذي يندد بطريقة وأسلوب الطرق الصوفية في التعامل مع الإسلام) [2] جعل شيوخ الطرق ينسحبون منها ثم يسعون إلى تأسيس جمعية علماء السنة التي تم حلها ولم تدم طويلا، وإن تساءلنا عن بقاء جمعية العلماء المسلمين وعدم حلها فإنه راجع لوجود حليف قوي وتعتبر تابعة له والمتمثل في جامع الزيتونة فقرر شيوخ الزوايا تأسيس جامعة للزوايا منافسة لجمعية العلماء المسلمين على المكانة الروحية برئاسة الحافظي الذي انسحب من الرئاسة بعد اكتشافه لتعاملات سرية بين بعض أعضاء الجامعة والإدارة الفرنسية ونصب مكانه الشيخ مصطفى الذي قال عنه أبو القاسم سعد الله: "وأصبح الشيخ مصطفى القاسمي هو المتكلم الرسمي في التجمعات الطرقية التي كانت تعد لها وتشرف عليها الإدارة الفرنسية"[3].

إلا أن إبراهيم بن العقون ينفي علم الشيخ مصطفى بأن فرنسا لها علاقة مع بعض الشيوخ السياسيين فنجد هنا رأيين مختلفين وبالرجوع إلى شيخ الزاوية فمنير القاسمي يؤكد نشوء علاقات طيبة بين شيوخها والإدارة الفرنسية من خلال تقديم الهدايا لها وهذا ما يؤيد رأي أبو القاسم سعد الله ومايفسر عدم حل الجامعة لأنها عثرت على الحليف القوي الذي سيحفظ تواجدها هذا من جهة ومن جهة أخرى وجدتها فرنسا فرصة سانحة للقضاء على جمعية العلماء المسلمين ونضيف أنه رغم الميول السياسية لبعض شيوخ زاوية الهامل إلا أن واجبها نحو العلم والعمل زاد أكثر وعاد إلى سابق عهده مع وصول الشيخ المختار بن الحاج محمد لمشيخة الزاوية.

المبحث الثاني: الدور الثقافي والاجتماعي لزاوية الهامل

المطلب الأول: الدور الثقافي

---

[1] عبد المنعم القاسمي: زاوية الهامل، المرجع السابق، ص274–275.

[2] سعد الله: الحركة الوطنية، ج2، المرجع السابق، ص 436.

[3] سعد الله: التاريخ الثقافي، ج3، المرجع السابق، ص283.

قام الشيخ محمد بن أبي القاسم بجمع عدد كبير من الكتب فكانت له رسائل كثيرة في مسائل فقهية: رسالة في الهجرة، رسالة في تحريم الدخان، رسالة في تفسير سورة القدر، رسالة في أن الطريقة الرحمانية والشاذلية طريقة واحدة، رسالة في المقامات السبعة، له منظومة الأسماء الحسنى كمل تشهد الوثائق بوجود علاقات مع الأسر العلمية: أسرة أبناء أبي داود أسرة محمد بن عزوز البرجي[1] إذ قام أحد أفرادها وهو محمد المكي بن مصطفى بن عزوز البرجي بكتابة نسب الشيخ محمد بن أبي القاسم الذي يتصل نسبه بالسيدة فاطمة بنت الرسول صلى الله عليه وسلم وقد رتبها في منظومة شعرية كالتالي:

وهذا ابن عبد الله لقب كاملا رسا (كذا) شفاء نشرها يذهب الضرا

ابن المثنى سيد الحسن (كذا) حكى أصله البسط ابن فاطمة الزهراء

وتلك رعاها الله بنت محمد رسول الله بالنذر والبشرى [2]

كما كانت علاقات مع أسرة علي بن عمر الطولقي و باش تارزي بقسنطينة، الحداد ببلاد القبائل ابن الحفاف بالجزائر العاصمة وذلك من خلال مراسلة الحاج علي بن الحفاف للشيخ محمد يوم 3 ربيع الثاني 1306هـ حول أخذه لإجازة في الفقه والحديث[3]. إضافة لأسرة الموسوم بقصر البخاري، غلام الله بتيارت[4] كما قام الشيخ بجمع الكتب ونسخها عن طريق جلب كتاب ثم تقسيمه وتوزيعه على الطلبة لنسخه مثلما قام بكتاب تعريف الخلف برجال السلف إذ قام الشيخ محمد بمراسلة أبي القاسم الحفناوي وطلب منه التالي: "...اجلب ذلك الكتاب للهامل نفرقه على بعض الطلبة ينسخونه ونبعثه لك ...حرر في ذي الحجة الحرام عام 1308هـ..." [5] أنظر الوثيقة رقم (2).

واستمرت السيدة زينب في الحفاظ على نشاط والدها والسير الدقيق في ميدان الرشاد والتعليم كما خلف الشيخ محمد بالحاج محمد شيخه في حبه للكتب، فقد ألف في ترجمة شيخه ومربيه الشيخ محمد بن أبي القاسم تأليفه المسمى "الزهر الباسم في ترجمة الشيخ محمد بن أبي القاسم" المطلب الأسمى في خواص أسماء الله الحسنى"وقد طبع الكتاب في تونس 1308هـ الموافق 1890م، تحفة الأفاضل بترجمة سيدي نايل، كما أشتهر الشيخ المختار بن الحاج محمد بحبه الشديد للمخطوطات العربية، فجمع منها كما هائلا وكان

---

[1] منير القاسمي: المرجع السابق، ص37.

[2] رسالة الشيخ محمد المكي بن مصطفى بن عزوز للشيخ محمد بن أبي القاسم، من وثائق المكتبة القاسمية .

[3] رسالة الشيخ علي ابن الحفاف للشيخ محمد بن أبي القاسم، من وثائق المكتبة القاسمية .

[4] منير القاسمي: مرجع سابق، ص43.

[5] رسالة من الشيخ محمد إلى تلميذه الشيخ أبي القاسم الحفناوي، من وثائق المكتبة القاسمية .

يدفع الأموال الطائلة في سبيل ذلك من بينها مخطوط تنبيه الأنام للقيرواني في المكتبة القاسمية .ثم يأتي دور الشيخ الخليل بن مصطفى القاسمي في تأسيس رفقة مجموعة من الشباب القاسمي جريدة محلية اسمها الروح الفكرية الثقافية الأدبية 1948–1949م، كما أسس المعهد القاسمي بالهامل سنة 1962م، الذي أصبح فيما بعد من أكبر المعاهد الحرة في الجزائر، وبلغ عدد الطلبة 1500طالب عام 1974م واستمر في إدارته إلى أن ألغت الدولة التعليم الحر سنة 1974م. [1] وفي عهد الشيخ مصطفى أيضا قام بتأسيس مدرسة السلام بقسنطينة .

حيث يظهر الشيخ متصدرا الاجتماع إضافة لمساهمته الفعالة بمبلغ مالي كبير في إنشاء الطبعة العربية في الجزائر من خلال رسالة بعث بها رئيس المطبعة جاء فيها: "...لقد وصلنا مقدار المبلغ بـ94 ألف فرنك ونشكركم على تعاونكم "[2] كما قدم مساعدات مالية أخرى لإنشاء جريدة الوفاق وحسب الرسالة المبعوثة من رئيسها محمد السعيد الزاهري إلى الشيخ مصطفى وقد جاء فيها: "...بعد أسابيع قليلة ستشهدون إصدارنا الأول للمقالات العربية والتي تهم الوطن العربي ولكن أرجو بعض المساعدات المالية لاستكمال المشروع والتي أرسلها في 9جانفي 1947م ..وأننا ننتظر مشاركتكم العلمية.."[3]. قام الشيخ عبد القدر بتأسيس جريدة الرشاد سنة 1938م، وكتب بها بعض المقالات توقفت عن الصدور مع بداية الحرب العالمية الثانية، والتي كان مركزها في منزل الشيخ عبد الحفيظ القاسمي وحوله إلى مركز للجمعية العلمية الثقافية كما تعتبر نقطة التقاء الطبقة المتعلمة المثقفة في المدينة ولا ننسى ما قام به المكي القاسمي: إذ ساهم مساهمة فعالة في الحياة العلمية، منها تأسيس عدة مدارس تعنى بتربية النشء وتعليمهم مثل: مدرسة الفلاح والتي أسسها رفقة أخيه بن عزوز القاسمي في مدينة بوسعادة عام 1951م ومدرسة العرفان بتيغانيم سنة 1953م، كما أعطى عناية كبيرة في جمع الكتب والمخطوطات فكون مكتبة زاخرة احتوت على أنفس المخطوطات والمؤلفات حيث ضمت حوالي 700مخطوط[4] وبالنسبة لبرنامج التعليم الذي راج في زاوية الهامل هو نفسه البرنامج القديم للدراسات العربية الإسلامية، فالشيخ محمد كان يدرس التفسير والفقه والحديث والتوحيد[5]

أ–التعليم بزاوية الهامل

---

[1] منير القاسمي: المرجع السابق، ص55–99.

[2] رسالة من رئيس المطبعة العربية إلى الشيخ مصطفى القاسمي بتاريخ 6 فيفري 1939،، من وثائق المكتبة القاسمية .

[3] رسالة من الشيخ محمد السعيد الزاهري إلى الشيخ مصطفى القاسمي، من وثائق المكتبة القاسمية .

[4] منير القاسمي: المرجع السابق، ص108–113.

[5] سعد الله: التاريخ الثقافي، ج3، المرجع السابق، ص 219.

1-برامج التعليم: اتبعت الزاوية نفس المنهج التعليمي الذي اتبعته الزاوية الداودية بآقبو كون الشيخ محمد تلقى علومه بها فقرر تطبيقه[1] ومن بين هذه العلوم :

أ- القرآن وعلومه: من العلوم الأساسية التي حافظت عليها الزاوية القرآن الكريم والسنة النبوية، فقد تخرج منها أعداد هائلة من حفظته من معظم نواحي القطر الجزائري،وحفظه شكل من أشكال المقاومة الثقافية للاستعمار الفرنسي، ويقول الأستاذ مؤيد العقبي: "لولا القران الكريم ما بقيت اللغة العربية في الجزائر بعد احتلالها ...أغلقت فيها المدارس العربية وطرد أصحابها من البلاد لأنها لغة الإسلام والقرآن ولسان الأمة العربية ".[2]وبالنسبة لطلبة القرآن فترتيبهم كالتالي: - حفظة القرآن الكريم وهم يخلفون المعلم عند غيابه،- المعيدون هم من ختموا القرآن ويعيدونه لإتقانه وتعلم مبادئ التجويد،- المبتدئون وهم بصدد حفظ القرآن الكريم وقد خصصت الزاوية قاعات واسعة لحفظ القرآن الكريم تقع وراء المسجد كما اهتمت الزاوية بتدريس القراءات وهي عبارة عن مذهب يتخذه إمام من أئمة القراء حول النطق بالقرآن، وكان التركيز على أهم كتابين:1- الشاطبية: "حرز الأماني ووجه التهاني وهي نظم من تأليف الإمام الشاطبي 2- الخيراز: وهو" مورد الظمآن في رسم القرآن "لمحمد بن محمد الأموي الشريشي[3] .

كما اهتمت أيضا بتفسير القرآن الكريم والكتاب الذي اهتم به الطلبة أكثر تفسير الخطيب الشربيني بالإضافة إلى عشر تفاسير أخرى هي تفاسير الواحدي، الكشاف للزمخشري، تفسير الرازي، تفسير ابن عطية، تفسير البيضاوي، تفسير النسفي، تفسير الخازن، تفسير الجلالين، تفسير الشربيني، تفسير أبو السعود .وقد اهتم بها كثير من علمائها منهم: الشيخ المؤسس نفسه، الشيخ محمد بن عبد الرحمان الديسي، الشيخ محمد بن الحاج محمد، الشيخ محمد بن عزوز القاسمي[4]**ب-علم الحديث:** حافظت الزاوية على السنة النبوية المطهرة والتي تعتبر المصدر الثاني من مصادر التشريع الإسلامي من خلال نشر كتب السنة وتعليمها، وفي مقدمتها صحيح البخاري، وصحيح الإمام مسلم، إضافة إلى الصحاح الأخرى وكتب الشروح والمختصرات ،ج- **علم العقائد:** العقيدة الصحيحة هي الركيزة الأساسية لكل برنامج إسلامي، والعقائد التي كانت تدرس هي عقيد الإمام أبي الحسن الأشعري (ت324هـ/935م) ويقول الإمام الأشعري "قولنا الذي نقول به وديانتنا التي ندين بها، التمسك بكتاب الله عز وجل وبسنة نبينا عليه الصلاة والسلام وما روي عن الصحابة والتابعين وأئمة الحديث ونحن بذلك معتصمون "،من خلال هذا يظهر الالتزام الشديد من جانب

---

[1] سعد الله: التاريخ الثقافي، ج1، المرجع السابق، ص 350.

[2] العقبي: المرجع السابق، ص 300.

[3] عبد المنعم القاسمي: زاوية الهامل، المرجع السابق، ص 195-199.

[4] لقاء مع الشيخ المأمون القاسمي: شيخ الزاوية الحالي، يوم السبت 11أفريل 2014، على الساعة 16: 00.

شيوخ الزاوية بالعقيدة الإسلامية والعمل بها، **د-علم الفقه وأصوله:** اهتمت الزاوية بهذا العلم كونه ينظم حياة الفرد الدينية والاجتماعية والاقتصادية ومن كتب الفقه التي كانت تدرس بالزاوية رسالة بن أبي زيد القيرواني بشرح الحسن الصغير، أقرب المسالك للدردير، مختصر خليل بشرح الدردير المجموع للشيخ الأمير، التبصرة لابن فرحون،[1] **هـ-علوم اللغة العربية:** كان اهتمام الزاوية بعلوم اللغة العربية كاهتمامها بعلوم الشريعة، فكانت عنصر أساسي للحفاظ على الهوية الوطنية ومن الكتب المتوفرة: ألفية ابن مالك في النحو وشروحها، الأرجومية، البلاغة بجوهرة الأخضري وحاشية التفتزاني، قطر الندى في قواعد اللغة[2]

و-علم المنطق: لقيت دعوة الإمام الغزالي لدراسة المنطق صدى واسعا عند المفكرين المسلمين إذ ألف أبو الفضل المشدالي شرحا على "جمل الخونجي "في المنطق، كتب محمد بن يوسف السنوسي "مختصرا في علم المنطق[3] "ونظم الشيخ عبد الرحمان الأخضري "السلم المرونق في علم المنطق " حيث شرحه إبراهيم الباجوري ومحمد الأنباني وسعيد قدورة،وهذه المؤلفات تدرس في الزاوية بإشراف الشيخ محمد بن أبي القاسم[4]

ز-علم التصوف: من أهم الأساتذة الذين تولوا تدريس التصوف الشيخ المؤسس، الشيخ محمد بن الحاج محمد، الشيخ أحمد الأمين بن عزوز، الشيخ محمد بن عبد الرحمان الديسي، الشيخ محمد بن العزوز القاسمي وتتمثل مستويات دراسة التصوف في: المستوى الأول تدرس به المنظومة الرحمانية "بشرحها وهي منظومة في التصوف للشيخ عبد الرحمان بن أحمد باش تارزي، وهي في أصول الطريقة الرحمانية المستوى الأعلى تدرس "الحكم العطائية " وهو من أكثر الكتب الصوفية تداولا، كتاب الأحياء وهو يجمع بين الورع والاقتداء، فيمثل طريق الورع السهروردي في كتابه عوارف المعارف، أما طريق الاقتداء فيمثله الإمام المحاسبي في كتابه الرعاية، وعلى هذا عملت الزاوية على تثبيت التصوف السني كمنهج وفكر وسطي[5] إضافة إلى علوم أخرى كالفلك الحساب المنطق العروض[6]

2- مراحل التعليم: اختار الشيخ محمد منذ بداية التأسيس الكتب التي يدرسها ويشرحها لتلامذته ثم قام بترتيب الطلبة على الشكل التالي: -النظارون: يأتون في الصف الأول وهم الطلبة الذين في طريق التخرج ،-السباقون: هو الطالب الذي أذن له استعمال الشرح، ويستطيع تدريس مجموعة من المبتدئين ، -

---

[1] عبد المنعم القاسمي: زاوية الهامل ، مرجع سابق، ص213، 219، 224.

[2] لقاء مع الشيخ المأمون: المصدر السابق .

[3] عبد المنعم القاسمي: زاوية الهامل، المرجع السابق، ص272 أنظر أيضا تاريخ الجزائر الثقافي، ج2، ص 123.

[4] سعد الله: التاريخ الثقافي، ج1، ص 366.

[5] عبد المنعم القاسمي:زاوية الهامل، المرجع السابق، ص 228-230.

[6] سعد الله: المرجع السابق، ج3، ص222.

الحجارون: وهم أصحاب المتون وأحيانا يكونون من المبتدئين، ثم عمد إلى تقسيم الطلبة لمستويات دراسية أربعة وتختلف فيما بينها من حيث درجة التعلم والحفظ ومع نهاية المستوي الرابع يتم منح إجازة للطالب في مادة معينة[1] ومدة التدريس حسب قدرة الطالب على الاجتهاد، فأقل مدة 6 سنوات وأكثرها 11 سنة وأوقات الدروس على النحو التالي: من قبل الشروق إلى حين الطلوع: التفسير والحديث – بعده حتى الظهر: الفقه مختصر خليل في فصل الشتاء، أما فصل الربيع والخريف فهي كالتالي:–من قبل الشروق إلى حين طلوع الشمس: التفسير والحديث،– بعد الساعة الحادية عشر: التوحيد، النحو، الصرف،– بعد العصر: الحساب، الجوهر المكنون[2] .

أهم شيء في هذه مراحل التعليمة هي أخذ الإجازة وهي شهادة كفاءة أو تأهيل يستحق المجاز فيها لقب الشيخ أو الأستاذ في العلوم المجازة بها لأن العادة جرت أن يلازم المريد الشيخ مدة ليست بقصيرة مثل عيسى الثعالبي الذي لازم شيخه علي بن عبد الواحد الأنصاري أكثر من عشر سنوات[3] وبالنسبة لعدد الطلبة فعند تأسيس المدرسة الأولى في 1848م كانوا حوالي 80 طالبا، ليصل في نهاية القرن 19 إلى حوالي 500 طالب يزاولون دراستهم بالزاوية أما إحصاءات التقارير الفرنسية فتقدرها بين 700 و1000 طالب، وقد انقسم الطلبة إلى أربع فئات 1– طلبة تولوا مشيخة الزاوية، 2– طلبة تولوا التعليم بالزاوية، 3– طلبة تولوا التحفيظ والتدريس، 4– طلبة تولوا القضاء والإفتاء[4]

ب–المكتبة القاسمية: تحتوي المكتبة عدد كبيرا من المخطوطات حوالي 8000 عنوان وهي كالتالي: **1– مخطوطات في الفقه:** تمثل أكبر نسبة حيث ضمت 294 عنوان مثلا: "شرح الشيخ عبد الباقي الزرقاني.

2–**مخطوطات في التفسير**: يوجد أزيد من 90 كتابا موزعة بين المصاحف والتفاسير والكتب المخصصة لعلوم القرآن مثلا: "السراج المنير في شرح معاني كلام ربنا الحكيم الخبير "، " الجواهر الحسان في تفسير القرآن "وهو تفسير الإمام الثعالبي .

3– **مخطوطات في الحديث:** لا تقل عن 70 كتابا منها: الجامع الصحيح للإمام البخاري .

4– **مخطوطات في التصوف:** أزيد من 90 عنوانا منها: "أنيس الجليس في جلو الجناديس

---

[1] عبد المنعم القاسمي: زاوية الهامل ، المرجع السابق، ص230–234.

[2] عبد المنعم القاسمي: المرجع السابق، ص 235.

[3] سعد الله: التاريخ الثقافي، ج2، المرجع السابق، ص 40.

[4] عبد المنعم القاسمي: زاوية الهامل، المرجع السابق، ص 241–243.

5- **مخطوطات في اللغة والأدب:** يوجد 135 عنوانا منها قاموس المحيط، المصباح المنير تنويح الحوالك على منهج السالك .

6- **مخطوطات في التاريخ:** يوجد 38 عنوان منها: معالم الإيمان في معرفة أهل القيروان عجائب الأسفار ولطائف الأخبار، نزهة الأنظار في فضل علم التاريخ والأخبار للحسين الورتلاني . [1]

كما تضم المكتبة المطبوعات الحجرية النادرة منها ما طبع بخط اليد كالتي نشرت في الهند والمغرب الأقصى ومنها ما كان بالحرف المطبعي كمنشورات المطبعة السلطانية بفرنسا ومطبوعات بولاق بمصر، وتضم أيضا مجموعة قيمة من الوثائق والرسائل الواردة من أعلام العالم الإسلامي لشيوخ الزاوية[2] إضافة للإجازات من أهمها: إجازة ابن الحفاف الجزائري(ت 1307هـ) للشيخ محمد بن أبي القاسم في كتب الحديث[3] وتعتبر من أهم المكتبات بالجزائر لا بل بالمغرب العربي كله[4].

المطلب الثاني: الدور الاجتماعي

1- **تقديم المساعدات الاجتماعية:** نظرا للخدمات الجليلة التي قدمها شيوخ الطريقة الرحمانية للمجتمع أصبحوا يعتمدون كلية عليهم لمواجهة الأزمات الاجتماعية ومن هنا نفهم ذلك الانتماء الواسع لهذا الاتجاه الفكري، وبالنسبة لزاوية الهامل، إضافة لكونها مؤسسة تعليمية فهي أيضا مؤسسة اجتماعية إلا أن السلطات الفرنسية لم تترك الزاوية وشأنها بداية بعهد الشيخ المؤسس محمد بن أبي القاسم من خلال مراقبة تحركاته مع شيوخه وطلبته وزوار المنطقة، فطلبت الإدارة الفرنسية من الشيخ تقديم عريضة بأحوال الزاوية وأسماء الطلبة، أنظر الوثيقة رقم (3)، إلا أن الشيخ كان دائم تجاهلهم .

قام الشيخ بالاهتمام بالأرض واستصلاحها وزراعتها وذلك لتأمين مصدر الرزق للزاوية فاستصلح عشرات الهكتارات بوادي الهامل، وبناء السدود وشق السواقي ورفعها، كما جعلها وقفا على الزاوية يستفيد منه الطلبة والفقراء المحتاجين، كما أوقف أموالا وعقارات وبساتين على شيوخه في أولاد جلال وهناك مصدر أخر للوقف وهو التبرعات التي وجهت لخدمة الزاوية ولم تكن مقتصرة على الأغنياء بل تعدت حتى لصغار الفلاحين، إذ كانوا يتصدقون بجزء من إنتاجهم، وإن تعدد مواطن الأوقاف التابعة للزاوية وانتشارها بعيدا عن

---

[1] عبد المنعم القاسمي: زاوية الهامل ، المرجع السابق، ص 244 -245.

[2] منير القاسمي: المرجع السابق، ص65.

[3] عبد المنعم القاسمي: زاوية الهامل، المرجع السابق، ص247.

[4] حصة تلفزيونية " صباح الخير "، عبد القاسمي: .حول كتاب، الهامل السبت 26 /2014/04، 1: 30،
http/ /www.youtube.com / watch ?v dt ouaptv duU

مقرها يؤكد كثرة أتباعها، ولم تكن هذه التبرعات بالقليلة إنما كانت كافية لتبتعد عن إغراءات الإدارة الفرنسية، لكن سجل لنا التاريخ بعض الأخطاء التي وقع فيها بعض الشيوخ ذلك أن الشيخ هو المسؤول عن تسيير هذه التبرعات ومن ذلك ما يراه البعض أن الشيخ محمد بالحاج قد بالغ في إقامة ولائم الاستقبال على شرف الزوار من الأوروبيين في عهده وصرف الكثير من الأموال في حين أن الفقراء كانوا أولى بها منهم[1] وكانت الزاوية من أكبر المخازن للقمح في المنطقة إضافة للمؤن الأخرى التي استغلت في التقليل من حدة المجاعة لإنقاذ السكان من حدة الجفاف وكان الشيخ المؤسس المسؤول عليها ولم يقتصر عمله في هذا فقط بل تعدى إلى الإشراف على كتابة الوصايا الخاصة بالميراث كما جاء في هذه الوثيقة: "المحكمة الشرعية بالهامل وأمام قاضيها السيد علي بن قويدر بحضور الشيخ محمد تقسم لأولاده جلول ومن معه خمسة فرينكة و المنتوج المبارك واثني عشر صوردي مقسمة عليهم " [2] أنظر الوثيقة رقم(4) إضافة لعلاقته مع قاضي أبي سعادة وهو علي بن سعيد الذي راسل الشيخ محمد ويقول في رسالته "لقد حكمت سابقا على ...وكان الحق ظاهرا...ويطلبون منه أن يكون الحاكم الأصل في القضايا " كما له احتكاك بقضاة الجزائر له اتصالات بالمحاكم خارج الجزائر مساهما بموقفه في بعض القضايا منها محكمة بولاق بالقاهرة إذ أن أحكامه فيها تؤخذ بعين الاعتبار [3].

من خلال الأحكام التي يصدرها الشيخ في ما يخص القضايا سواء في منطقته أو خارجها أو في دول أخرى نستنتج منها عدة أمور: -خبرة الشيخ في إصدار فتوى أو حكم عادل في قضية ما وشهرة الزاوية وشيخها التي انتشرت خارج الجزائر أما بالنسبة لمنطقة الهامل فكان للشيخ دور بارز في توحيد القبائل المجاورة لها وحل النزاعات القائمة ثم توحيد كلمتها في الحفاظ على الوطن[4] ونضيف إليها تقديم المساعدات الخيرية التي قام بها الشيخ نذكر مثلا تقديم مبلغ مالي لناحية الشلف كما هو مذكور بهذه الرسالة "...أخبرك أن جناب سعادة الوالي العام بالولاية الجزائرية لما أخبر بوصول مجموع إثمان الصدقة التي تكرمت بها على أهالي ناحية شلف ..." [5] أنظر الوثيقة رقم (5) ومن خلال ما ذكر في الوثيقة أن الشيخ قدم مبلغ مالي لبعض سكان مدينة الشلف المصابين بالإعاقة الشديدة وللفقراء أيضا وهذا وجه آخر من وجوه

---

[1] عيسى بن القبي: زاوية الهامل ودورها الثقافي والاجتماعي 1863-1962، رسالة ماجستير تخصص الحديث والمعاصر، قسم التاريخ، جامعة الجزائر، 1421هـ/2001م، ص 84.

[2] نموذج وصايا بين العائلات تحت إشراف الشيخ محمد بن أبي القاسم، من وثائق الزاوية .

[3] عبد المنعم القاسمي: زاوية الهامل، المرجع السابق، ص15.

[4] لقاء مع الشيخ المأمون: المصدر السابق .

[5] منير القاسمي: المرجع السابق، ص 51.

المساعدات الاجتماعية وتحدي كبير للإدارة الفرنسية ولسياستها القمعية في محاولة تفريق الشعب وزرع الفتنة بين الأعراش والأفراد وتفقير الشعب وغيرها.

نحن نعلم أن الشيخ محمد قد أخذ الطريقة القادرية ثم الطريقة الرحمانية وأنه أقام علاقات طيبة مع شيوخها بداية مع شيخ القادرية وقائد المقاومة الشعبية الأمير عبد القادر وآله ويظهر ذلك من خلال المراسلات القائمة بينهم، إضافة أن الشيخ كان من أشد المعجبين بشخصية الأمير وكان راغبا في الانضمام إلى شيخه، وعلى هذا استمرت الاتصالات مع أحفاده بالإضافة إلى أن الشيخ أسس روابط عديدة مع شيوخ الطريقة الرحمانية منها علاقته بالشيخ أحمد الحفناوي بن مصطفى بن عزوز البرجي والشيخ الحسين بن علي بن عمر العثماني الطولقي، وقد احتوت الزاوية على العديد من الرسائل المتبادلة بين هذه الشخصيات وشيخ الزاوية وفيها السؤال على الأحوال، من خلال هذه الوثائق تظهر العلاقات المبنية على الرحمة والمودة واتحاد الأنفس، وقد واصل المختار بن الحاج هذه الاتصالات بالأمير الهاشمي حفيد الأمير عبد القادر.

بعد وفاة الشيخ محمد واصلت ابنته السيدة زينب الإشراف على أمور الزاوية بتسيير الأوقاف بالحرمين الشريفين وحفظت للشيوخ رواتبهم رغم صحتها المتدهورة كما استقبلت إعدادا هائلة من المحتاجين والمساكين، كما قام محمد بن الحاج باسترجاع بعض أملاك الزاوية التي تعرضت للضياع وقام بترسيم وضعيتها وقد ساهم أبو القاسم بن الحاج محمد في زيادة عدد مساكن الضيوف وادخل لها الكهرباء كما كفل من منكوبي ناحية الجلفة وبوسعادة والشلالة وعين يوسف والمسيلة وسيدي عيسى ما يزيد عن المائتين من العائلات وانفق عليهم ما يزيد عن ربع مليون فرنك وبقي تحت وصاية الزاوية إلى أن زالت المجاعة[1].

ترأس الشيخ مصطفى القاسمي الزاوية سنة 1928م خلالها حاول إبعاد الزاوية عن الدخول في متاهات السياسة وكان يقف على أنشطة الزاوية بنفسه ويشرف عليها[2] وقد ورث عن جده خبرة في حل القضايا مثلما شارك في حل قضية بمحكمة باشا بوجدة كما جاء في المراسلة: "... و السلام التام على حضرتكم وبعد فقد وافني كتابكم الكريم مجردا...وقد ساعدنا في حل قضيتنا ..."وهذا كتاب حول الفتوى في القضايا[3].

وتشهد الوثائق بمدى تقديمه للمساعدات سواء كانت في انجاز المشاريع كتأسيس جامع بفرنسا وهذا ما تبرزه المراسلة الحاصلة بين عمر راسم والشيخ مصطفى إذ يقول: "...إن جماعة من المسلمين في مدينة

---

[1] منير القاسمي: المرجع السابق، ص 56-83.

[2] عبد النعم القاسمي: زاوية الهامل، المرجع السابق، ص384.

[3] رسالة من محكمة باشا بوجده إلى الشيخ مصطفى من وثائق الزاوية.

نيس قد أسسوا جمعية لبناء جامع ... فهو حسن ومفيد جدا...فالرجاء من فضلكم أن تساعدوا هذا المشروع أيضا..." [1].

كما استقبل الشيخ رسالة من عمر بن المدني وهو يطلب المساعدة إذ كان منفيا للبلاد التونسية كما جاء في رسالته: "...أنا في حالة يرثى لها في تونس أتقلب بين يدي الحوادث، انتظر اللطف من الله ..وساعدني في مردي لوطني مردا جميلا..." [2].وهذا الوضع يوضح أمرا واحدا كون الشيخ مصطفى يملك نفوذا واسعا إذ أنه بتلك الفترة كان رئيس جامعة الزوايا وبطبيعة الحال ستكون له وساطة داخل الوطن وخارجه ليتم الاستنجاد به من تونس وإدخال شخص للجزائر مطارد ومراقب وأثناء لرسالته للجامعة تلقي من عند أحمد توفيق المدني باسم أعلام الجزائر : إبراهيم البيوض ، الطيب العقبي ،فرحات عباس ...الخ حول جمع التبرعات المالية وتقديم المؤن ومختلف المساعدات للشعب الفلسطيني الشقيق وهذا كما جاء في الرسالة المرسلة من أحمد توفيق المدني في 8شعبان 1327هـ إلى الشيخ مصطفي القاسمي[3] كما قام رئيس جمعية الهداية الإسلامية بمصر محفوظ حسين بإرسال رسالة إلى الشيخ مصطفى جاء فيها: "..فقد وصلنا على طريق حضرة الفاضل الشيخ محمد العربي بن محمد خليفة تحرير فرنكا قيمته اشتراك فضيلتكم والزائد على القيمة تبرعا منكم للجمعية فأقدم لكم جزيل الشكر ...ويصلكم صحبة هذا ورقة تسلم المبلغ ..." [4].

إن لكل شيخ من شيوخ زاوية الهامل مساهمات ومواقف بارزة تجاه المجتمع من خلال الحفاظ على التعليم العربي وتقديم مساعدات اجتماعية وسعت للتخفيف من معاناة الشعب الجزائري من خلال التكفل بالفقراء والمساكين واليتامى .

كما حافظت زاوية الهامل على تماسك المجتمع الجزائري ووحدته حيث كانت تجمع بالزاوية مختلف الأعراش والقبائل من مناطق مختلفة فتحاول إزالة الفوارق الجهوية، كما سعت لقطع الطريق على كافة الجمعيات التبشيرية والتي كانت تتخذ من النشاط الاجتماعي وسيلة لتحقيق مآربها ومساعيها التنصيرية خاصة باستهدافها لليتامى وقد مثلت الزاوية قلعة حصينة في وجه المشاريع الاندماجية وأن أول ما اهتمت به هو إعداد الفرد إعدادا صحيحا من أجل بناء مجتمع صالح وكان تركيزها على الخلق الاجتماعي السليم من

---

[1] رسالة من عمر راسم مختص الفنون الإسلامية إلى الشيخ مصطفى، من وثائق الزاوية.

[2] رسالة من السيد عمر المدني إلى الشيخ مصطفى القاسمي، من وثائق الزاوية .

[3] رسالة من أحمد توفيق المدني إلى الشيخ مصطفي القاسمي، من وثائق المكتبة القاسمية .

[4] رسالة من رئيس جمعية الهداية الإسلامية محفوظ حسين إلى الشيخ مصطفي القاسمي، من وثائق المكتبة القاسمية .

خلال زرع الروح الوطنية، الشعور بالمسؤولية تكوين المجتمع دينيا وعلميا[1]ومن بين مقومات المجتمع أيضا إصلاح ذات البين (فك الخصومات) حسب أحكام الفقه المالكي الذي يمثل المرجعية الفقهية في المغرب الإسلامي وكانت تتولى الزاوية عقود الزواج والطلاق وتقبض الغرامات المالية والديات إضافة لقيامها بأعمال التويزة وهي انجاز عمل اجتماعي وإنساني لفائدة الشخص أو الجماعة دون مقابل لقوله تعالى:﴿ **وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلا تَعَاوَنُوا عَلَى الْأِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ (2)**﴾ (سورة المائدة الآية2) [2]، والقيام بالاحتفالات الدينية أهمها ذكرى المولد النبوي الشريف ليلة القدر ليلة الإسراء والمعراج، ورأس السنة الهجري، وكانت بهذه المناسبات تشكل تجمعات للتدارس في شؤون المسلمين، والجلوس بالساحة للذكر والعبادة[3].

المبحث الثالث: الدور الجهادي لزاوية الهامل

تبنت الطرق الصوفية والزوايا منذ الوهلة الأولى لدخول الاحتلال إلى أرض الجزائر موقف الجهاد والمقاومة المسلحة، ولم يقتصر دورها على التربية والتعليم والمقاومة الثقافية بل تعداها ليشمل دعم الثورات والانتفاضات الشعبية وتأييدها ومدها بكل ما تحتاجه من مساعدة وهذا ما عملت عليه زاوية الهامل كلما أتيحت لها فرصة للمشاركة لأنها كانت تعرض للرقابة الشديدة، ويمكن أن نميز دور زاوية الهامل خلال فترتين **الأولى:** مساندة المقاومات الشعبية، وإن لم تتوفر بشكل فعال فتبقى مساهمة حتى إذا كانت عبر تقديم الزاوية المؤونة، كما نلاحظ عدم مشاركتها نهائيا في بعض منها كمقاومة المقراني، **الثانية:** مساندتها للثورة التحريرية.

المطلب الأول: مساهمة منطقة الهامل في المقاومة الشعبية

إن أغلب زعماء الانتفاضات والثورات الشعبية هم من أبناء الزوايا وشيوخ الطرق كالأمير عبد القادر بن محي الدين شيخ الطريقة القادرية وشيوخ الطريقة الرحمانية وأتباعها كالشيخ الحاج عمر، الشيخ عبد الحفيظ الخنقي، الشيخ ابن الحداد، الشيخ بوعمامة[4]...وغيرهم كثيرون وإن الاحتلال كان على دراية بالنشاط

---

[1] عبد المنعم القاسمي: زاوية الهامل، المرجع السابق، ص 320-330.

[2] القرآن الكريم: سورة المائدة، الآية 2.

[3] لقاء مع الشيخ المأمون: المصدر السابق.

[4] محمد نسيب: المرجع السابق، ص160.

الفاعل لهذه الزاوية، كما يعترف لويس رين "...أن الطرق الصوفية تعيق تقدم الاحتلال بوقوفها ضد سياسة المطبقة بالجزائر..."[1] وهذه نماذج من المقاومة الشعبية التي ساهمت فيها زاوية الهامل.

1- **مقاومة الأمير عبد القادر 1837:** إن شيخ زاوية الهامل سيدي محمد كانت له اتصالات شخصية مع الأمير عبد القادر وذلك قبل أن يؤسس زاويته وقد أشرنا سابقا أنه كان راغبا في الانضمام لجيشه لولا رفض الأمير واستمرت هذه الروابط حتى مع أهله من خلال الرسائل والهدايا من بينها بعض القطع من الأسلحة لم يبقى منها سوى قطعتين وصندوق الأسلحة للأمير عبد القادر.[2]أنظر الصورة رقم(5) واستمرت المراسلات حتى بعد نفيه إلى دمشق وكانت عبارة عن رسائل تحية وسلام أيضا مع الأمير الهاشمي يطلب حماية ابنه والعمل معا ودمج الأفكار والمواقف من أجل دحر الاستعمار الفرنسي. وقد جاء فيها: "...إن الداعي لتحريره رجائي الصالح دعائكم في خلواتكم وجلواتكم لي ولعبديكما قطعتي كبدي ولديّ خالد ومصطفى واستقطابي مراحمكم في ملاحظتي... من عبدكم الهاشمي بن عبد القادر بن محي الدين حرر في 29 ذي الحجة الحرام عام 1310هـ/1913م"[3] وهناك رسالة أخرى من علي بن الأمير عبد القادر للشيخ محمد بن الحاج حول طلب السلاح وجاء فيها: "...وقد وصلتنا الزريبة، والوسادة و (كذا) صحبة ابن عمنا السيد ابن حسن فشكرنا همتكم...وأرغب إن وجدتم سلاح قديم مثل مكحلة سيف، خدمي، بشطولة، أن ترسلوهم على يد ابن عمنا المذكور..."[4] أنظر الوثيقة رقم (6)

على إثر هذه الاتصالات أصبح الشيخ محمد وابن الحاج محمد تحت عيون المخابرات الفرنسية وبالنسبة للشيخ محمد فقد ظل دوما تحت الرقابة، وهناك وثيقة بتاريخ 30 جانفي 1882 م نشير إلى أن الشيخ له تأثير في الشرق الجزائري "سوق أهراس، تبسه، باتنة، بسكرة..." وله علاقات سرية مع علي بن خليفة إذ كان يعد الثورة في كامل المنطقة [5]. و هذه المساهمة لم تتمثل فقط في شيوخ الزاوية، فقد سارع أبناء الزاوية والمنطقة شبابا وشيوخا إلى الالتفاف حوله والانضواء تحت لوائه وانظم كثير منهم لجيشه وقدموا له الولاء والطاعة ولخلفائه نذكر منهم البطل محمد بن عودة[6].

---

(1) L. Rinn:Op. Cit, p75.

(2) عبد المنعم القاسمي: زاوية الهامل، المرجع السابق، ص281-282.

(3) رسالة من الأمير الهاشمي إلى الشيخ محمد بن أبي القاسم، من وثائق المكتبة القاسمية.

(4) رسالة من الأمير علي عبد القادر إلى الشيخ محمد ابن الحاج محمد من وثائق المكتبة القاسمية.

(5) محمد يحي حرزلي: وقفات من تاريخ بوسعادة النضالي، دار الوعي، رويبة –الجزائر، 2012، ص 40.

(6) الحاج مزاري: المصدر السابق، ص 49.

2- مقاومة الزعاطشة 1849: إن مقاومة الزعاطشة التي اهتزت لها بوسعادة أيضا وشارك فيها أهلها وعلماءها أمثال ابن شبيرة[1]. وفي عشية اندلاعها دعا محمد بن شبيرة إلى عقد اجتماع بالهامل حضره ممثلون من جميع الأعراش المجاورة (عرش أولاد نائل، الحوامد، الحملات المراقصة، الشرفة (سكان الهامل)، أولاد ماضي أولاد سيدي إبراهيم، استضاف شيوخ الزاوية وطلبته وأهالي المنطقة هذا اللقاء وقاموا بدورهم على أحسن حال في تهيئة الظروف الملائمة لجمع المؤونة والسلاح وإرسال المتطوعين إلى الزيبان لدعم ثوار الزعاطشة أعلن الشريف بن شبيرة ثورته بالهجوم على فرق بوسعادة في 19 أكتوبر 1849 وكان سكان الهامل في مقدمتهم مقاتلين حتى الرمق الأخير وكانت نهايتها في حدود 25 نوفمبر 1849[2].

3- معركة الكطاريح 1849: خلال شهر جوان من عام 1849 تمرد أولاد عمر فوج بقطاع المدية ورفضوا دفع الضريبة بتحدي صارخ في وجه الجنرال لادميرولت قائد القطاع آنذاك وفروا باتجاه إخوانهم في جبل مساعد جنوب بوسعادة وأثناء مرورهم بدرمل الهامل استقبلهم الشرفة وقاسموهم المحنة وسهلوا عليهم المرور والاختفاء في جبل الزرقاء، وقد تطوع شبان من الهامل للانضمام من الثوار والمحاربة معهم في 12 جوان 1849 جرت أحداثها في المكان الذي تحمل اسمها (كطاريح) وكانت تحت قيادة "سيدي أحمد البكاي "من عرش أولاد عمر فرج، فكانت هذه المعركة أول مجابهة مسلحة مع العدو في منطقة بوسعادة كاملة ومقرها بالهامل، قاوموها حتى النهاية، لكن استطاعوا إلحاق بعض الخسائر من بينها سقوط النقيب قابوريون [3].

4- معركة درمل 1864: جرت أحداثها من 30 سبتمبر إلى 2 أكتوبر 1864 هذه الثورة التي هزت نفوس الفرنسيين لأنها في حالة إن نجحت فإنها ستشتعل في كامل الجنوب. وعدد الثوار لم يتجاوز 2000 مقاتل من جميع الأعراش المجاورة وهم كالتالي:

- أولاد عامر وأولاد سيدي إبراهيم 600 مقاتل.
- أولاد ماضي، الحمالات الحوامد 300 مقاتل.
- أولاد عيسى، أولاد لمبارك ، أولاد عزوز 200 مقاتل.
- أولاد علي بن محمد، أولاد فرج 150 مقاتل.
- شرفة الهامل 60 مقاتل.

---

[1] سعد الله: التاريخ الثقافي، ج3، المرجع السابق، ص 218.

[2] الحاج مزاري: المرجع السابق، ص 51.

[3] المرجع نفسه، ص 50.

إضافة للأعراش الأخرى الواقعة جنوب الدائرة ثم تجمعوا تحت قيادة إبراهيم بن عبد الله، والقوات الفرنسية بقيادة لاكرو، وانطلق الهجوم في حدود الساعة الرابعة مساءا وكانت هجمة قوية جعلت صفوف العدو تتقهقر وقد اعتمدوا الهجمات السريعة والمتتالية ثم الانسحاب للتلال والجبال، وقد كان الجنرال لاكرو يتلقى مساعداته من الباش أغا المقراني ودعم جيشه بفرقة الصباحية، وكانت الخسائر كبيرة من الطرفين في اليوم الموالي بدأ الثوار يهاجمون معسكر لاكرو، وبعد ثلاث ساعات استطاعت فرنسا أن تحدث تقهقر للثوار وبهذا تنتهي معركة درمل وخلد لاكرو هذا النصر في حجر كالتالي: " درمل 2 أكتوبر 1864، الكولونيل لاكرو "[1].

ارتكبت فرنسا بعد هذه المعركة مظالم ضد السكان من أبناء الأعراش من نفي وتقتيل وسجن وأعمال سلب ونهب كبير للأموال والمواشي كما فرضت الدية على الأعراش وهذه نتيجة طبيعية لكل من يساهم في مقاومة فرنسا.

4- مقاومة المقراني 1871:

عام 1871 يمثل تاريخ قيام مقاومة المقراني والشيخ الحداد فقد امتدت لتشمل المناطق الوسطى، والشرقية للبلاد من مليانة و شرشال غربا إلى جيجل والقل شرقا وصولا إلى تقرت وبسكرة جنوبا، وكان للإخوان الرحمانيين بزعامة الشيخ الحداد الدور البارز في وصول المقاومة إلى تحقيق انتصارات، أثناء اندلاعها و امتدت رقعة انتشارها إلى منطقة بوسعادة التي مثلت ميدانا لبعض معاركها، ففي 23 جويلية 1872 وقعت معركة في المكان المعروف "بجنان لبطم" تحت قيادة " السعيد بن أبي داود" ضد قوات العدو شارك فيها إلى جانب الثوار العديد من أبناء المنطقة وسقط الكثير منهم في ميدان الشرف، وقبل ذلك كانت للشيخ محمد بن أبي القاسم علاقات شخصية واتصالات مع زعيم الثورة الشيخ المقراني وبالشيخ الحداد[2]، إلا أن الشيخ ورغم مصاهرته لآل المقراني لم يشاركهم المقاومة رغم أنه رحماني وهكذا أظهر استقلاله التام وحياده اتجاه ثورة 1871م، لكن ذلك لم يمنعه من استقبال اللاجئين إلى الزاوية من الفريقين (آل المقراني وآل الحداد) [3]وقدر عددهم بـ 80 عائلة وأسكنها قرب الزاوية وأصبح حيهم يسمى بحي المقارنة ولا يزال موجودا لحد الساعة لكنه تعرض للهدم بسبب عوامل طبيعية[4] ولا نعلم حقيقة أو سبب عدم تدخله وذلك الحياد تجاه الثورة، قد

---

(1) الحاج مزاري: المرجع السابق، ص 52- 57.

(2) مزاري الحاج: المرجع السابق، ص 57- 58.

(3) سعد الله: التاريخ الثقافي، ج3، المرجع السابق، ص 219.

(4) لقاء مع الشيخ المأمون القاسمي، المرجع السابق.

تكون رغبة منه في إبعاد أنظار السلطات الفرنسية عنه وعن شيوخه وطلابه لأنهم قد تعرضوا لسياسة تعسفية أثناء تدخلهم في المقاومات السابقة فأرادت البقاء محايدة للحفاظ على نشاطها السري مع الثوار ولإبعاد أعين الإدارة الفرنسية عن مراقبتها.

ومن الوثائق التي تبين العلاقات الطيبة التي كانت قائمة بين شيوخ الزاوية وآل المقراني الرسالة التي بين أيدينا من محمد المقراني إلى الشيخ محمد بن أبي القاسم والمؤرخة في 24 ربيع الأول من عام 1267هـ الموافق لـ 27 جانفي 1851م، تؤكد ذلك وقد جاء فيها ما يلي: "العالم النزيه الأديب... سيدي محمد ابن القاسم...كيف أنت وكيف أحوالك... إنه قدم لنا الأرفع جوابك فملأ العين سرورا ونحن نعلم أنك لست بغافل عنا..." [1]

ورسالة الشيخ أمزيان ابن الحداد للشيخ محمد التي جاء فيها: " العارف الدال عليه سيدي محمد بن أبي القاسم السلام عليك وعلى كل من يلوذ بك أكمل السلام وأشمله... أدخلنا الله فضلا... مقامك بنسلك لصالح بالكتاب والسنة والعمل بهما... عبده الضعيف محمد أمزيان بن علي الحداد..." [2]

وتبين الرسالتين درجة الصداقة والتواصل القائم بين الشيوخ وأبنائهم خاصة بين محمد القاسمي وزعيمي مقاومة 1871 محمد المقراني والشيخ الحداد ورغم الموقف الحيادي الذي أبدته الزاوية إلا أن أبناءها قد شاركوا بالمقاومة فقامت فرنسا بالاستيلاء على وثائق خاصة تحوي أسمائهم وأصبحوا بعدها مطاردين ومطلوبين عند السلطة الفرنسية[3] اتخذت زاوية الهامل عدة مواقف تجاه المقاومة الشعبية من تأييد ومشاركة وموقف الحياد مع استقبال اللاجئين لكنها اتخذت موقف الضد مع مقاومة بوعمامة وذلك ما يظهر في مراسلة الشيخ محمد لسي يحيى بن أقويدر بن عبد الله يخبره فيه: "... وأن رجلا يقال له بوعمامة خرج من عمالة وهران على رأي الدولة الفرنسية... من لا عقل له... في فكري وصميم عقلي أن هذا الرجل(كذا)... جالس مع قوم بإيزاء بحر زاخر عظيم فقال لجلسائه إني أحببت أن نجعل بحرا مثل هذا البحر فقيل له كيف يتصور أن تجعل فقال لهم (كذا) أنا جالعه..." [4] أنظر الوثيقة رقم (7).

---

[1] رسالة من الشيخ محمد المقراني إلى الشيخ محمد بن أبي القاسم، من وثائق المكتبة القاسمية.

[2] رسالة من الشيخ أمزيان ابن الحداد إلى الشيخ محمد بن أبي القاسم، من وثائق المكتبة القاسمية.

[3] لقاء مع الشيخ المأمون القاسمي: المصدر السابق.

[4] رسالة من الشيخ محمد بن أبي القاسم إلى سي يحيى بن اقويدر بن عبد الله. أنظر عبد الحميد زوزو: محطات في تاريخ الجزائر دراسات في الحركة الوطنية والثورة التحريرية(على ضوء وثائق جديدة) دار هومة الجزائر، 2011، ص 177- 178.

نحن نعلم أن الشيخ محمد بن أبي القاسم تفادى أي تعامل مع السلطات الفرنسية فكيف يرسل برسالة إلى سي يحيى ويعلن عن رفضه لمقاومة بوعمامة بالإضافة إذا دققنا في الألفاظ المستخدمة (رجل لا عقل له) (إزاء بحر زاخر– ويقصد بالبحر الزاخر فرنسا وقوتها) وكيف ينسى أن الله هو من ينصر عباده وليس عدد الجيش إضافة لوجود عبارات لا يتلفظ بها من نشأ وتربى تربية إسلامية، والرسالة مؤرخة بـ (10 جويلية سنة 1881) المعروف عن رسائل الشيخ محمد أنه كان يكتب التاريخ بالهجري وليس بالميلادي، وكيف يرسل رسالة تنديد بمقاومة بوعمامة وهو من مؤيدي المقاومة ضد الاحتلال الفرنسي ،وعلى هذا الأساس يكون هناك احتمالين الأول –أن الرسالة مزورة ، والثاني –أن الرسالة حقا قد بعثت والغرض منها إبعاد أنظار السلطة الفرنسية عن بوعمامة وعنه،وإذا نظرنا إلى تاريخ محمد بن أبي القاسم نجد الاحتمال الأول هو الأصح.

المطلب الثاني: موقف زاوية الهامل من الثورة التحريرية

خلفت أحداث 8 ماي 1845 جوا مشحونا بالتوتر والاضطراب فبرزت إلى الوجود اللجنة الثورية للوحدة والعمل بعد الانقسامات التي وقعت سنة 1953 بحركة الانتصار للحريات الديمقراطية وأخذت على عاتقها مهمة التحضير للثورة وتحضير شروط الكفاح المسلح بداية بجمع الوسائل المادية والبشرية لها لتكون كافية لاندلاع الثورة في 1 نوفمبر 1954 ولبي هذا النداء كل راغب للاستقلال من بينهم منطقة الهامل لأنها لم تكن بمعزل عن الأحداث الدائرة حولها عن طريق احتكاك الزاوية مختلفة فئات المجتمع.

لقد بذل شيوخ الزاوية جهدهم في شحن نفوس الطلبة وإلهاب الروح الثورية والوطنية فيهم كما أثر هذا العمل فيما بعد على خريجي الزاوية وطلبتها الذين التحقوا بالثورة ومنهم الشهيد بلقاسم قرين أحد أوائل شهداء المنطقة قامت الثورة وعلى رأس الزاوية الشيخ مصطفى بن محمد القاسمي الذي تولى مشيخة الزاوية من عام 1928 إلى 1970، وكان القائد الشهيد زيان عاشور "سي زيان " دائم التردد على القرية كثير الاتصال بالشيخ مصطفى وبعض أفراد الأسرة القاسمية[1]، فقد عين قائد لهذه المنطقة الممتدة من بسكرة إلى بوسعادة الأغواط، الجلفة وبالنسبة لمدينة بوسعادة فقد بدأت اتصالاته في صائفة 1955،[2] ومن رسائله ما جاء فيها "... منك أن تكتب لنا عشرين ورقة مكتوبة جيدة بخط واضح يفهمهم كل الناس، ومن بعض كتابتهم تبعثهم غلى الأخ (أعمر) وابعث لنا عشرة أوراق منهم إلينا على طريق عين الملح..." [3] أنظر الوثيقة رقم

---

[1] عبد المنعم القاسمي: زاوية الهامل، المرجع السابق، ص 291– 292.

[2] محمد يحيى حرزلي: المرجع السابق، ص 106.

[3] رسالة من القائد زيان عاشور إلى الشيخ مصطفى من رسائل المكتبة القاسمية.

(8) وفي شهر نوفمبر من نفس السنة عقد ثبات الأسرة القاسمية من بينهم الحاج الجليل القاسمي ابن شيخ الزاوية، والذي كلف مع الحاج أحمد يجمع التبرعات والإعانات بمنطقتي الهامل وحاسي بحبح ويقوم سي زيان بجمعها وإيصالها لجيش التحرير الوطني وهناك بعض الوصولات بخط زيان عاشور محفوظة بمكتبة الزاوية أنظر الوثيقة رقم (9)، ثم أجروا عدة اتصالات على مستوى واسع بوسعادة وضواحيها وبعض الدوائر التابعة لولاية مسيلة وجمعوا عددا كافيا من المشتركين زاد عددهم عن المائة مشترك وقام بإعدادهم أعدادا ثوريا ثم بعد ذلك أسسوا أول خلية ثورية في الهامل فكانت أول لجنة للعمل الثوري تولى الإشراف عليها القائد سي زيان عاشور ثم بدأت نشاطها في تنظيم خلاياها وشراء الأسلحة والذخيرة وإعداد اللباس للجيش وقامت بنقل هذه المساعدات إلى القيادة من مراكز سرية في الزاوية.

وممن كان على اتصال وثيق بالزاوية منذ بداية الثورة وإلى غاية الاستقلال نذكر: سي زيان عاشور، أحمد بن عبد الرزاق " سي الحواس" عمر إدريس ومحمد شعباني والسعيد عباد ومحمد الطاهر خليفة كما تشهد على ذلك مراسلاتهم الكثيرة للشيخ مصطفى والحاج خليل خاصة[1]، الذي كان من الملبين لنداء الثورة فاتصل بقيادة الولاية الأولى سنة 1955 ودخل معهم في النضال الثوري وجاهد معهم بروحه وماله وفكره وهذا ما يؤكده قول فؤاد القاسمي: كان الشيخ خليل يحاول الاتصال بهم منذ اندلاعها من 1954-1955 (بالولاية الأولى) ألقي عليه القبض في جوان 1956 وذاق مرارة التعذيب في كل من سجون المدية، البليدة والجزائر العاصمة وحكم عليه بالإعدام لكن بوساطة تدخل الأعيان ثم الإفراج عنه وفرضت عليه الإقامة الجبرية بداية من 1958م، حتى بزوغ الاستقلال وكما يؤكد هذا الأمر علي طيباوي المدعو مهيدي (ضابط بالولاية السادسة، المنطقة الرابعة إبان الثورة التحريرية) ويقول أن وصول السلطات الفرنسية إليه كان عن طريق المخابرات[2] وللإشارة فإن عاشور زيان قد بعث بأفواج مسلحة إلى منطقة القبائل عام 1955 للمحاربة إلى جانب إخوانهم هناك في الشمال وقد استشهد معظم جنود الدورية الأولى المشكلة من 31 مجاهد بينما عاد بعض أفراد الدورية الثانية وقد عاشت المنطقة أيضا عدوانا ثلاثيا:

1. الجيش الفرنسي بمختلف وحداته القتالية .

---

[1] عبد المنعم القاسمي: زاوية الهامل، المرجع السابق، ص

[2] لقاء مع: فؤاد القاسمي، علي طيباوي، الطاهر الاعجال، مأمون القاسمي، محمد حرزلي،حول: الشيخ خليل القاسمي مسيرة قرن من الجهاد ، السبت 26-4-2014، 1:30 . الموقع:

http//wwwyoutube.com/watch ?v=ZjnjnxMTKXC.

2. الجيش التابع للجنرال محمد بلونيس الوافد على المنطقة من الشمال المعزز بقوات فرنسية وهي من أعنف الحركات المناوئة للثورة . [1]
3. قساوة الطبيعة الصحراوية في إقليم الولاية السادسة.

وقد استنفذت عملية القضاء النهائي على بقايا تلك الحركة البلونيسية إلى أن تم تطهير إقليم الولاية السادسة منه. [2]

وبعد وفاة سي زيان تحولت القيادة إلى سي الحواس وتسير بأمره وهذا ما تظهر الرسالة التالية : "... نتائج سفرنا للقيادة العليا... اجتمعت بسي الحواس... لجنة الهامل كانت تعمل تحت نظام سي زيان والآن رجعت تعمل تحت نظام سي الحواس"[3] أنظر الوثيقة رقم(10)، وقد شاركت الهامل في عدة معارك نذكر منها:

1. معركة درمل بقيادة عاشور زيان

الأولى :وقعت في آخر شهر ديسمبر 1955ن كان فوج من جيش الشهيد زيان عاشور يتردد بين المقطع ودرمل والهامل في مهمة تنظيمية حيث اتصل هذا الفوج بالحاج خليل القاسمي بالمقطع لأجل تنظيم أفواج الثوار، وفي حدود الساعة الرابعة مساءا فوجئ المجاهدون بإطلاق النار واشتبكوا مع العدو بعدها بقليل وصلت تعزيزات للعدو مدعمة بالدبابات التي تقدمت نحو منازل المواطنين وبدأت بالتهديم انسحب جيش التحرير وأخذ رجال درمل إلى السجن والنساء والأطفال توجهوا إلى الهامل وقامت القوات الفرنسية بحملة تفتيشية كبيرة واسعة النطاق حتى بمنطقة الهامل وبداية من مارس 1956 لغاية 05 سبتمبر 1956 قامت أفواج الجيش باستهداف مراكز الدوريات العسكرية تبادل فيها الطرفان خسائر في صفوفهما.

الثانية: جرت أحداثها في خريف 1956 بنفس المنطقة ضد جنود العدو وفوج من قيادة الشهيد سي الحواس بقيادة (رونيه محمد) المدعو قنتار وبمشاركة محمد الشريف خير الدين – عمر صخري– عمار حشية– حميد بولرباح– سعد دراج إلى جانب عدد كبير من المجاهدين تكبد فيها العدو خسائر معتبرة في العتاد والأرواح [4].

---

[1] الهادي درواز : الولاية السادسة التاريخية تنظيم ووقائع 1954–1962،دار هومة، ط3،الجزائر،2009 .

[2] الحاج مزاري: المرجع السابق، ص 62– 63.

[3] رسالة من سي الحواس عقيد الولاية (6) إلى الشيخ الخليل القاسمي ، من وثائق المكتبة القاسمية.

[4] الحاج مزاري: مرجع سابق،ص 74– 75.

وقد صرح عمر صخري بمناسبة إحياء ذكرى المعركتين بدرمل حيث قال: " لزاوية الهامل القاسمية ونعترف لها بالجميل لدورها الفعال والمخلص أثناء الثورة التحريرية وما قدمته عبر الأجيال الماضية والمؤرخة في 1993/10/28م"[1] أنظر الوثيقة رقم (11) من خلالها يظهر الدور البارز الذي قامت به زاوية الهامل وأهاليها في الوقوف ضد العدو المغتصب.

2. معركة الزرقاء بجبل مساعد

جنوب الهامل في 02 فيفري 1957، بعد عودة سي لحواس (أحمد بن عبد الرزاق) نقيب المنطقة الثالثة إلى الجهة دعا إلى اجتماع كبير للجيش ومناضلي المنطقة وضح فيه القائد العام قرارات مؤتمر وادي الصومام ودعا إلى تطبيقها والعمل بها[2]، بقيادة عامر ميهوبي والذي كان قد جمع حوالي 150 مجاهد إلى جانب فرقة القائد سي الحواس حوالي 50 مجاهدا وفاجأتهم طائرات العدو المروحية في إنزال القوات التي أخذت في تفتيش الجبل بينما انتشر المجاهدون في مواقعهم الحصينة بالجبل وهم يملكون أسلحة فردية من نوع (ستاتي) (موسكوتو) (خماسيات)، وبنادق صيد وقطعة رشاشة واحدة من عيار 30 (كانت ملكا لسي الحواس) [3].

انطلقت المعركة وكانت محتدمة بين الطرفين ودون أن يتمكن العدو من اقتحام مراكز المجاهدين عند إذن أمرهم بالتراجع لقنبلة المكان وبعد القيام بهذه العملية بأسراب من الطائرات وبعد توقفه دخل المشاة الفرنسيين واشتبكوا معهم مرة ثانية مضيقين انتصارا آخر لجيش التحرير الوطني وفي طريق نيل الحرية والاستقلال. [4]

3- معركة جبل النسينسة

في 9 جوان 1957 كانت هذه المعركة بقيادة "المخلوف بن قسيم" وعمر إدريس وكان عدد المجاهدين، 240 مجاهدا أما قوات العدو فقد تجاوزت 5000 عسكري تدعمها 35 طائرة وحشد كبير من الدبابات

---

[1] وثيقة حول كلمة ألقاها الرائد عمر صخري في زواية الهامل، من وثائق المكتبة، 28-10-1993م.

[2] الحاج مزاري: المرجع السابق، ص 75.

[3] لخميسي فريج: العقيد سي الحواس (مسيرة قائد الولاية السادسة (1923-1959)،د د ن، بسكرة ، 2011، ص 216، 217.

[4] علي العياشي: معركة جبل الزرقة: في مجلة أول نوفمبر ، ع: 81 ، جمادى الثانية جانفي 1987، ص22.

والمدفعية بدأت على الساعة 6:00 صباحا واستمرت حتى 1:00 ليلا وتكبد فيها العدو خسائر جسيمة قدرت بمئات القتلى والجرحى واستشهد فيها مجاهدين معظمهم من طلبة زاوية الهامل. [1]

4- معركة الصفيصفية

في 10 جانفي 1959 جاءت هذه المعركة ضد خونة بلونيس وجرت أحداثها في الثنية البيضاء غرب درمل ضد لونيس بقيادة بن جدو، قامت بها كتيبة من جيش التحرير بقيادة سليماني (لكحل) بدأت مع طلوع الفجر إلى غاية منتصف الليل مخلفة خسائر جسيمة في صفوف الخونة بلغت 42 قتيلا من بينهم قائدهم و18 أسير، وغنم المجاهدون 60 قطعة من السلاح وفي اليوم الموالي واصل المجاهدون مطاردتهم ممن تبقى منهم حتى المكان المسمى الخرزة بأولاد عامر وأصابوا منهم عددا كبيرا. [2]

5- معركة العلق

قرب جبل بوكحيل في 2 سبتمبر 1960 دامت من شروق الشمس حتى العاشرة ليلا حيث رمى فيها العدو بحشود كبيرة من عساكره تعززها قوات من الحلف الأطلسي وتدعمها الطائرات والدبابات أما قوات جيش التحرير فكانت الكتائب تحت قيادة مسؤول الناحية الضابط مخلوف بن قسيم وقد استمر القتال ضاربا حتى العاشرة ليلا مخلفا خسائر بشرية ومادية جسيمة في صفوف العدو وإسقاط طائرتين واستشهد 14 مجاهد وأسر بعضهم[3].

6-معركة أوذيان

في جانفي 1962م جرت أحداثها بالمكان المسمى أوذيان في جبل الرميمينة قرب عين أغراب، بين درمل وتواب تحت قيادة الضابط الأول إبراهيم بن يطو رفقة المساعد عيسى خرفالي، رمى فيها العدو بحشود ضخمة من الجنود المدعمة وقد شملت الرقعة الممتدة من جبل الرميمينة حتى درمل تميزت بالعنف والضراوة والتدخل المستمر والمكثف للطيران أسفرت عن خسائر كبيرة في صفوف العدو وتجاوزت 40 قتيلا غير الجرحى وقد استهدفت فرنسا قادة ومسيري المعركة وبقي اثنان منهم هما: المسبلان: [4] "...الهلالي إبراهيم وحسني محمد بن الشيخ فطاردهما وراح يقصفهما لمدة أكثر من ساعة سقط أثناءها محمد بن

---

[1] وفاء بن علية: زاوية الهامل وعلاقتها بالمقاومة ، مرجع سابق، ص 145- 146.

[2] الحاج مزاري: المرجع السابق، ص 81.

[3] وفاء بن عليه: مرجع سابق، ص 147.

[4] الحاج مزاري: المرجع السابق، ص 93.

الشيخ (رئيس اللجنة– بلدة الهامل) شهيدا بينما تمكن رفيقه من النجاة.." [1] وفي جانفي من نفس العام أقام المجاهدون كمينا تحت قيادة لعراف مناد أسفر عن قتل اثنين من جنود فرنسا وجرح آخر.

في 5 مارس 1962 قام مساعد القسمة عبد الجبار بن المدني، والمسبل لهلالي إبراهيم ضبط خطة مع موظفين من بريد الهامل هما محفوظي أحمد بن الميلود و دويدي علي بن عمر بتهريب كيس البريد الذي يحتوي على مبلغ مالي كبير ومعتبر[2].

وقد كان الشيخ خليل القاسمي مناضلا لفائدة الثورة الوطنية وكان يعمل كمسؤول المكتب تحت رقم(105)في القسمة الثانية الناحية الأولى للمنطقة الثالثة والولاية السادسة[3] أنظر الوثيقة رقم(12)، كل هذه الحوادث والمعارك إن دلت على شيء فإنما تدل على الدور البارز لشيوخ وطلبتها وسكان الهامل وإن كان رد فعلها قاضيا على طموح الإدارة الفرنسية سواء في السيطرة على المنطقة عن طريق شيوخها أو القضاء على المقاومة.

وإن مساهمتها في الانتفاضات الشعبية إلى غاية الثورة التحريرية قد مست جوانب هامة في المجتمع الجزائري فإن حاربت فرنسا التعليم العربي نجد الزاوية في عملية جمع لأكبر عدد من الطلبة وتخرج الكثير ومنحت تصاريح في إنشاء وتأسيس زوايا فرعية لتعليم اللغة العربية وتحفيظ القرآن ونشر الدين الإسلامي في حال حاولت فرنسا تنصير الشعب مستغلة في ذلك المجاعة ولكنها لم تنجح.

لقد تركت زاوية الهامل أثرا عميقا في نفوس المجاهدين بمشاركتها وتقديم أبناءها الشهداء في سبيل الحرية من بينهم:– نور الدين القاسمي (1934– 1956م): -نور الدين بن محمد المكي بن المختار من الأوائل الذين حملوا السلاح بعد انطلاق ثورة أول نوفمبر 1954 التحق بالقائد زيان عاشور.

-فاروق القاسمي(1938– 1962م): فاروق بن عبد الرزاق بن أحمد بن الحاج محمد القاسمي، انخرط في فرع الكشافة الإسلامية وفي صفوف الحركة الوطنية كلف بربط الاتصال ونقل الرسائل إلى الولاية الرابعة من لولاية السادسة كما كلف بنقل الرسائل إلى قيادات جيش التحرير بالجزائر العاصمة.

-الشيخ محمد المكي القاسمي(1903– 1967م): جعل من بيته مخزنا للأسلحة ومخبأ للوثائق السرية ودفع بأبنائه للالتحاق بالجيش: الأزهري، محمد، نور الدين.

---

[1] وثيقة حول معركة أوذبان جانبي 1962، من وثائق المكتبة القاسمية.

[2] الحاج مزاري: المرجع السابق، ص 94.

[3] وثيقة إدارية: شهادة عمل للشيخ خليل القاسمي، من وثائق المكتبة القاسمية.

-الشيخ عبد الحفيظ القاسمي(1912– 1269م): تعرض لمضايقات الاستعمار سنة 1959 وكان يلقي دروسه بعد أن انضم لصفوف الجيش مع طلبته[1].

-الأستاذ أحمد القاسمي (1928– 1983م): التحق ي شبابه بحزب الشعب الجزائري بقيادة الزعيم مصالي الحاج ومع اندلاع الثورة التحريرية انضم إليها وشارك في تأسيس الخلايا السرية للثورة.

-الشيخ محمد بن عزوز القاسمي(1906– 1984م):عمل قاضيا ومفتيا بين السكان والمجاهدين.

-الشيخ الأزهري بن المكي القاسمي (1926– 1998م) انظم لحزب الشعب كما شارك بالثورة التحريرية الكبرى وكان من الأعضاء المؤسسين للخلايا السرية لجبهة التحرير.

-أبو القاسم بن محمد الصغير القاسمي (1933م)انظم لجيش التحرير وتولى الإشراف على تهيئة الرجال وجمع المال والسلاح وإعداد المراكز وبعد الاستقلال باشر مهمة التعليم وهو على قيد الحياة.

-ومن طلبة الزاوية المساهمين أيضا بالثورة: حاشي عبد الرحمان (قائد)، إسماعيل السعيد (ملازم)، كربوعة سالم(مسؤول سياسي)، قريشي محمد(كاتب الولاية6)، جدروبة رابح (جندي)، كحول محمد (مسؤول كتيبة)، شقرون أحمد (عريف)، بقة محمد (مسبل)، مقراني محمد (كاتب)، نور الدين القاسمي(جندي)، عاشور قدور (مسبل)، بلقاسم منير (جندي)، حساني بولنوار (رئيس بلدية)، ثواري عطية (مسبل)، عاشور البشير (مسبل)، الأطرش علي (جندي)، حسن بلقاسم (جندي). [2]

ولنا قائمة الشهداء الذين سقطوا في أرض المعركة وهي مأخوذة من مقبرة الزاوية أنظر الجدول رقم (02) ولنا بعض صور مجاهدي المنطقة أنظر الصورة رقم (06) وبفضل الدعم والدور الجليل كسبت المنطقة وخاصة الزاوية اهتمام جبهة التحرير الوطني وسمحت لها بإنشاء المعهد القاسمي إذ يقول الطاهر لعجال ضابط الولاية السادسة إبان الثورة– إن افتتاح المعهد القاسمي كان بطلب الشيخ الخليل وكان ذو صلة مع الرئيس بومدين ووافق على هذا أن تصبح ثانوية معربة وقد قدمت للشيخ خليل شهادة عمل كأستاذ بالمعهد.[3]أنظر الوثيقة رقم(12) وفي الأخير بعد توحيد جهود الشعب الجزائري نالت استقلالها وحريتها بفضل رجالها العظماء.

---

(1) عبد المنعم القاسمي: زاوية الهامل، المرجع السابق، ص 299– 300.

(2) عبد المنعم القاسمي: زاوية الهامل، المرجع السابق، ص 300– 304.

(3) لقاء مع الطاهر لعجال: المصدر السابق.

الجداول

الجدول رقم (1)

جدول يمثل إحصاء لويس رين سنة1884 وهو تفصيل لأتباع الطرق الصوفية .

الطرق الصوفية في الجزائر	16	طريقة
الزوايا	355	زاوية هامة
الإخوان	169,000	إخواني
عدد السكان المسلمين الإجمالي	2,842,000	

الرحمانية	96,915	إخواني	الكرزازية	2,986	إخواني
الطيبية	16,045	إخواني	الشيخية	2,819	إخواني
القادرية	14,842	إخواني	الزيانية	3,400	إخواني
التجانية	11,182	إخواني	المدنية	1,601	إخواني
الشاذلية/ الدرقاوية	10,252	إخواني	السنوسية	511	إخواني
الحنصالية	3,648	إخواني	اليوسفية/ الراشدية	413	إخواني
العيساوية	3,116	إخواني	الناصرية	1,000	إخواني
الحبيبية	0,040	إخواني	الدردورية	204	إخواني [1]

1)L.Rinn op.cit, p549.

الجدول رقم (2)

قائمة الشهداء مأخوذة من مقبرة الشهداء بالهامل

الرقم	الإسم واللقب	تاريخ الميلاد	إسم الأب	إسم الأم	مكان الالتحاق بالثورة	مكان وتاريخ الإستشهاد	قطاع الجهاد			
							ق	ن	م	ق
01	شخمة أحمد	1930 بالهامل	محمد	عربيّة	1955 بالهامل	1955 بدرمل	6	3	1	54
02	رغدي البيرش	1903 "	عيسى	رقية	الهامل	1955 بدرمل	6	3	1	54
03	ضيف اللوابح	1925 "	علي	أم الخير	الهامل	1955 بدرمل				
04	قاسمي الحسيني نورالدين	1937/7/8	المكي	زينب	الهامل	1956 بطاقين				
05	العربي الشيخ بن البشير	1917 "				56/9/2 سيدي عيسى	6	3	1	54
06	بلقاسم منير	1920 "	محمد	عائشة	الزرقاء	1957 الزرقاء	6	3	1	54
07	بن عليه عيسى	1901 "	بن علية	ضريفة	الزرقة	1957 الزرقاء	6	3	1	54
08	لقوني حساني	1933 الهامل	محمد	ازوينة	الهامل	1957 بجبل ثامر				
09	مزاري محمد	1935 "				1957 ج/امساعد				
10	بلقاسم منير	1929 "	محمد	عائشة	الهامل	1957 الزرقة				
11	لحذاري عمر	1914 "	أحمد	الطاووس	القرارة	1958 الهامل	6	3	1	54
12	رحمي عيسى	1938 "	بلعباس	رقيّة	سيدي موسى	1958 سيدي موسى	4			
13	حساني بولنوار	1918 "	لحويشي	حفصة	الهامل	1958 القرارة ض	6	3	1	54
14	عبد اللهوم ع القادر	1920 "	السعيد	خضراء	امحارقة	1958 جبل امحارقة				
15	عبد الكريم السعيد	1919 "	الطاهر	مسعودة	الهامل	1958 الهامل	6	3	1	54
16	دحماني بلقاسم	1933 "	محمد	بركاهم	الهامل	1958 بامحارقة	6	3	1	54
17	دحماني الصغير	1928 "	محمد		امحارقة	1958 الهامل				
18	دحماني عمر	1933 "	بختي		امحارقة	1958 الحدود الفرنسية				
19	خضراوي المختار	1928 "	لخضر	عائشة	الهامل	1958 ج أمساعد				
20	منير علي	1927 "	لحويشي	فاطنة	الهامل	58 قرون الكبش عين فارس	6	3	1	54
21	لمجد ع القادر	1936 "	المداني	رحمة	امحارقة	58 ج أمساعد				
22	لعراف قادة	1928 "				58 ج أمساعد				
23	داسنة بلقاسم	1917 "			الهامل	1959 أولاد جلال				
24	النمس الدّراجي	1941 "	الصالح	خيرة	الهامل	1959 ج أمساعد	6	3	1	54
25	ضيف اللعلي بن العباني	1920 بالهامل	الصافي	خديجة	الشلالة	1959 الشلالة				
26	نواري عطية	1932 "	محمد	عائشة	فرنسا	1959 ببون فرنسا				
27	اسبع الميلود	1940 "	اضويو	بركاهم	الهامل	1959 جبل السّبّاقة				
28	دحية محمد	1928 "				1959 اصفيفة				
29	عاشور البشير	1926 "	بلقاسم	فاطمة	الهامل	1959 فرغالة طولقة			4	
30	مزاري عمار	1917 "	الجموعي	حفصة	جبل الأوراس	1959 جبل الاوراس				1
31	عبداللطيف الهاشمي	1922 "	احمد	امباركة	الهامل	1959 طاقين الشلالة				6
32	لطرش عيسى	1910 "	علي		الهامل	1959 القرارة الهامل	54			
33	العرفي الحملاوي	1937 "	بلقاسم	ميرة	امحارقة	1958 ج امساعد				
34	برلنوار محمد	1934 "				1960 ج قرون الكبش				
35	زهاق عمر	1927 "				1960 عين وسارة				
36	زهاق الطيب	1930 "				1960 عين وسارة				
37	محجوبي الشريف	1931 "	عبدالرّحيم	العالية	الهامل	1960 أم دكال	51	1	3	6
38	النمس علي	1941 "	لخضر		الدوسن	1960 ج ميمونة				
39	ابن علية بادة	1934 "				1960 تابلاط				
40	ابراهيمي المختار	1879 "		عامرة	سيدي موسى	1960 بالهامل	51	1	3	6
41	دحية بوزيد	1918 "	بلعباس	الفالي	الهامل	1960 شبكة الحوامد	51	1	3	6
42	خضراوي السايح	1934 "				1960 بالبيرين				
43	مقراني محمد	1939 "	محمد	الحاجة	الهامل	1960 في واد مجدّل	54	1	3	6
44	البيرش بلقاسم	1912 "				1960 بالبليدة				

قائمة الشهداءالذين سقطوا إبان الثورة التحريرية مأخوذة في مقبرة الشهداء بالهامل

الرقم	الإسم واللقب	تاريخ الميلاد	إسم الأب	إسم الأم	مكان الالتحاق بالثورة	مكان وتاريخ الإستشهاد	قطاع الجهاد			
							ق	ن	م	ق
45	لطرش عامر	1931 •	أحمد	خيرة	امحارقة	1960 بامحارقة	51	1	3	6
46	اقويدري بلقاسم	1920 •	بهاء الدين	مريم	الهامل	1961 الحشانة معسكر	57	2	3	6
47	عبد الكريم الولهي	1935 •	السعيد	السعدية	المقطع	1961 المقطع	54	1	3	6
48	النمس العمراوي	1931 •				1961 ناحية معسكر				
49	عدلان الدّراجي	1910 •	العدلاوي	نوية	بوسعادة	1961 ببوسعادة	51	1	3	6
50	العلواني محمد	1928 •	بن عزوز	حدّة	الهامل	1961 امردان	51	1	3	6
51	مزوزي محمد	1920 •	بلقاسم	الزهرة	الهامل	1961 الهامل	51	1	3	6
52	عمراني الطيب	1940 •				1961 بني سليمان				
53	عمراوي الطيب	1927 •				1961 وادي اللحم				
54	العرفي العيد	1919 بالهامل	أحمد	حدّة	امسيف	1961 امحارقة	51	1	3	6
55	لطرش المبروك	1936 •	ساعد	امباركة	الهامل	1961 شبكت ولتام	51	1	3	6
56	لطرش علي	1930 •				1961 في عين الابل				
57	حساني بلقاسم	1927 •	الشيخ	خيرة	درمل	1962 في درمل	54	1	3	6
58	قاسمي الحسيني فاروق	1938 •	عبدالرزاق	عتيقة	بوسعادة	1962 واد ميطر بوسعادة	51	1	3	6

قائمة المجاهدين المتوفين بعد الإستقلال

الرقم	الإسم واللقب	تاريخ الميلاد	إسم الأب	إسم الأم	مكان الالتحاق بالثورة	قطاع الجهاد			
						ق	ن	م	ق
01	بلعباس دحية	1944 بالهامل	العملي	فاطنة	الهامل	6	3	1	54
02	رمضان مزاري	1925 •	بوبكر	الزهراء	فرنسا	7	فـــرنســـا		
03	بلعباس دشيشة	1931 •	عامر	اليامنة	الهامل	6	3	1	54
04	حسين منير	1931 •	محمد	مينة	الهامل	6	3	1	54
05	بلعباس دشيشة	1910 •	عبد الرّحيم	أم البخت	الهامل	6	3	1	54
06	• محمد بلومة	1940 •	عبد الرحمن	زينب	فرنسا	7	فـــرنســـا		
07	مصطفى مصطفاوي	1933 •	الشيخ	فاطمة	الهامل	6	3	1	54
08	عمار بوجمعة	1935 •	البشير	اربيحة	امحارقة	6	3	1	54
09	السعيد برخلالة	1920 •	البشير	مسعودة	الهامل	6	3	1	54
10	اويس موفق	1900 •	عبدالرحيم	رحمة	الهامل	6	3	1	54
11	محمد نواري	1892 •	المسعود	عائشة	الهامل	6	3	1	54
12	لخضر عبد الكريم	1917 •	الطاهر	فاطنة	الهامل	6	3	1	54
13	بلقاسم قيطون		محمد		الهامل				
14	محمد شريحة	1897 •	علي	حدة	الهامل	6	3	1	54
15	السعيد منروز	1932 •	عبدالرّحمان	الجوهر	محارقة	6	3	1	54
16	احمد لطرش	1909 •	العرابي	زينب	محارقة	6	3	1	54
17	عمر لطرش	1901 •	أحمد	فاطنة	محارقة	6	3	1	54
18	محمد برنيف	1934 •	عبد الوهاب	فاطنة	فرنسا	7	فـــرنســـا		
19	محمد لكحل	1940 •	عمر	فاطنة	البيرين	6	2	1	36
20	السراج منير	1921 •	امليك	خيرة	الهامل	6	2	1	36
21	مصطفى هاشمي	1915 •	بوزيد	خيرة	فرنسا	7	فـــرنســـا		
22	الميلود هاشمي	1919 •	المسعود	مريم	فرنسا	7	فـــرنســـا		
23	المختار اعزيز	1917 •	الميلود	زينب	حد السّحاري	4	5	3	2
24	عبد الكريم الزاوي	الهامل			الهامل	6			
25	لقصير محمد	39.04.17 •	بن محمد	فاطمة	فرنسا	7	فـــرنســـا		
26	البكاي العرفي	1900 •	العربي	الذهبية	امحارقة	6	3	2	51
27	دياب الأطرش	الهامل			امحارقة	6	3	2	51

المرجع: مزاري الحاج ،المرجع السابق،ص103-106.

الصـــور

الصورة رقم (1)

صورة تمثل الشيخ المؤسس محمد بن أبي القاسم

المرجع : من الصور الموجودة بالزاوية القاسمية

الصورة رقم(2)

صورة لزاوية الهامل تعود إلى أوائل القرن العشرين

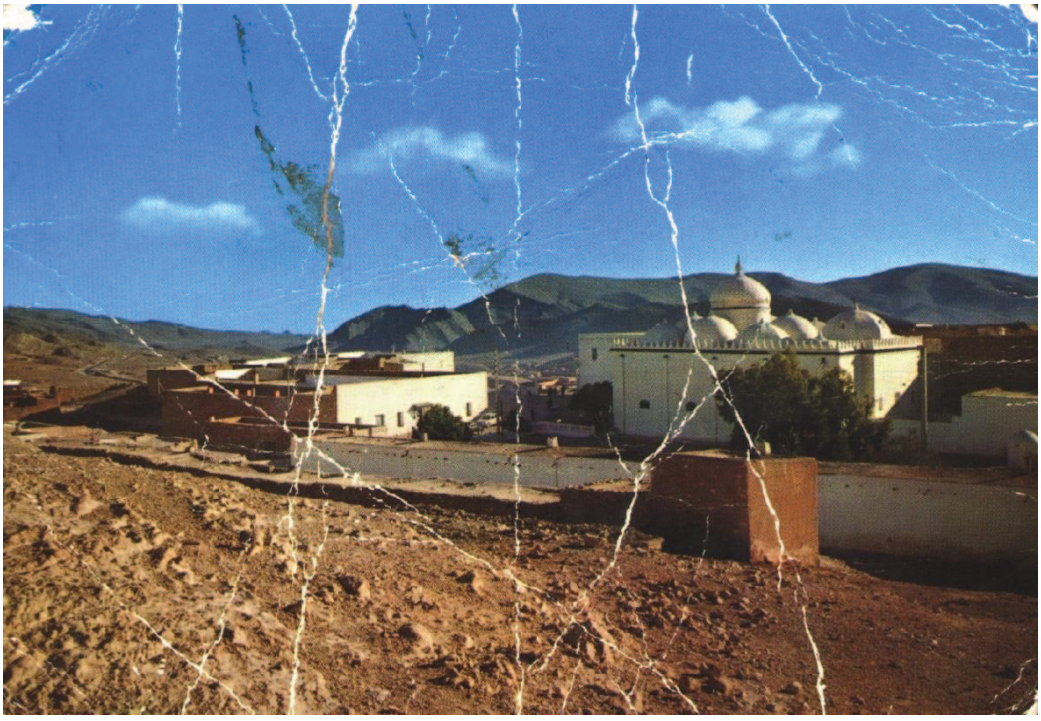

صورة حديثة لزاوية الهامل

المرجع :من صور المكتبة القاسمية

الصورة رقم (3)

صورة تمثل السيدة زينب وهي من المؤسسين الأوائل للزاوية

المرجع:مزاري الحاج :المرجع السابق، ص119.

الصورة رقم (4)

الشيخ أبو القاسم
بن الحاج محمد

المختار بن
الحاج محمد

الشيخ أحمد بن الحاج محمد

صورة لالشيخ محمد عبد الحي الكتاني
محاضرا وإلى يساره الشيخ مصطفى القاسمي

صورة للشيخ الحاج خليل القاسمي

صور لشيوخ
زاوية الهامل من
المكتبة القاسمية

الصورة رقم(5)

صورة تمثل
صندوق الأسلحة

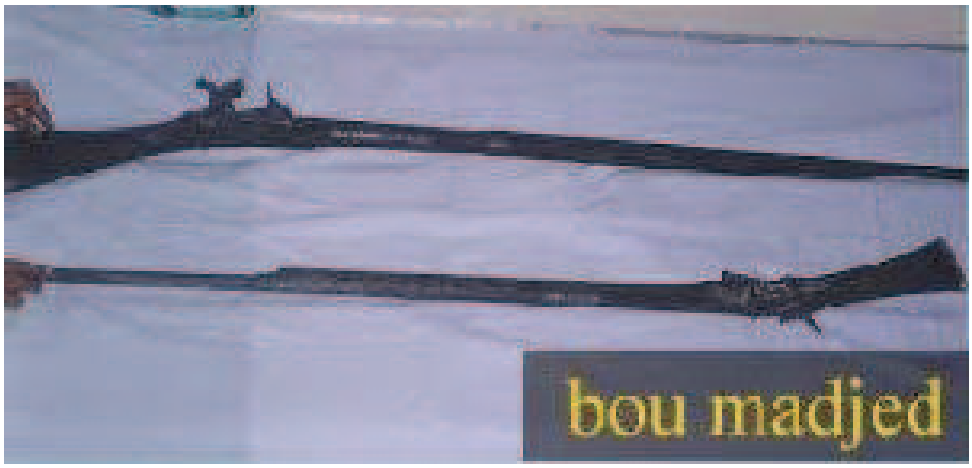

صورة تمثل قطع السلاح مستخدمة في مقاومة الأمير عبد القادر

المرجع :من صور المكتبة القاسمية

الصورة رقم (6)

من اليمين إلى اليسارالوقوف: دحية بلعباس بن العلمي،موفق أحمد بن عبد القادر

المجاهد مزاري الجموعي من جيش الحدود الشرقية

صور لمجاهدي المنطقة تظهر مشاركتهم خلال الفترتين المقاومة الشعبية والثورة التحريرية

المرجع: مزاري الحاج المرجع السابق، ص97،98،99.

المخططات

المخطط رقم (1)

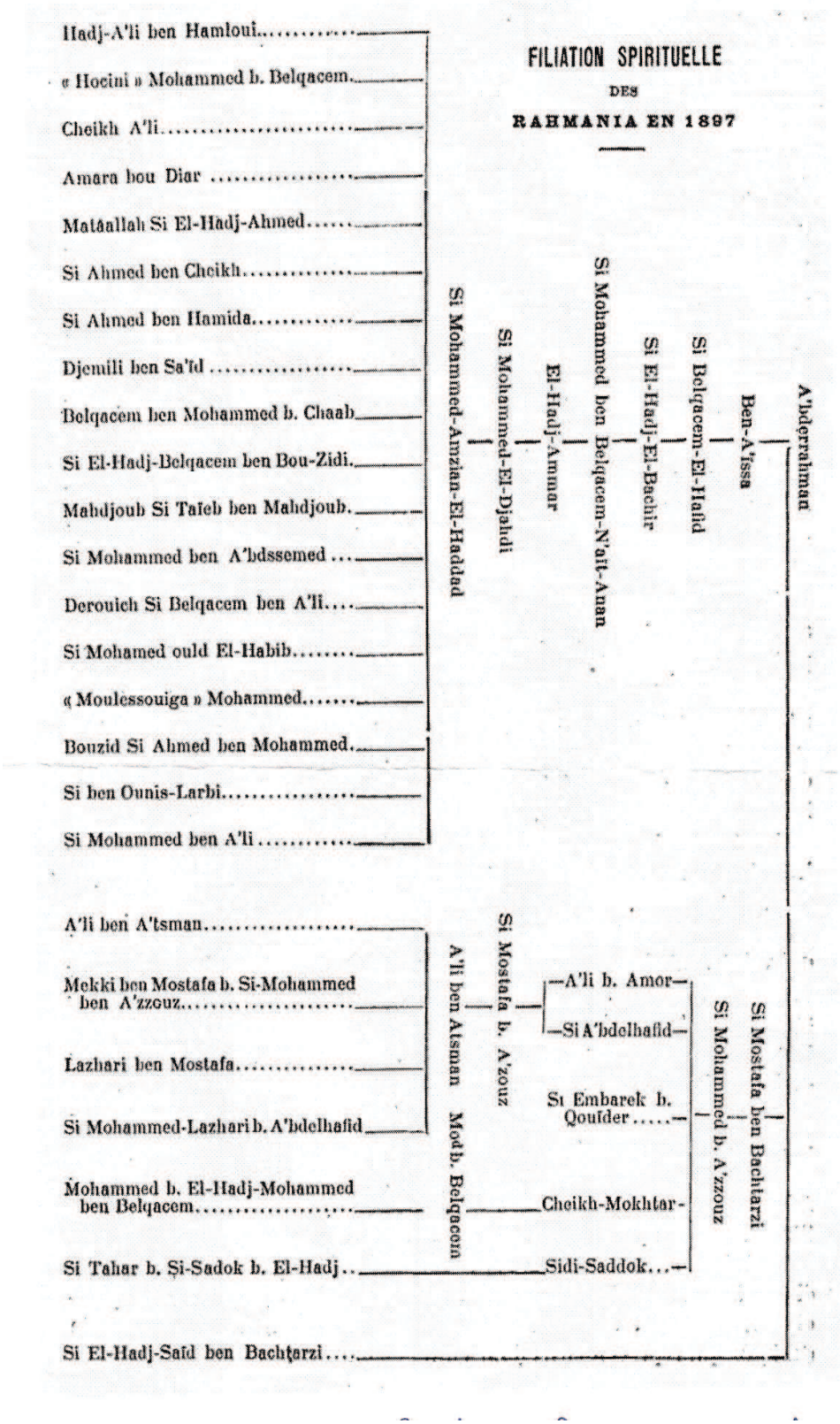

1- Depont et coppolani ,op-cit,p384.

المخطط رقم (2)

مخطط لزاوية الهامل

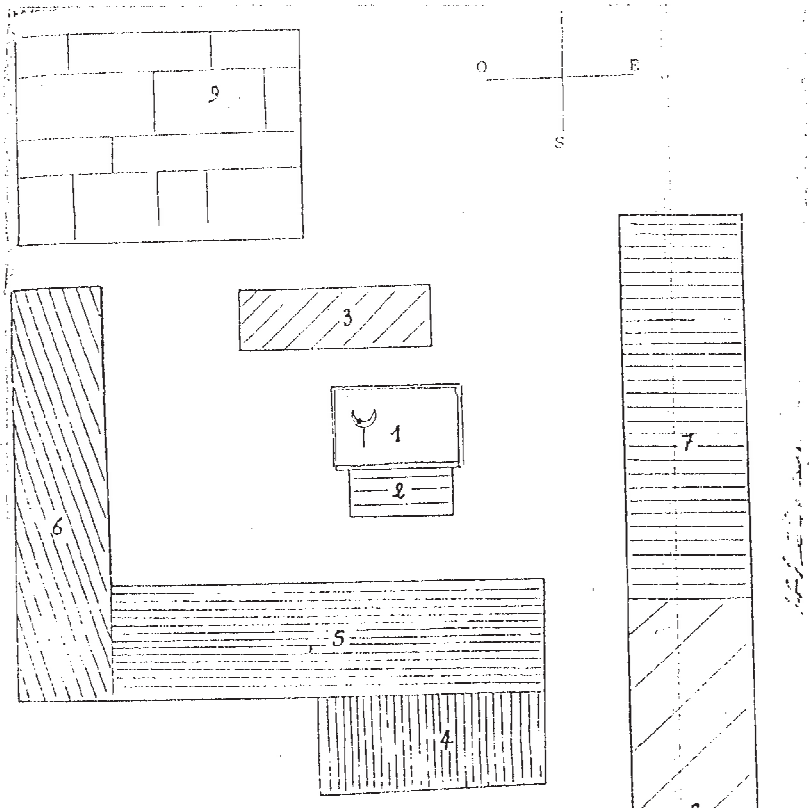

Plan Schématique d'El-Hamel

1. Mosquée-mausolée du fondateur
2. Salle d'apprentissage coranique
3. Bloc pédagogique
4. Retraite du Cheikh
5. Salles de visiteurs
6. Dortoirs pour visiteurs
7. Maison d'hôtes et salle de réception
8. Appartements privés de la famille El-Kacimi
9. Quartier des Moqrani

263

المرجع: عيسى بن القبي، المرجع السابق،في قائمة الملاحق.

الوثائق

الوثيقة رقم(1)

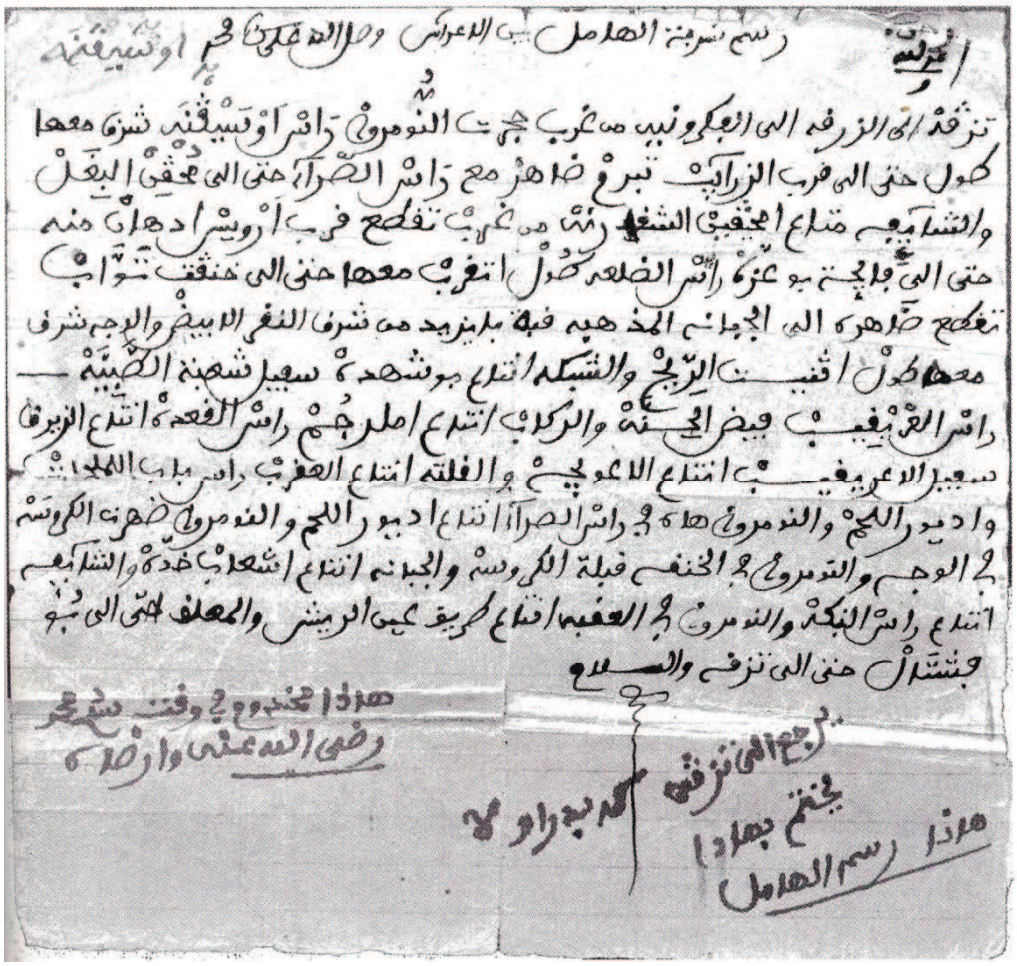

وثيقة حول الحدود الجغرافية لمنطقة الهامل

- من وثائق الزاوية القاسمية

الوثيقة رقم (2)

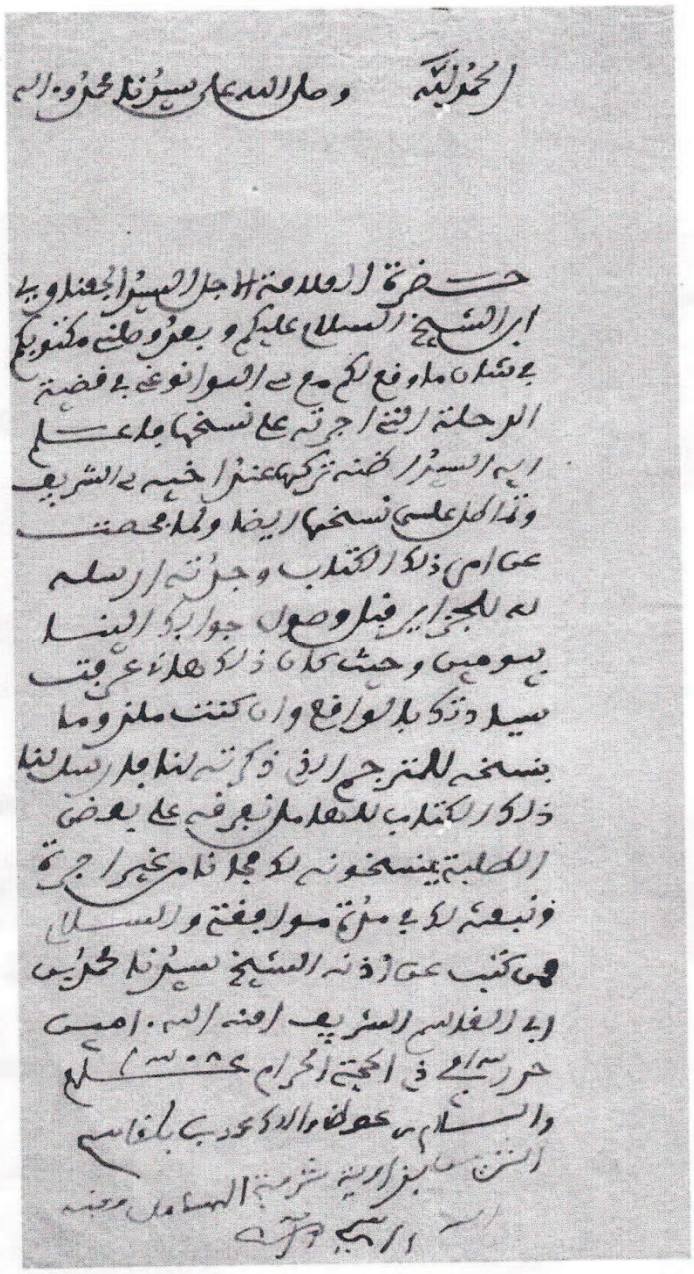

- رسالة من الشيخ المؤسس إلى تلميذه الشيخ أبي القاسم الحفناوي، من وثائق المكتبة.

الوثيقة رقم (3)

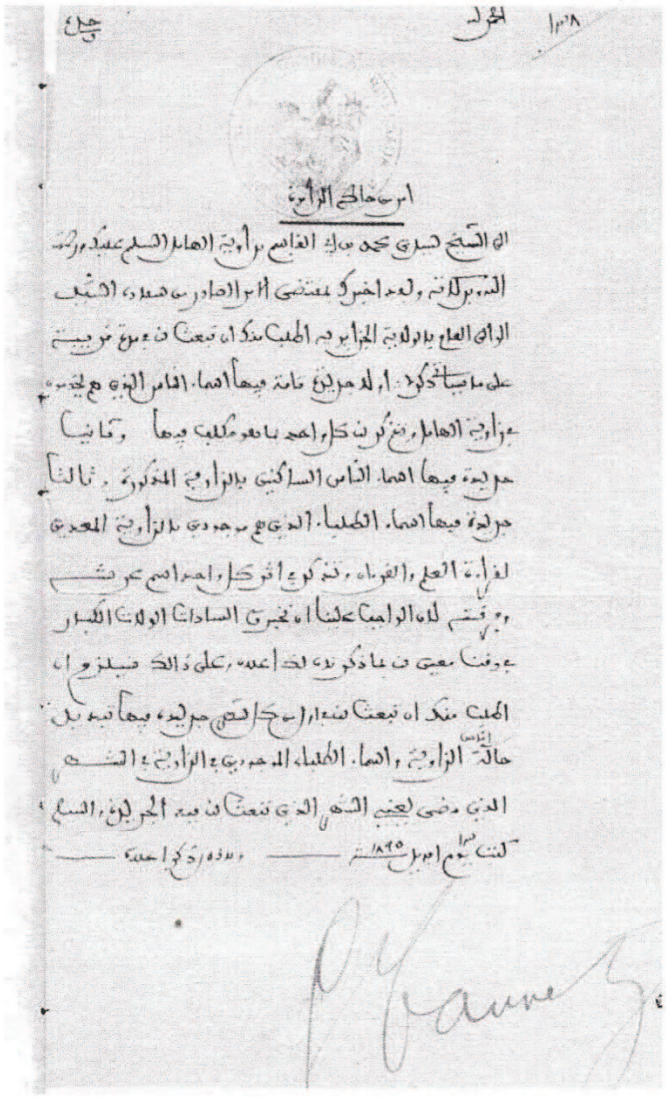

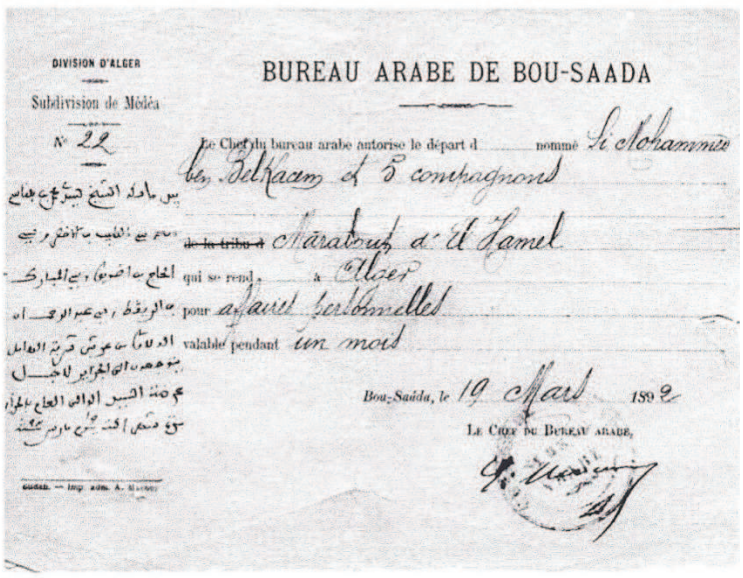

DIVISION D'ALGER

Subdivision de Médéa

N° 22

BUREAU ARABE DE BOU-SAADA

Le Chef du bureau arabe autorise le départ d nommé Si Mohammed ben Bekkacem et 5 compagnons

de la tribu d Chraboua d'el Hamel

qui se rend à Alger

pour affaires particulières

valable pendant un mois

Bou-Saâda, le 19 Mars 189 2

Le Chef du Bureau arabe,

وثيقتان من الساطات الفرنسية إلى الشيخ حول تقديم جرد لأسماء الطلبة والزوار بالزاوية ،من وثائق المكتبة القاسمية .

الوثيقة رقم (4)

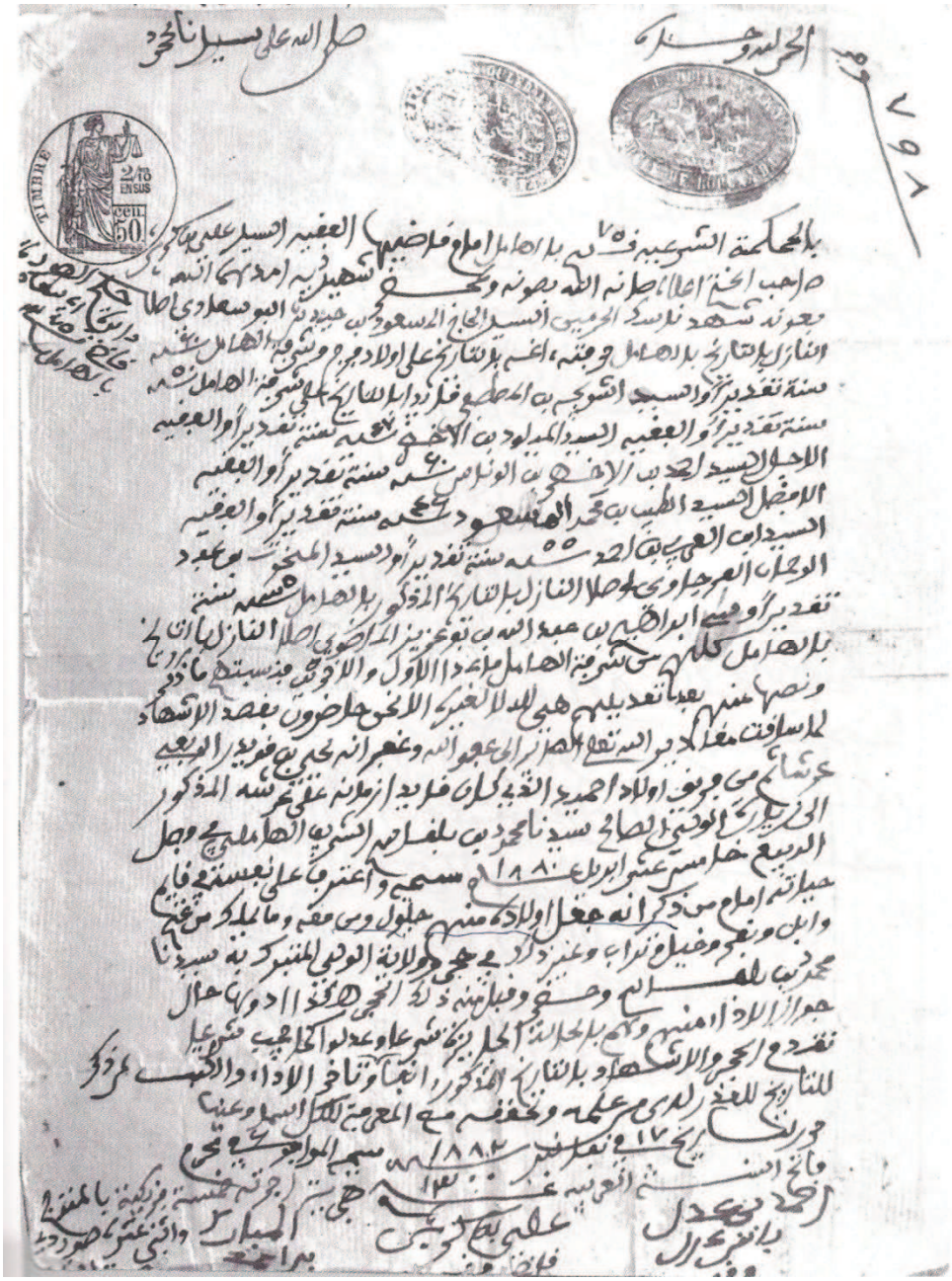

- وثيقة تبين مشاركة الزاوية وإشرافها في حل القضايا بالمحكمة الشرعية بالهامل.من وثائق المكتبة القاسمية .

الوثيقة رقم (5)

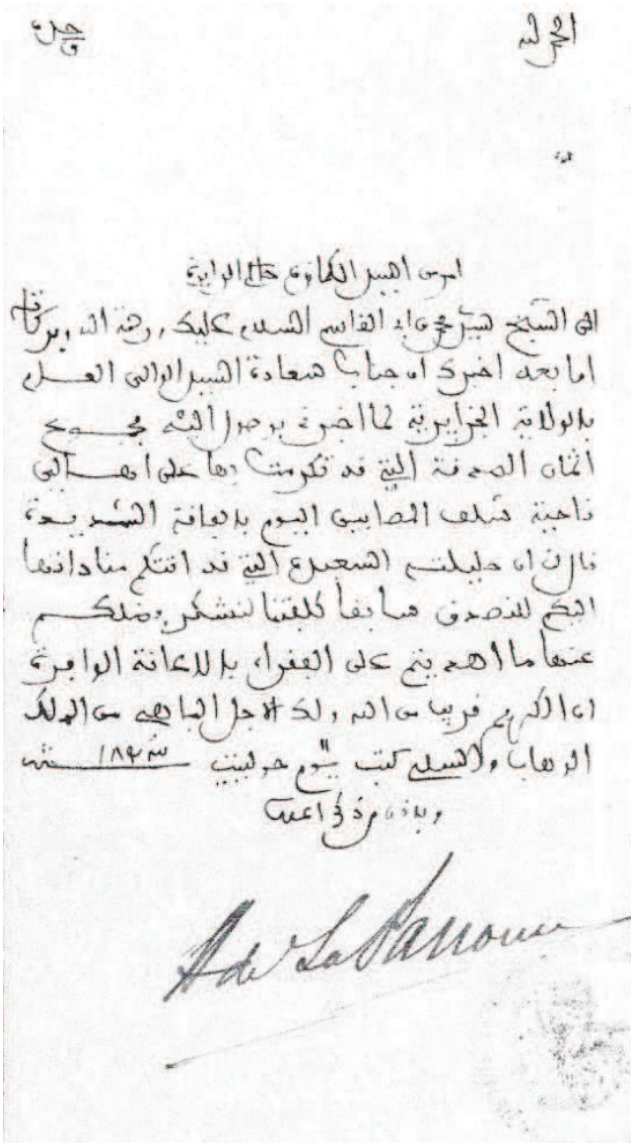

- وثيقة تبين المساعدات المالية التي قدمها الشيخ محمد لأهل الشلف ، من وثائق المكتبة القاسمية .

الوثيقة رقم (6)

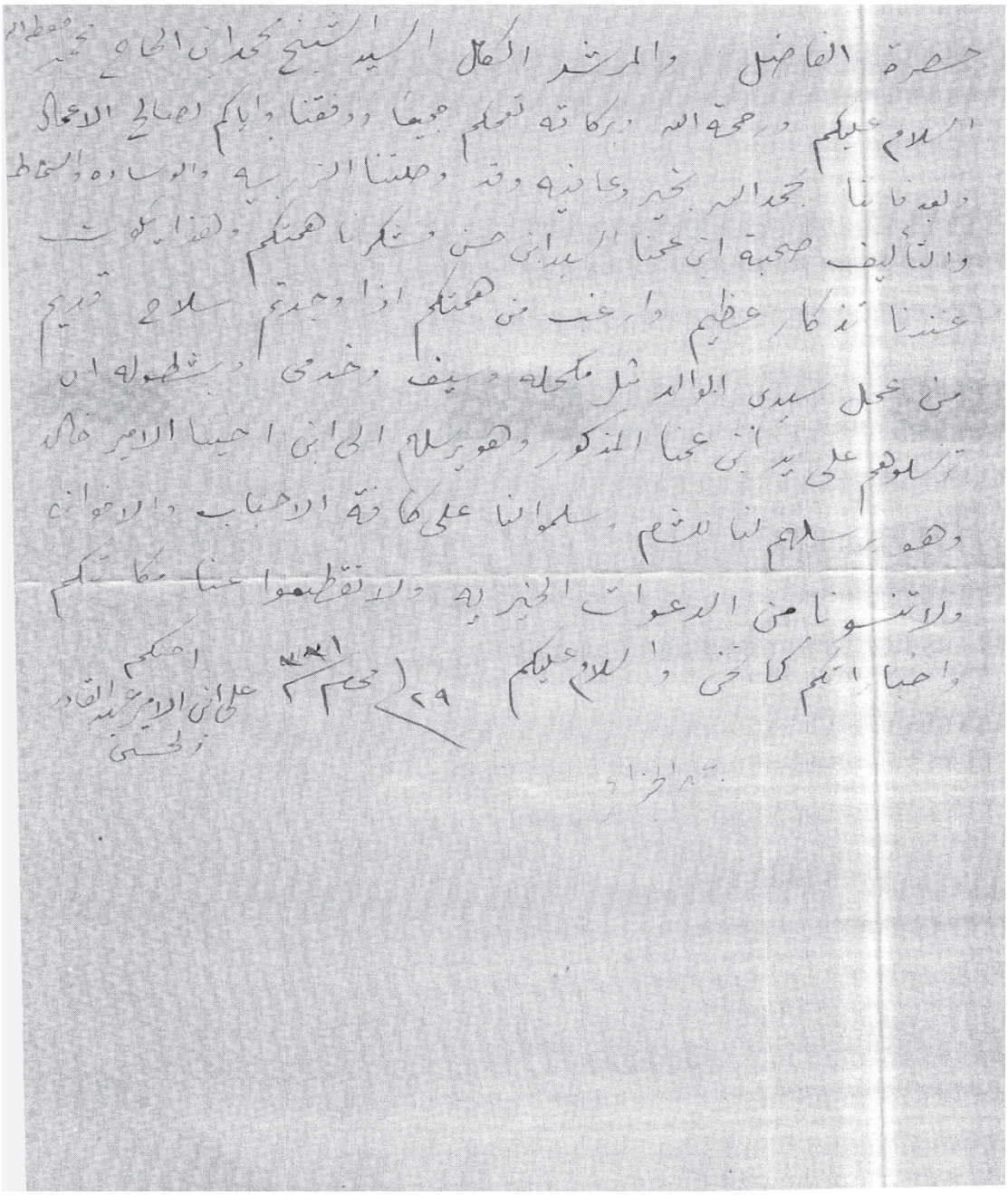

- رسالة من الأمير علي بن الأمير عبد القادر إلى الشيخ محمد ابن الحاج حول جمع الأسلحة ،من وثائق المكتبة القاسمية.

الوثيقة رقم(7)

- رسالة من الشيخ محمد إلى سي يحيى بن اقويدر بن عبد الله ،من وثائق المكتبة القاسمية .

الوثيقة رقم (8)

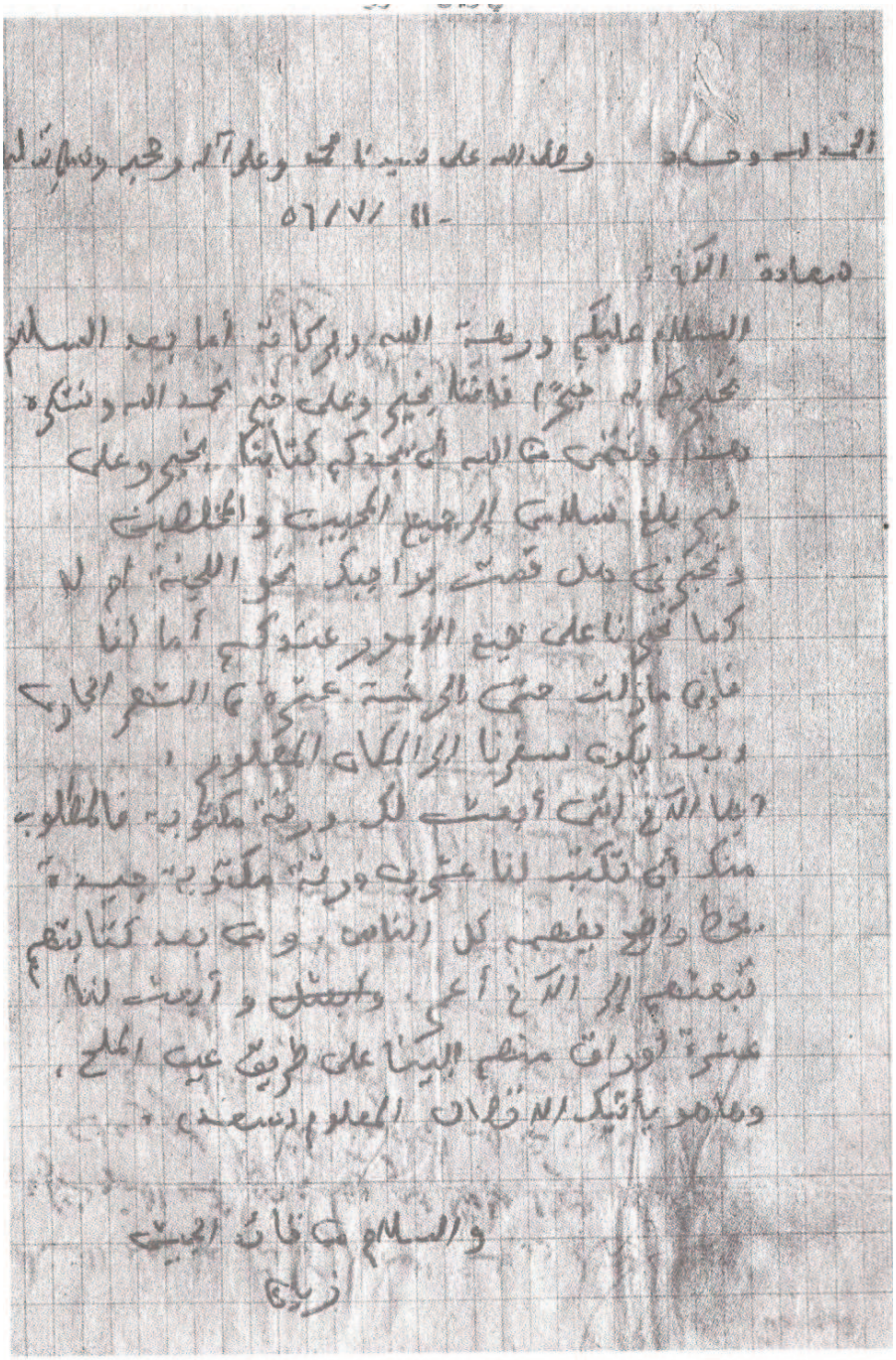

- رسالة من زيان عاشور إلى الشيخ مصطفى القاسمي ، من وثائق المكتبة القاسمية .

الوثيقة رقم (9)

- مجموعة وصولات جمعت من منطقة الهامل بإشراف القائد زيان عاشور ،من وثائق المكتبة .

الوثيقة رقم (10)

جيش التحرير الوطني وجبهة التحرير الوطني الجزائري
قيادة منطقة الصحراء

الأخ خليل [السطور الثلاثة الأولى غير مقروءة] كما أنني اتصلت برسالتك [.....] عن شعورك وعواطفك نحونا
[.....] كما يسرّني كثيرا أن أوجّه اليك هذه الرسالة تطلعك على أحوالنا ونتائج سفرنا إلى قيادتنا العليا،
اجتمعت ب سي [.....] جيش التحرير ..... بلاد القبائل الكبرى.....
وأسفر الاجتماع على اتحاد تام لجميع الجيوش، وتعيين قيادة عامّة موحّدة، وقسمت فيه الحدود والولايات والمناطق،
ومن بينهم منطقة الصحراء.....
أخي أخبرتني على لجنة الهامل بأنها كانت تعمل تحت نظام سي زيان والآن رجعت تعمل تحت نظامنا،
أخبرك بأنّ جيش سي زيان وجيشنا واحد وهدفنا المنشود واحد ووطننا واحد وبالجملة فإنّ نظامنا واحد.
أخي في الوقت الذي تسمح فيه الظروف لا بدّ من زيارتي إليكم وتقبّلوا منّا.....
[ختم قيادة جيش التحرير] توقيع الحوّاس

- رسالة من العقيد سي الحواس إلى الشيخ خليل، من وثائق المكتبة القاسمية .

الوثيقة رقم (11)

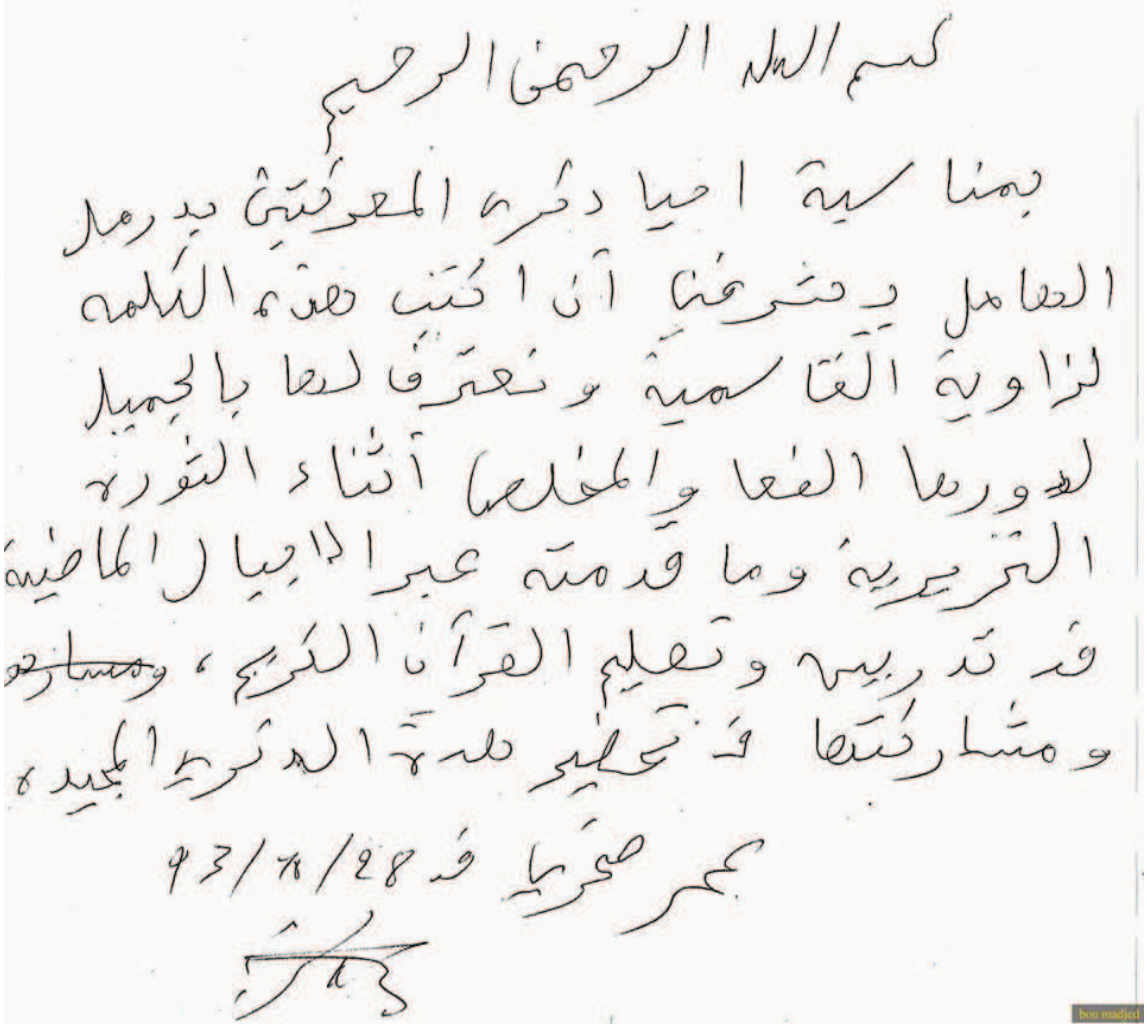
بسم الله الرحمن الرحيم

بمناسبة احياء ذكرى المعركتين بدرمل
العامل يشرفنا أن اكتب هذه الكلمة
لزاوية القاسمية ونعترف لها بالجميل
لدورها الفعال والمخلص أثناء الثورة
التحريرية وما قدمته عبر الاجيال الماضية
في تدريس وتعليم القرآن الكريم، ~~ومساجد~~
ومشاركتها في تحليل ذكرى الثورة المجيدة

عمر صخري في 23/11/2018

- كلمة شكر ألقاها الرائد عمر صخري للمشاركة الفعالة لزاوية الهامل في معركة درمل ،من وثائق المكتبة القاسمية.

الوثيقة رقم (12)

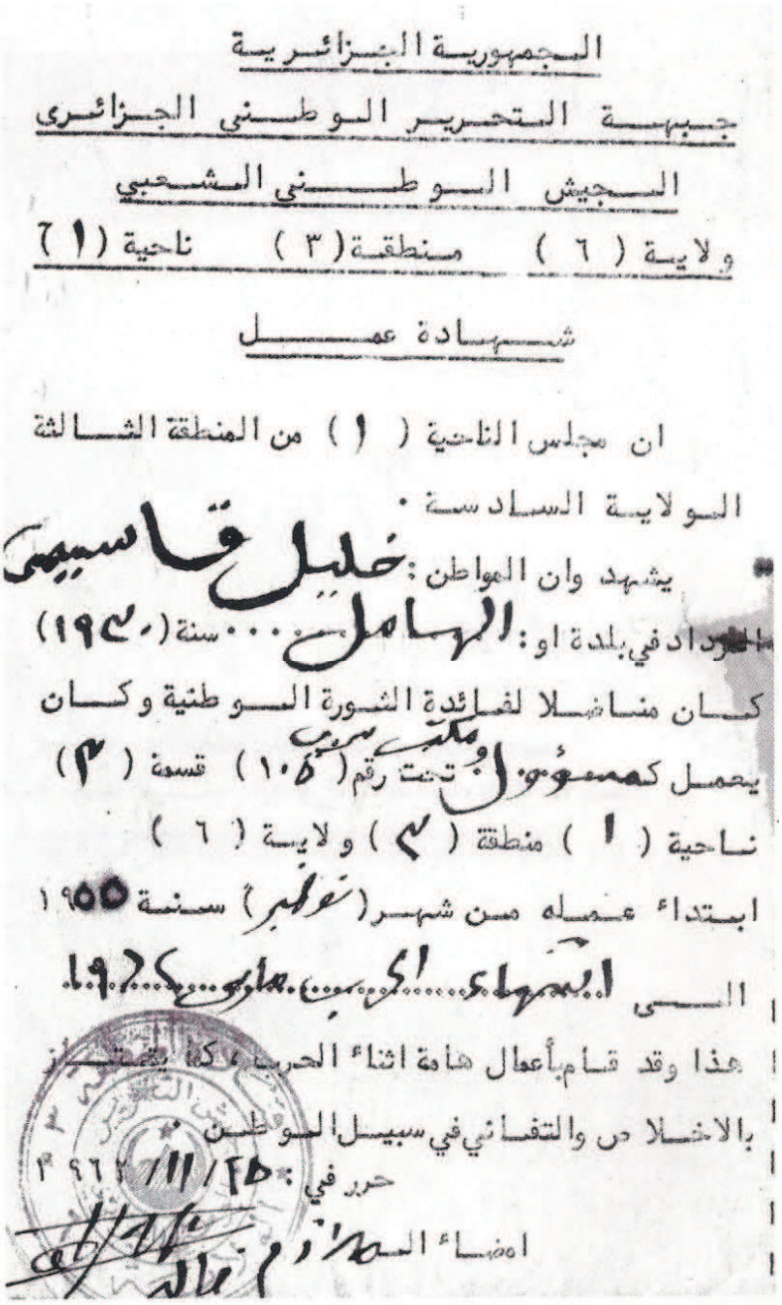

الجمهورية الجزائرية

جبهة التحرير الوطني الجزائري

الجيش الوطني الشعبي

ولاية (٦) منطقة (٣) ناحية (١)

شهادة عمل

ان مجلس الناحية (١) من المنطقة الثالثة

الولاية السادسة .

يشهد وان المواطن : خليل قاسيمي

المولود في بلدة او : الهامل ... سنة (١٩٣٠)

كان مناضلا لفائدة الثورة الوطنية وكان

يعمل كمسؤول وثبت رقم (١٠٥) قسمة (٣)

ناحية (١) منطقة (٣) ولاية (٦)

ابتداء عمله من شهر (نوفمبر) سنة ١٩٥٥

الى ... ماي ١٩٦٢

هذا وقد قام بأعمال هامة اثناء الحرب كما يتميز

بالاخلاص والتفاني في سبيل الوطن

حرر في : ٢٥ / ١١ / ١٩٦٢

امضاء المسؤول

- وثيقة تمثل شهادة عمل الشيخ خليل القاسمي، من وثائق المكتبة القاسمية .

خاتمـــة

تعتبر زاوية الهامل نموذجا جيدا لدراسة واقع الزوايا التي ساهمة مساهمة فعالة في الدفاع عن مقومات المجتمع الجزائري ودحر الاستعمار وكان لها الدور البارز في بعض المجالات ومن خلال هذه الدراسة نستطيع أن نميزها عن غيرها من الزوايا ،كما تسعى هذه الدراسة إلى إماطة الغموض عن جانب مهم من تاريخنا ،وبالنظر إلى زاوية الهامل فهي عامرة بالعلماء و شيوخ الزوايا الأخرى الذين تخرجوا منها، كما يجب الإشارة إلى أنه لا توجد مؤسسة سواء علمية أو دينية أو اجتماعية أو عسكرية إلا وتقع في العثرات كما حدث مع بعض شيوخ زاوية الهامل من بينها:- الحياد الذي أبداه الشيخ المؤسس محمد بن أبي القاسم اتجاه مقاومة المقراني ،إذ أنه لم يقدم له أي مساعدة مادية ،- الرفض الذي تقدمت به الزاوية في رسالة محمد بن أبي القاسم حول مقاومة الشيخ بوعمامة ، - الميول الذي أبداه بعض شيوخ الزاوية للإدارة الفرنسية .

خلال تأسيس جامعة الزوايا استطاعت فرنسا كسب بعض الشيوخ الميالين للسياسة والمحبين للمناصب وهكذا كان للإدارة الفرنسية يد فيها لكن هذه العثرات لا تقف أمام ما قدمته الزاوية لإصلاح المجتمع الجزائري، لأنها قد تكون مرغمة على الحياد وما قامت به لصالح السلطات الفرنسية .

لقد دخلت الزاوية القاسمية في صراع حضاري وثقافي مع المحتل الأجنبي وبرز ذلك من خلال الأدوار والمواقف التي أشرفت عليها بنفسها وهي الدور الاجتماعي والثقافي والديني وموقفها تجاه المقاومات الشعبية ودورها في ثورة التحرير الكبرى وقد توصلت من خلال هذا البحث إلى النتائج التالية :

1-بالرغم من أن زاوية الهامل حافظت على الطريقة التقليدية في التعليم العربي إلا في المقابل ساهمت إلى جانب العديد من الزوايا (العزوزية ،العثمانية ،الجلالية)والزوايا التي أشرف على تأسيسها في الحفاظ على تواجدها واستمرارها .

2-تماشي الدور الثقافي بالتوازي مع النشاط الاجتماعي ما جعلها مقصد للزيارات العامة والخاصة على مدار السنة تقدير لجهودها وخدماتها في الجوانب المتعددة ،وخاصة منهم فئة العلماء والمؤرخين :الشيخ محمد الحجوي صاحب الفكر الرامي الذي تولي وزارة المعارف بالمغرب ،الشيخ عبد الحي الكتاني ،أحمد البلغيثي ،الشيخ عبد الحميد بن باديس رئيس جمعية العلماء المسلمين ،الشيخ البشير الإبراهيمي أبرز أعضاء الجمعية ،الأستاذ جاك بيرك المستشرق الفرنسي ،الأستاذ أحمد توفيق المدني ،الأستاذ فرحات عباس ،الأستاذ مالك بن نبي ،الأستاذ محمد علي دبوز إضافة إلى جملة المجاهدين الأبطال :سي الحواس ،زيان عاشور ،العقيد شعباني .

3–وقوف الزاوية وجها لوجه لسياسة فرنسا ،أي فعل فرنسي تجد رد فعل من الزاوية فإن ألغت التعليم وأقفلت المدارس فإن الزاوية في حد ذاتها مدرسة للتعليم العربي الحر ،وإن فرقت وشردت القبائل والعشائر فإن الزاوية تستقبلهم و تأويهم كما فعلت مع 80 عائلة لجأت إليهم من مقاومة المقراني وغيرها.

4–ارتباط زاوية الهامل الرحمانية بالعديد من الطرق الصوفية الأخرى وخلق التعاون بينها والعلاقات الطيبة مما جعلهم يختارون شيخها مصطفى القاسمي رئيسا ومرشدا لهم .

5– استمرارها في تأدية رسالتها (التعليم) طيلة فترة الاحتلال حتى بعد الاستقلال رغم أساليب القمع المطبقة عليها .

6– لقد ساهمت زاوية الهامل في التعويض على الفراغ الذي كانت تعاني منه البلاد فيما يخص الإطارات المثقفة بالثقافة العربية الإسلامية والتي تجاوزت المستوى المحلي إلى المستوى الوطني من خلال تولي خريجيها لوظائف في العديد من الإدارات والمؤسسات الجزائرية .

7–إن أهمية الدور والموقف الذي قامت بهما زاوية الهامل خلال الفترة الاستعمارية لا يظهر ولا يتجلى إلا من خلال الاطلاع على الواقع الثقافي والاجتماعي للشعب الجزائري ،والانعكاسات السلبية التي تربت عن الساسة الاستعمارية بهذا المجال .

إن زاوية الهامل لا تزال حتى بعد الاستقلال تستمر في نشاطاتها المختلفة وإن قلت بالمقارنة بنشاطها خلال الفترة السابقة ، ولكن الشيء الذي لا يزال عالقا في هذه الدراسة هو عدم السماح بالإطلاع على وثائق الوقف ،وللإشارة أيضا أنه لم يتم نشرها في كتاب وثائق تاريخية لزاوية الهامل لمؤلفه محمد فؤاد القاسمي وإن عدم وجود أي وثيقة وقفية خاصة إذا علمنا أن الوقف هو المورد المالي للزاوية ،هذا الأمر الذي أصبح محل اهتمام الباحثين وفتح مجال للدراسة في موضوع "أوقاف الزاوية "وربما يكون هذا الموضوع بداية لدراسات جديدة. وفي الختام فإنني أرى نفسي لم أوفي البحث حقه لأن الموضوع كبير ومتشعب ،لكن ساهمت ولو بشكل بسيط في توضيح جانب مهم من جوانب تاريخنا العريق وما تطلبه من بحث عن الوثائق وتنقل بين أماكن تواجدها وكل ما أرجوه هو التعمق أكثر في مثل هذه المواضيع وتصحيح الأفكار الخاطئة عنها وأرجو أن يتم نشر وطبع وجمع محتويات المكتبة لأنه تزخر بأنفس الكتب والوثائق .

الملاحق

قائمة المصادر والمراجع

1-المصادر باللغة العربية

- ***القرآن الكريم***

- **الوثائق المنشورة المحفوظة بمكتبة الزاوية القاسمية**

1) رسالتين من الأمير عبد القادر بن محي الدين الحسني إلى الشيخ محمد بن أبي القاسم.

2) رسالة من علي بن الأمير عبد القادر إلى الشيخ محمد بن الحاج محمد بن أبي القاسم.

3) رسالة من أحمد الأمين بن المكي بن عزوز إلى الشيخ محمد بن أبي القاسم.

4) رسالة من جاك بيرك إلى الشيخ مصطفى بن محمد القاسمي.

5) رسالة من محمد الفاضل ابن عاشور إلى الشيخ مصطفى القاسمي.

6) رسالة من الشيخ الحداد إلى الشيخ محمد بن أبي القاسم.

7) رسالة من الشيخ محمد المقراني إلى الشيخ محمد بن أبي القاسم.

8) رسالة من الشيخ محمد القاسمي إلى أبي القاسم الحفناوي.

9) رسالة من قاضي محكمة باشا– وجدة– إلى الشيخ مصطفى القاسمي.

10) رسالة من عمر بن المدني شيخ القادرية بقفصة– تونس – إلى الشيخ مصطفى القاسمي.

11) رسالة من أحمد توفيق المدني إلى الشيخ مصطفى القاسمي.

12) رسالة من رئس جمعية الهداية الإسلامية محفوظ حسين إلى الشيخ مصطفى القاسمي.

13) رسالة من الداعي عمر راسم –مختص الفنون الإسلامية – إلى الشيخ مصطفى القاسمي.

14) رسالة من المولود الحافظي الأزهري إلي الشيخ مصطفى القاسمي.

15) رسالة من رئيس و محرر جريدة الوفاق محمد السعيد الزاهري إلي مصطفى القاسمي.

16) رسالة من البشير الإبراهيمي إلى الشيخ سيدي عبد القادر بن محمد بن الخليفة القاسمي.

17) رسالة من مصطفى بن عزوز إلى الشيخ مصطفى القاسمي.

18) رسالة من قيادة منطقة الصحراء سي الحواس إلى الشيخ خليل القاسمي.

19) رسالة من عمر صخري إلى الزاوية القاسمية.

20) رسالة من زيان عاشور إلى الزاوية القاسمية بتاريخ 11-07-1956.

21) رسالة من السلطات للشيخ محمد القاسمي حول عدد الطلبة.

22) رسالة من الأمير الهاشمي إلى محمد بن بلقاسم.

23) رسالة من الشيخ محمد بن أبي القاسم إلى سي يحيى بن أقويدر بن عبد الله.

24) رسالة من الشيخ أمزيان ابن الحداد إلى الشيخ محمد بن أبي القاسم.

25) رسالة من سي الحواس إلى الشيخ خليل القاسمي.

26) وثيقة حول كلمة ألقاها الرائد عمر صخري في زاوية

27) رسالة حول معركة أوذبان جانفي 1962, من وثائق المكتبة القاسمية.

- **المخطوطات بالمركز الإسلامي ببسكرة**

1) باش تارزي مصطفى القسنطيني،المنح الربانية في شرح المنظومة الرحمانية، د س.

2) باش تارزي عبد الرحمان ،غنية المريد، د س.(مخطوط بخط اليد)

- **الكتب**

1) بن بريكة محمد البوزيدي الحسني، موسوعة الطرق الصوفية " الإيضاح والبيان لمصطلح أهل العرفان"، ج 1، دار الحكمة، الجزائر،2007.

2) الحفناوي أبو القاسم محمد، تعريف الخلف برجال السلف، ج1، تق:محمد رؤوف القاسمي، موفم للنشر و التوزيع، الجزائر، 1991.

3) ـ ـ، تعريف الخلف برجال السلف، ج2، تق:محمد رؤوف القاسمي، موفم للنشر و التوزيع، الجزائر، 1991.

4) المدني أحمد توفيق، هذه هي الجزائر، دار البصائر، الجزائر، 2009.

5) المنوفي محمود أبو الفيض، معالم الطريق إلى الله، دار النهضة مصر للطبع والنشر الفجالة ،القاهرة، د س.

6) ابن مرزوق محمد التلمساني ،المسند الصحيح الحسن في مآثر ومحاسن مولانا أبي الحسن،تحقيق ماريا خيسوس بيغيرا،تق: محمود بوعياد ،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر،1401هـ/1981م.

7) بن العقون عبد الرحمان بن ابراهيم ،الكفاح القومي والسياسي من خلال مذكرات معاصر 1936-1945، ج2، المؤسسة الوطنية للكتاب ،الجزائر 1984.

8) أبي الفرج جمال الدين عبد الرحمان ابن الجوزي البغدادي ،تلبيس إبليس ،دار الرائد العربي ،بيروت ،لبنان ،د س.

9) الصديق محمد الصالح،الجزائر بلد التحدي والصمود ،موفم للنشر،الجزائر ،2009.

10)عباس فرحات، ليل الاستعمار، تع: عبد العزيز بوباكير، دار القصبة، الجزائر، 2005.

11) الشيخ محفوظ علي، الإبداع في مضار الابتداع، دار الكتب العلمية، بيروت، 1422هـ.

12) ابن خلدون عبد الرحمان، المقدمة، دار الغد الجديد، القاهرة، 2007.

13) ـ ـ، كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر، ج4، د س.

1) المقابلات الشخصية

1) لقاء مع عبد الله دحيه، أمين مكتبة الهامل، الثلاثاء 2013/02/18، 11:05 .

2) لقاء مع عبد القادر بن الحاج بن علي بن عثمان، شيخ زاوية طولقة، بتاريخ الاثنين 2 ديسمبر 2013 على 00 : 11.

3) لقاء مع عبد الله دحيه، أمين مكتبة الهامل، الجمعة 2014/04/11، 15:30.

4) لقاء مع القاسمي المأمون ،الشيخ الحالي للزاوية ،السبت 2014/04/11، 16:00.

- **المصادر باللغة الفرنسية**

1) Depont Octave et Coppolani Xavier. Les confrérier religieuses musulmanes, publie sous patronage de M, Jules Combon (lipographie et lithographie Adolphe Jourdan, imprimeur Libraire-editeur 4 place du gouvernement 4 Alger,1897).

2) Louis Rinn. Mrabouts et Khouans, Etude sur l'islam en Algérie, Adolphe Jourdan, Libraire – editeur, Alger,1884.

2-المراجع العامة :

- **الكتب**

1) آية علجت محمد الصالح، صحف التصوف الجزائرية من1838 إلى1373 هـ /1920الى1955، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2001.

2) باشا محمود محمد: الاستيلاء على إيالة الجزائر أو (ذريعة المروحة)، ترجمة: عزيز نعمان، الأمل للطباعة والنشر، تيزي وزو، 2005.

3) بونابي الطاهر ،التصوف في الجزائر خلال القرنين 6و7هـ/12و13م،دار الهدى ،عين مليلة، 2004 .

4) بوصفصاف عبد الكريم، جمعية العلماء المسلمين الجزائرية و علاقتها بالحركات الجزائرية الاخرى دراسة تاريخية و إيديولوجية مقارنة، ط2، دار مداد عين الباي، قسنطينة، 2009.

5) ـ ـ، الفكر العربي الحديث و المعاصر محمد عبدو وعبد الحميد بن باديس، ج2، دار مداد، قسنطينة، 2009.

6) بورنان سعيد ، شخصيات بارزة في كفاح الجزائر (1830-1962) رواد المقاومة الوطنية بالقرن 19، ج1، دار الأمل للطباعة والنشر والتوزيع، تيزي وزو، 2004.

7) بوعزيز يحيى: كفاح الجزائر من خلال الوثائق، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، د.س.

8) بلاح بشير، تاريخ الجزائر المعاصر 1830 – 1889، ج1، دار المعرفة، الجزائر، 2006.

قائمة المصادر والمراجع

9) الجيلالي عبد الرحمان، تاريخ الجزائر العام، ج3، دار الثقافة، بيروت، 1983.

10) الجيلالي عبد الرحمان، تاريخ الجزائر العام، ج4، دار الأمة، الجزائر، 2009.

11) الدراجي بوزياني، عبد الرحمان الاخضري – العالم الصوفي الذي تفوق في عصره، ط2، بلاد للنشر والتوزيع ،البويرة، 2009.

12) درواز الهادي ،الولاية السادسة التاريخية تنظيم ووقائع 1954-1962،ط3،دار هومة، الجزائر، 2009.

13) الوكيل عبد الرحمان ،هذه هي الصوفية ،ط1، دار الكتب العلمية ،بيروت ،1984.

14) زوزو عبد الحميد، نصوص و وثائق في تاريخ الجزائر المعاصر 1830-1900، ديوان المطبوعات الجامعية بن عكنون، الجزائر، 2007.

15) زوزو عبد الحميد، ثورة الأوراس 1879، موفم للنشر، الجزائر، 2011.

16) الحمدي أحمد المختار الكبير الكونتي، التصوف و العلم بأزواد إفريقيا، وزارة الثقافة،الجزائر، 2009 .

17) حرز الله محمد العربي ،منطقة الزاب مائة عام من المقاومة 1830-1930،دار السبيل بن عكنون ،الجزائر ،2009.

18) حرزلي محمد يحيى، وقفات من تاريخ بوسعادة النضالي، دار الوعي، رويبة، الجزائر 2012 .

19) طه عبد الباقي سرور ،من أعلام التصوف الإسلامي ،دار النهضة مصر للطبع والنشر، القاهرة، دس.

20) كحول عباس، زوايا الزيبان العزوزية مرجعية علم و جهاد، دار علي بن زيد للطباعة و النشر، بسكرة، 2013.

21) مزاري الحاج، الهامل مركز إشعاع ثقافي و قلعة الجهاد و الثورة، المطبعة العصرية، بلوزداد، 1993.

22) مزهود سليم، الخطاب الإصلاحي عند مبارك الميلي، دار الواحة للكتاب، الجزائر، 2012.

23) مزيان سعدي و آخرون، منطلقات وأسس الحركة الوطنية الجزائرية 1830-1954، منشورات المركز الوطني للدراسات و البحث في الحركة الوطنية و ثورة أول نوفمبر، بئر مراد رايس، 2007.

24) مفتاح عبد الباقي، أضواء على الطريقة الرحمانية الخلوتية، دار الوليد للنشر، الجزائر، 2004.

25) المرابط جواد، التصوف و الأمير عبد القادر الحسني الجزائري، دار اليقظة العربية، دمشق- سوريا، 1966.

26) نسيب محمد، زوايا العلم والقرءان بالجزائر، دار الفكر، الجزائرد س.

27) سيف الإسلام الزبير، ثورة المقراني في حديث مع الأولاد، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985.

28) سعد الله أبو القاسم، الحركة الوطنية الجزائرية، ج1، دار الرائد، الجزائر، 2009.

29) ـ ـ،الحركة الوطنية الجزائرية 1900-1930، ج2، دار الغرب الإسلامي، الجزائر، 1992.

30) ـ ـ، تاريخ الجزائر الثقافي (1500- 1830)، ج1 دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998.

31) ـ ـ ، تاريخ الجزائر الثقافي (1830- 1954)، ج2 دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998.

قائمة المصادر والمراجع

32) ـ ـ، تاريخ الجزائر الثقافي (1830– 1954)، ج3، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998.

33) ـ ـ، تاريخ الجزائر الثقافي (1830–1954)، ج4، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998.

34) ـ ـ، تاريخ الجزائر الثقافي (1830–1954)، ج7، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998.

35) ـ ـ، تاريخ الجزائر الثقافي (1830–1954)، ج8، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998.

36) علالي محمود، الحركة الإصلاحية في الاغواط 1916–1958، من وزارة الثقافة، الجزائر، 2008.

37) العمري مؤمن، الحركة الثورية في الجزائر من نجم, شمال إفريقيا إلى جبهة التحرير الوطني 1926–1954، دار الطليعة، قسنطينة، 2003.

38) العقبي صلاح مؤيد، الطرق الصوفية و الزوايا بالجزائر تاريخها و نشاطها، دار البصائر، الجزائر،2009 .

39) العجيلي التليلي، الطرق الصوفية و الاستعمار الفرنسي بالبلاد التونسية 1880–1939، المجلد 2، منشورات كلية الآداب بمنوبة، تونس، 1992.

40) فريح لخميسي ،العقيد سي الحواس مسيرة قائد الولاية السادسة 1923–1959،د د ن بسكرة، 2011.

41) فركوس صالح،المختصر في تاريخ الجزائر من عهد الفينيقيين إلى خروج الفرنسيين (814 قم–1962)، دار العلوم، عنابة، الجزائر، 2002

42) القاسمي منير، زاوية الهامل التاريخ المصور، دار الخليل القاسمي، مسيلة،2007.

43) القاسمي محمد فؤاد ، وثائق تاريخية من المكتبة القاسمية، دار الخليل للنشر والتوزيع، مسيلة، 2013.

44) القاسمي عبد المنعم، الطريقة الرحمانية الأصول و الآثار – منذ البدايات إلى غاية الحرب العالمية الأولى، دار الخليل للنشر و التوزيع، مسيلة، 2013.

45) ـ ـ، زاوية الهامل – مسيرة قرن من العطاء و الجهاد1862–1962، ط2، دار الخليل للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013.

46) قليل عمار ،ملحمة الجزائر الجديدة ،ج1 ،دار البعث ،قسنطينة ،1991.

47) قنان جمال، نصوص ووثائق في تاريخ الجزائر الحديث، المؤسسة الوطنية للطباعة، الجزائر، 1987.

48) قسوم عبد الرزاق، عبد الرحمان الثعالبي و التصوف، تقديم محمد الهادي الحسني، عالم الأفكار للطباعة و النشر والتوزيع، المحمدية، 2006.

49) الراسي جورج، الإسلام الجزائري من الأمير عبد القادر إلى أمراء الجماعات، دار الجديد،بيروت،1997.

50) رضا الحسني علي ، أعلام زاوية مصطفى بن عزوز، الدار الحسينية للكتاب، الجزائر، 2002.

51) شرف محمد جلال، دراسات في التصوف الإسلامي – شخصيات ومذاهب، دار النهضة العربية، بيروت، 1984.

52) خليفي عبد القادر، المقاومة الشعبية للشيخ بوعمامة، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2010.

3-الملتقيات

1) بومدين بوزيد، الطرق الصوفية والاحتلال، جدل الرفض والقبول ورمزية "صاحب الوقت" دور الزوايا إبان المقاومة و الثورة التحريرية الكبرى، أعمال الملتقى الوطني الأول و الثاني، منشورات وزارة المجاهدين، الجزائر، 2007.

2) صدوق الحاج،علماء الزيبان من خلال المخطوطات والوثائق التاريخية ، مخطوطات منطقة الزيبان بسكرة ،الملتقى الوطني الأول،دار علي بن زيد للطباعة والنشر،بسكرة، الجزائر 2013.

4-المجلات و الدوريات:

1) العياشي علي،معركة جبل الزرقة ،في **مجلة أول نوفمبر** ،ع:81،جمادى الثانية جانفي 1987،المنضمة الوطنية للمجاهدين ،الجزائر،2010.

2) عميراوي أحميدة ،القادرية وموقفها من السياسة الفرنسية **في مجلة المصادر** ،ع:8 ربيع الأول 1424هـ/ماي 2003،المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر ،الجزائر، 2010.

5-الرسائل الجامعية :

1) بن علية وفاء، زاوية الهامل و علاقتها بالمقاومة الشعبية و الثورة الجزائرية، رسالة نيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث و المعاصر، إشراف :شاوش حباسي، باتنة، 2008.

2) بن القبي عيسى، زاوية الهامل ودورها الثقافي والاجتماعي 1863-1962، رسالة ماجستير تخصص الحديث والمعاصر، قسم التاريخ، جامعة الجزائر، 1421هـ/2001م

3) حنفوق إسماعيل، دور الطرق الصوفية في منطقة الاوراس 1844-1931، رسالة نيل شهادة الماجستير في تاريخ الجزائر الحديث و المعاصر، إشراف صالح فركوس، باتنة،2011.

4) القاسمي ماجدة، الطريقة الرحمانية أركانها و أصولها، رسالة نيل شهادة الماجستير في العلوم الإسلامية، إشراف عمار جيدل، الجزائر، 2000.

5) شرقي محمد، الطريقة الرحمانية و دورها في المقاومة الوطنية ضد الاحتلال الفرنسي 1849-1879، رسالة نيل شهادة الماجستير في التاريخ المعاصر، إشراف عبد الكريم بوصفصاف، قسنطينة، 1994.

6) كحول عباس ،دور الزوايا الرحمانية في مقاومة الاحتلال الفرنسي بالزاب الشرقي 1849-1959،مذكرة ماجستير في التاريخ المعاصر،الجزائر،إشراف بوعزة بوضرساية ،2010.

قائمة المصادر والمراجع

6- المعاجم

1) A. De Biberstin Kazimirski ,Dictionnaire Arabe-français,Tome premier ,Librairie du liban place riad solh , Beyrouth,1860.

7-المواقع الالكترونية :

- **المقالات:**

1) بوجوجو محمد أوسليمان ،الذكرى 56لوفاة العلامة المولود بن الصديق الحافضي الفلكي، bedjoudjouqrticles, wordpress .com /2013-201 20 أفريل 2014، 23:13.

- **حصص تلفزيونية:**

1) حصة صباح الخير، عبد المنعم القاسمي ،حول كتاب زاوية الهامل ،السبت 26 /04/ 2014 ،1:30، http//www.youtube.com/watch dv=dt guaptv.duU.

- **المقابلات الشخصية:**

1) لقاء مع :فؤاد القاسمي،علي البيضاوي،الطاهر الاعجال ،مأمون القاسمي ،محمد حرزلي ، طلبة وأبناء الزاوية، حول الشيخ خليل القاسمي قرن من الجهاد،
http//www.youtube.com/watchdv =zinjin.xmtkxc

- **الجرائد:**

1)أسامة بن تركي: الزاوية المختارية "شيوخ وزوايا"، في جريدة الزيبان نيوز، د س، ص23.
http//www.youtube.com/watchdv =zinjin.

الموضـوع	الصفحة
شكر عرفان	
الإهـــداء	
قائمة المختصرات	
مقدمـــة	أ
مدخل عام :أنواع الطرق الصوفية بالجزائر	06
المبحث الأول :ضبط المفاهيم	07
المبحث الثاني :الطرق الصوفية الكبرى	15
المبحث الثالث : طرق صوفية أخرى	19
الفصل الأول :الطريقة الرحمانية وموقفها من الاحتلال الفرنسي	22
المبحث الأول :الطريقة الرحمانية بالجزائر	23
المطلب الأول :ترجمة لمؤسس الطريقة الرحمانية	23
المطلب الثاني :تعريف الطريقة الرحمانية	23
المطلب الثالث :زاويا الطريقة الرحمانية	25
المبحث الثاني :موقف الزوايا الرحمانية من الاحتلال الفرنسي	35
المطلب الأول :مقاومة الحاج عمر	36
المطلب الثاني : مقاومة لالة فاطمة نسومر	36
المطلب الثالث :مقاومة الصادق بالحاج	37
المطلب الرابع :مقاومة محمد المقراني والشيخ الحداد	38
الفصل الثاني :لمحة عامة حول زاوية الهامل الرحمانية ببوسعادة	41
المبحث الأول :لمحة عامة بمنطقة الهامل ببوسعادة	42
المطلب الأول :أصل التسمية "الهامل "	42

فهرس المحتويات

المطلب الثاني :الإطار الجغرافي لمنطقة الهامل	43
المطلب الثالث :الإطار البشري لمنطقة الهامل	45
المبحث الثاني :أوضاع منطقة الهامل خلال الاحتلال الفرنسي	46
المطلب الأول :الأوضاع السياسية لمنطقة الهامل	46
المطلب الثاني :الأوضاع الاقتصادية لمنطقة الهامل	50
المطلب الثالث :الأوضاع الاجتماعية لمنطقة الهامل	51
المطلب الرابع : الأوضاع الثقافية لمنطقة الهامل	53
المبحث الثالث :زاوية الهامل تأسيسها ونظامها	54
المطلب الأول :ترجمة شخصية للشيخ محمد بن أبي القاسم	54
المطلب الثاني :تأسيس الزاوية القاسمية	56
المطلب الثالث :مرافق الزاوية	57
المطلب الرابع :أعلام الزاوية القاسمية	59
الفصل الثالث :موقف زاوية الهامل من الاحتلال الفرنسي وسياسته	69
المبحث الأول :الدور الصوفي لزاوية الهامل	70
المطلب الأول :نشر التصوف السني	70
المطلب الثاني :الأهداف العامة لنشر التصوف	72
المطلب الثالث :تأسيس العديد من الزاويا	74
المطلب الرابع: تأسيس جامعة زوايا الشمال الإفريقي	75
المبحث الثاني :الدور الثقافي والاجتماعي لزاوية الهامل	78
المطلب الأول :الدور الثقافي	78
المطلب الثاني: الدور الاجتماعي	84
المبحث الثالث :الدور الجهادي لزاوية الهامل	88
المطلب الأول :مساهمة منطقة الهامل في المقاومة الشعبية	88
المطلب الثاني :موقف زاوية الهامل من الثورة التحريرية	93

فهرس المحتويات

خاتمـة	**100**
الملاحـق	
قائمة المصادر والمراجع	
فهرس المحتويـات	